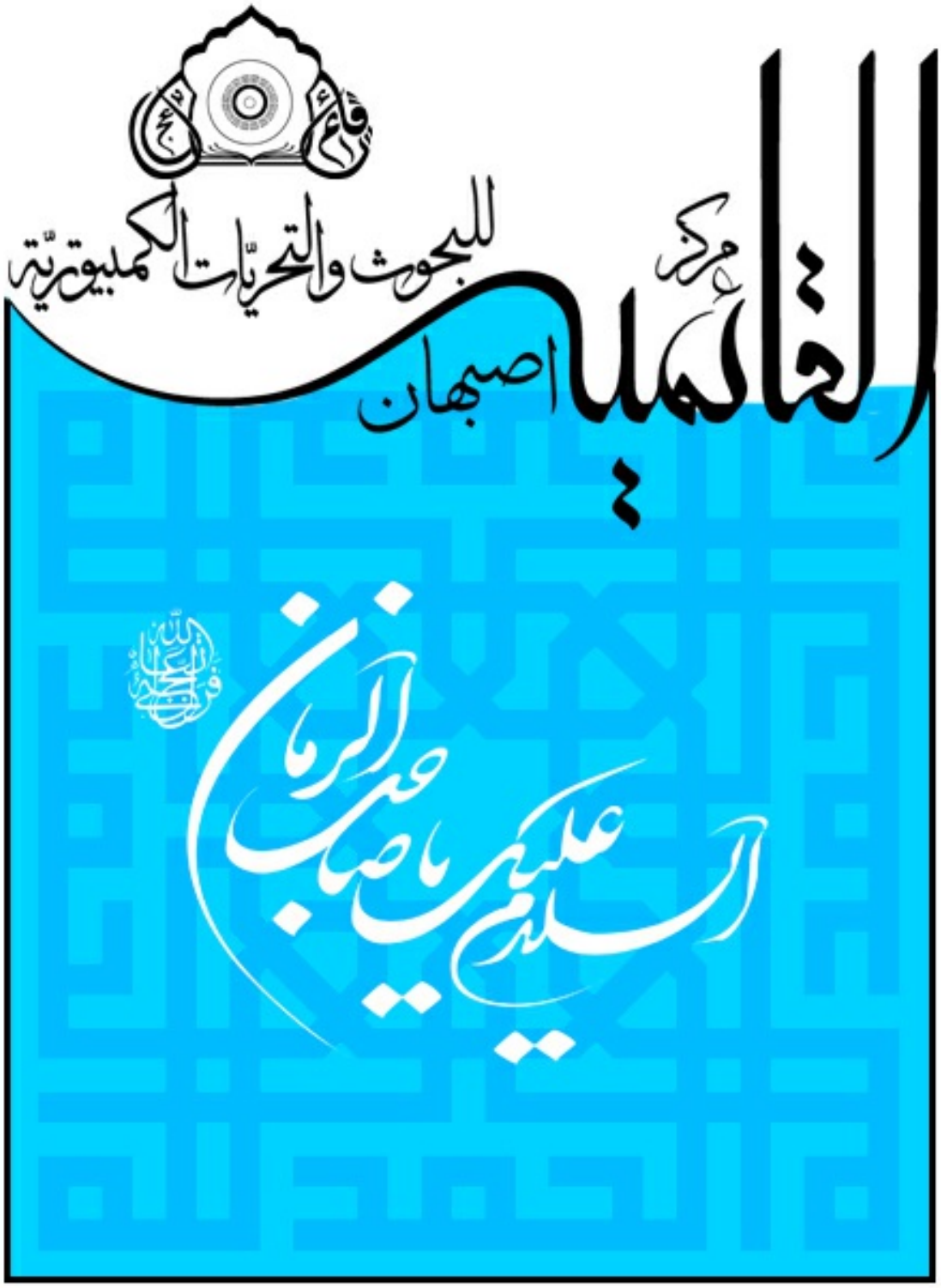

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

المنهج السياسي لأهل البيت عليهم السلام

السيد محمد السيد الحيدري

١٤٣٥

بسم الله الرحمن الرحیم

المنهج السياسي لاهل البيت عليهم السلام

كاتب:

عبد الستار الجابرى

نشرت في الطباعة:

العتبة الحسينية المقدسة

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

المنهج السياسی لاهل البیت علیهم السلام 12

اشارة 12

اشارة 12

الإهداء 16

المقدمة 17

الفصل الأول: موقف أهل البیت علیهم السلام من السلطة بعد وفاة الرسول صلی الله علیه وآله 24

اشارة 24

أ _ الإمامة فی فکر أهل البیت علیهم السلام 26

ب _ التصدی لمؤامرة حرف المسار السیاسی 32

ج _ المتسلطون والإمامة 36

د _ آثار فقدان الدستور فی الفقه السیاسی 42

هـ _ موقف أهل البیت علیهم السلام 46

تجاه نظریة السلطة فی الإمامة 46

خلاصة الفصل الأول 53

الفصل الثانی: الاستفادة من الفرصة فی بناء القاعدة 57

اشارة 57

تمهید 59

اولاً _ العملیة التربویة فی ظل الأحزاب الثلاثة 60

أ _ العملیة التربویة فی ظل الحزب القرشی 60

ب _ العملیة التربویة فی ظل الحزب الأموی 63

ج _ العملیة التربویة فی ظل الحزب العباسی 65

ثانیاً _ العملیة التربویة عند الأئمة علیهم السلام 68

اشارة 68
أ _ العملية التربوية قبل تولى امير المؤمنين عليه السلام الحكم 69
ب _ بناء القاعدة ايام حكم أمير المؤمنين عليه السلام 72
ج _ بناء القاعدة بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام 75
د _ العملية التربوية عند الإمام الصادق عليه السلام 78
اشارة 78
أ _ الحياة السياسية للإمام الصادق عليه السلام 79
ب _ مواقفه عليه السلام من الحكومات الظالمة 81
1 _ موقفه عليه السلام من الحكم الأموى 81
2 _ موقفه عليه السلام من الدولة العباسية 83
3 _ موقف العباسيين من الإمام الصادق عليه السلام 85
ب _ بناء القاعدة 89
ج _ النشاط العلمى للإمام الصادق عليه السلام 93
د _ موقفه عليه السلام من الانحراف الفكرى 95
ه_ _ عبقرية الإمام الصادق عليه السلام 97
ه_ _ العملية التربوية عند الإمام الرضا عليه السلام 100
اشارة 100
1 _ الحياة السياسية للإمام الرضا عليه السلام 101
2 _ موقف العباسيين منه عليه السلام 102
3 _ ولاية العهد: اهداف المأمون وموقف الرضا عليه السلام 104
أ _ اهداف المأمون 104
ب _ موقف الإمام الرضا عليه السلام من خطط المأمون 108
ب _ نشاط الإمام عليه السلام العلمى وبناء القاعدة 118
و _ العملية التربوية بعد شهادة الإمام الرضا عليه السلام 121
ز _ مشاركة الشيعة فى أعمال الدولة الظالمة 123

ح _ المنهج التربوی فی عصر الغیبة الکبری 126
العمل السیاسی فی عصر الغیبة الکبری 129
اشارة 129
الشرط الأول: الاجتهاد 129
الشرط الثانی: العدالة 133
الشرط الثالث: الخبرة 136
خلاصة الفصل الثانی 138
الفصل الثالث: الثورات المسلحة ومواقف أهل البیت علیهم السلام 141
اشارة 141
تمهید 143
أولاً _ الثورة الحسینیة 144
اشارة 144
أ _ القوی السیاسیة 144
ب _ طبیعة الثورة الحسینیة 147
اشارة 147
1 _ الاتصال بالقیادات 150
2 _ التعبئة الجماهیریة 155
اشارة 155
أ _ خطاب سلیمان بن صرد رحمه الله فی أهل الکوفة 156
ب _ خطاب یزید بن مسعود النهشلی رحمه الله: 158
ج _ خطب الإمام الحسین علیه السلام 159
اشارة 159
1 _ خطبة الإمام الحسین علیه السلام فی مکة 160
2_ خطبته علیه السلام بعد شهادة مسلم بن عقیل رضوان الله علیهما 162
3 _ خطابه علیه السلام فی أصحاب الحر 164

الخطبة الأولى فى أصحاب الحر 164
الخطبة الثانية فى أصحاب الحر 165
الخطبة الثالثة فى أصحاب الحر: 167
4 _ خطابه عليه السلام فى الكوفيين 168
اشارة 168
خطبته الثانية عليه السلام فى أهل الكوفة 173
ج_ _ لماذا اختيار الكوفة؟! 174
اشارة 174
النتيجة 177
د _ مواجهة الإعلام المضاد 180
اشارة 180
1 _ الدور الإعلامى 182
2 _ الاعلام الاموى فى مواجهة الثورة 182
ه_ _ تحقيق الثورة الحسينية لأهدافها 192
ثانياً_ دعم الثورات المؤيدة لأهل البيت عليهم السلام 196
اشارة 196
1 _ ثورة المختار الثقفى رضوان الله عليه 197
أ _ الظروف الموضوعية للثورة 197
ب _ طبيعة الثورة 201
ج_ _ موقف اهل البيت عليهم السلام من ثورة المختار 205
2_ ثورة زيد الشهيد رضوان الله عليه 208
أ _ شخصية زيد رضوان الله عليه ومنزلته العلمية والاجتماعية 208
ب _ هل كان زيد رضوان الله عليه زيدياً 209
ج_ _ الأسباب الموضوعية لثورة زيد رضوان الله عليه 214
د _ موقف اهل البيت عليهم السلام من الثورة 216

3 _ ثورة الحسين صاحب فخ رضوان الله عليه 217
أ _ أسباب الثورة 217
ب _ طبيعة الثورة 219
ج_ _ موقف اهل البيت عليهم السلام من الثورة 220
د _ الإعلام السلطوى والثورة 221
ثالثاً_ الموقف من الثورات غير المرتبطة بأهل البيت عليهم السلام 223
خلاصة الفصل الثالث 226
الفصل الرابع: قيادة الدولة 230
اشارة 230
1_ المقارنة بين سياسة أمير المؤمنين عليه السلام وبقية الحكام 232
اشارة 232
أ _ الحقوق السياسية 232
اشارة 232
الحقوق السياسية فى عهد أمير المؤمنين عليه السلام 235
ب _ الحقوق الاجتماعية 236
اشارة 236
الحقوق الاجتماعية فى عهد أمير المؤمنين عليه السلام 238
ج _ جهاز القضاء 240
د _ التشريع 243
2_ ادارة الولايات فى منهج أهل البيت عليهم السلام 245
اشارة 245
1 _ المحور الأول: الوالى فى نفسه وخاصته 245
2 _ المحور الثانى: ادارة الولاية 252
أ _ الضمان الاجتماعى 252
ب _ الجانب الاقتصادى 253

ج _ الجانب الأمنی ----- 255
د _ القضاء ----- 257
ه_ _ الموظفون ----- 258
و _ الكتاب ----- 259
3 _ معالجة حركات التمرد ----- 260
اشارة ----- 260
أ _ حرب الناكثين ----- 261
ب _ حرب القاسطين ----- 267
اشارة ----- 267
قضية الحكمين ----- 273
ج _ حرب المارقين ----- 275
الخلاصة ----- 278
خلاصة الفصل الرابع ----- 280
خاتمة البحث: التوفيق بين المواقف المتباينة لأهل البيت عليهم السلام ----- 284
اشارة ----- 284
1_ دراسة موقفی امير المؤمنين عليه السلام ----- 287
2_ موقف الامام الحسن عليه السلام ----- 291
3 _ موقف الامام الحسين عليه السلام ----- 294
4 _ موقف الإمام السجاد عليه السلام من الثورات ----- 295
5 _ موقف الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام ----- 297
6_ موقف الامام الرضا عليه السلام ----- 298
7 _ موقف الأئمة بعد الإمام الكاظم عليه السلام من الثورات ----- 300
اشارة ----- 300
ايام المأمون وبعد شهادة الإمام الرضا عليه السلام بسبب ثقل الضرائب المفروضة عليهم ----- 300
نتائج البحث ----- 301

مصادر البحث 314

المحتويات 339

تعريف مركز 371

المنهج السياسی لاهل البیت علیهم السلام

اشارة

رقم الإیداع فی دار الکتب والوثائق ـــ وزارة الثقافة العراقیة لسنة 2013: 2311

الجابری، عبد الستار

المنهج السیاسی لأهل البیت علیهم السلام / تألیف عبد الستار الجابری. – ط 1. – کربلاء: العتبة الحسینیة المقدسة، قسم الشؤون الفکریة والثقافیة 1436ق. = 2015م.

ص336. – (قسم الشؤون الفکریة والثقافیة؛ 135).

المصادر: ص 301 – 325؛ وکذلک فی الحاشیة.

1 . الأئمة الاثنا عشر - الدور الاجتماعی والسیاسی. 2. أهل البیت (ع) والسیاسة. 3. علی بن أبی طالب (ع)، الامام الأول، 23ق. هـ. - 40 هـ. اثبات الخلافة. 4 . الامامة - شبهات وردود. 5 . الحسین بن علی (ع)، الامام الثالث، 4 - 61هـ. - خطب. 6. التاریخ الاسلامی، 1 - 330هـ. - وقائع مهمة. 7 . واقعة کربلاء، 61 هـ. نتائج وتأثیرات. 8. ثورة المختارة بن أبی عبیدة، 67 هـ. 8. ثورة زید بن علی بن الحسین (ع)، 122 هـ. 9 . صاحب فخ، حسین بن علی، 169 هـ. 10 . التاریخ الاسلامی - الثورات والانتفاضات. 11. علی بن أبی طالب (ع)، الامام الأول، 23 ق. هـ. - 40هـ. سیاسته وحکومته. ألف. العنوان. ب: السلسلة.

تمت الفهرسة قبل النشر فی مکتبة العتبة الحسینیة المقدسة

ص: 1

اشارة

بسم الله الرحمن الرحیم

ص: 3

المنهج السياسى لأهل البيت عليهم السلام

عبد الستار الجابرى

إصدار

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

فى العتبة الحسينية المقدسة

جميع الحقوق محفوظة

للعتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

1436هـ ـ 2015م

العراق: كربلاء المقدسة – العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية – هاتف: 326499

www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

الإهداء

الى

مقام سيد الوصيين وقائد الغر المحجلين

أسد الله الغالب أمير المؤمنين

على بن أبى طالب عليه السلام

أقدّم هذا الجهد المتواضع والبضاعة المزجاة

راجياً منه التفضل بالقبول

المقدمة

1. بيان موضوع ومسألة التحقيق: موضوع التحقيق هو ((المنهج السياسى لاهل البيت عليهم السلام)) والمسألة الاصلية فيه هى البحث فى المناهج السياسية لاهل البيت عليهم السلام وعلل اختلافها وطريقة تعاملهم مع الاحداث.

2. السؤال الاصـلى للبحث: ما هو المنهج السياسـى لاهل البيت عليهم السلام؟ وهل كانوا يعتمدون الاسلوب الموضوعى ام الاعجازى؟ وما كيفية ادارة الدولة؟.

3. الاسئلة الفرعية فى البحث:

أ. كيفية الاستفادة من الفرصة فى بناء القاعدة؟.

ب. ماهى الاسباب الموضوعية لاختلاف مواقف أهل البيت عليهم السلام تجاه الاحداث المختلفة؟.

ج. ما كيفية التوفيق بين الاساليب المختلفة فى مواقف أهل البيت عليهم السلام؟.

4. أهمیـة وضـرورة البحث: لا یخفی أن دراسة الحیاة السیاسـیة لأهل البیت علیهم السـلام ذات أثر مهم فی العمل السیاسـی الإسـلامی وبخاصة فی عصر الغیبة حیث یتعذر الوصول إلی معرفة الموقف الشرعی الواقعی بسبب غیبة الإمام المهدی عجل الله فرجه الشریف.

ولما کانت الشـریعة الاسـلامیة من المفروض انها شـملت جمیع وقائع الحیاة فلابد ان یکون لکل مسألة سیاسیة حکم خاص بها، والقیادة وشؤونهـا من المسائل المهمـة فی الواقع السیاسـی، والمتشـرع من المؤمنین یجب ان یحـذو فی اعماله السیاسـیة حـذو اهل البیت علیهم السـلام والا واجه فی عمله السیاسـی الکثیر من الاخطاء التی تجعله مـداناً امام الشـرع الشـریف، ومن هنا تتضح اهمیة البحث فی المنهج السیاسی لاهل البیت علیهم السلام الذی من شأنه ان یکشف عن الحکم الشرعی فی الواقعة السیاسیة التی یراد معرفة حکم الشارع فیها.

5. الغایـة من البحث: الغایـة من کتابـة هذا البحث هو الوقوف علی منهج اهل البیت علیهم السـلام فی علاج القضایا السیاسـیة التی کانوا یعیشونها بما هم افراد من الامة خاصة وان جمیع الاجهزة الحاکمة التی حکمت بلاد المسـلمین کانت تنظر إلی الائمة علیهم السلام علی انهم قادة سیاسـیون وائمة دینون ولیسوا مجرد فقهاء عادیین او أفرادٍ من سائر الرعیة، ولذا کان الحکام یجعلونهم دائما تحت الرقابة المشددة، والـذی یهمنا فی هـذا البحث هو موقف اهل البیت علیهم السـلام من الحکومات والثورات التی کانت تعلن ضـدها وطریقة التعامل معها وإمکان

قبولها وكيفية التعايش فى ظل تلك الحكومات.

فالبحث اذن فيه فائدتان مهمتان؛ الاولى: وبالذات معرفة منهج أهل البيت عليهم السلام فى العمل السياسى ليقتدى بمنهجهم من كان من أتباعهم مهتدياً بهديهم، والثانى وبالتبع انه عند فهم منهجهم فى التعامل يتسنى للمتكلم الجواب عن الشبهة التى يمكن أن تطرح حول عصمتهم مع اختلاف مواقفهم.

6. فرضية البحث: الفرضية المأخوذة فى البحث أنّ أهل البيت عليهم السلام أئمة معصومون من الخطأ والنسيان والمعصية، وهذا يقتضى كون تصرفاتهم ومواقفهم واحدة لا ينتابها خطأ ولا تقع تصرفاتهم تحت إطار المنافع الشخصية الضيقة والاهداف الآنية، بل المنظور الاول فى تصرفاتهم حفظ الإسلام وتهيئة السبل الكفيلة بحفظه وايقاف عبث العابثين من الحكام والسلاطين واهل الاهواء والبدع.

7. المشاكل التى واجهها البحث: ان عمدة المشاكل فى هذا البحث عدم وجود نصوص خاصة تحدد المنهج الكلى لطريقة تعامل أهل البيت عليهم السلام، والحساسية الخاصة لمثل هذا البحث؛ لأنه يتعلق بالأئمة المعصومين عليهم السلام الذين لهم مكانة ومقام سام لا يتسنى للباحث التعامل معه بيسر، والمشكلة الاخرى هى التضارب فى النصوص التاريخية والروائية التى تستدعى نحواً من الدقة فى التعامل معها لضمان استكشاف الحقيقة من خلال معالجة الروايات وتحليلها وتشخيص المكذوب منها من الصحيح.

8 . طريقـة التحقيق: والمنهـج الذى اتبعته فى التحقيق هو البحث فى النصوص الروائية والتاريخية ودراسـتها دراسة تحليلية مع الأخذ بنظر الاعتبار عصـمة أهل البيت عليهم السلام لأجل رسم صورة واضحة، وبخاصة اننا لا نملک نصاً محدداً عن المنهجية السياسية لأهل البيت صلوات الله عليهم، ولهـذا لابـد فى جملـة من المباحث من الإشارة إلى بعض الأحـداث التاريخيـة التى لها أثر مهم فى توضـيح أسـباب المواقف التى يتخذها أهل البيت عليهم السلام تجاه الأحداث التى يعيشونها.

9. طريقة جمع المعلومات: المعلومات الواردة فى البحث مسـتقاة من المصادر الروائية والتاريخية التى تناولت الحقبة الزمنية التى عاشـها الائمة عليهم السلام، والمصادر التى تناولت اشخاص الائمة عليهم السلام وتحدثت عن مختلف جوانب حياتهم.

10. الجـانب الجديـد فى البحـث: أغلب الكتب الـتى تنـاولت الحيـاة السياسـية لأهـل الـبيت عليهم السـلام كـانت تتنـاول واحـدة من الشخصيات او حدثاً من الاحداث، والجديد فى هذا البحث هو محاولة استكشاف الأطر العامة فى منهجية أهل البيت عليهم السلام.

11. أطر البحث (الزمانية، المكانية، الموضوعية):

أ. الزمانية: فعلى أساس اللحاظ الزمنى روعيت الحقبة منذ الايام الاخيرة لحياة النبى صلى الله عليه وآله وحتى عصر الغيبة الكبرى.

ب. المكانيـة: لـم يكن للمكان بما هو فى نفسه أهميـة خاصـة فى البحث لكن حيث كانت طبيعة البحث تتعرض لجملة من الاحداث التى عاصرها الائمة عليهم السلام كان للمدينة والكوفة وكربلاء والشام نصيبها فى البحث.

ج. الموضوعية: الاحداث السياسية والتحولات الاجتماعية والفكرية ودور أهل البيت عليهم السلام فيها ومواقفهم منها.

12. تقسـيم البحث: والبحث يقع فى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، وفى المقدمة تناولت أطروحة التحقيق وبيان المسألة الاصلية والمسائل الفرعيـة للبحث، والفرضـية المتبناة فى البحث وأهمية البحث ومسائل أخرى، وتناولت فى الفصل الأول الإمامة فى نظر أهل البيت عليهم السلام والصراع على منصب الخلافة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله.

وتعرضت فى الفصل الثانى إلى منهج أهل البيت عليهم السلام فى بناء القاعدة المؤمنة، مع تقسيم الحقبة الزمنية بحسب الظروف السياسية التى كان يعيشها الائمة عليهم السلام.

وتعرضت فى الفصل الثالث إلى الثورات العسـكرية وموقف أهل البيت عليهم السـلام وقسـمتها بحسب الاتجاهات السياسية لقادتها إلى ثلاثة اقسام.

وفى الفصل الرابع تطرقت إلى دراسـة منهـج أهل البيت عليهم السـلام فى إدارة الدولـة ومهام المسؤولين فى البلاد وكيفيـة مواجهة التمرد الداخلى.

وفى خاتمة البحث تعرضت لمسألة التوفيق بين المواقف المتباينة لاهل

البيت عليهم السلام تجاه الاحداث. وعرضت النتائج التى توصلت إليها من خلال التحقيق.

13. مصادر البحث: عمدة مصادر البحث الكتب التاريخية والروائية إضافة إلى كتب التفسير ومعاجم الرجال.

14. المصطلحات الواردة فى عنوان الرسالة:

أ. المنهج فى اللغة هو الطريق الواضح قال فى تاج العروس: النهج بفتح فسكون الطريق الواضح البين، والنهج محركة ايضاً والجمع نهجات ونهوج، وطرق نهجه واضحة كالمنهج بالفتح، والمنهاج بالكسر وفى التنزيل لكل جعلنا شرعة ومنْهاجاً، المنهاج الطريق الواضح، ...، نهج الطريق سلكه واستنهج الطريق صار نهجاً واضحاً بيناً، كأنهج الطريق إذا وضح واستبان وفلان استنهج طريق فلان إذا سلك مسلكه(1).

ب. الموقف هو من المواقفة والمواجهة فى الحرب والخصومة: والوقاف بالكسر والمواقفة ان تقف معه ويقف معک فى حرب او خصومة وتواقفا فى القتال وواقفه على كذا، وقفت معه فى حرب او خصومة(2).

ج. السياسة هى الادارة، قال فى تاج العروس: سست الرعية سياسة بالكسر امرتها ونهيتها، وساس الامر سياسة قام به، ويقال فلان مجرب قد ساس وسيس

1- تاج العروس ج2فصل النون من باب الجيم ص109.
2- نفس المصدر فصل القاف من باب الفاء ص370.

علیه، ای أدّب وأُدّب، وفی الصحاح ای أُمّر وأُمّر علیه والسیاسة القیام علی الشیء بما یصلحه، ...، والسوس بالفتح الریاسة وساسوهم سیوساً، وإذا رأسوه قیل سوسوه وأساسوه، وسوسه القوم جعلوه یسوسهم(1).

د. أهل البیت علیهم السلام: والمراد بهم فی هذا البحث خصوص الأئمة المعصومین علیهم السلام دون غیرهم من أقرباء النبی صلی الله علیه وآله.

1- نفس المصدر ج4 فصل السین من باب السین ص169.

الفصل الأول: موقف أهل البيت عليهم السلام من السلطة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله

اشارة

أ _ الإمامة فی فکر أهل البیت علیهم السلام

لکل نظام سیاسی نظریة علی أساسها یُخاطب الجمهور المؤمن بالنظریة أو المتعاطف معها، وقبل تولی الحکم _ عادة أو بعده فی بعض الحالات _ یحاول أرباب السیاسة جمع الأتباع حول نظریتهم لتبنیها والدفاع عنها، والإمامة هی المسألة التی کانت علی مر العصور مورد الصراع بین المسلمین.

واختلفت الآراء فی کون الإمامة من شؤون المکلفین لتکون من الفروع ام انها من الشؤون الإلهیة فتکون من أصول الدین.

وذهبت مدارس أصحاب الحدیث والمعتزلة والخوارج إلی کون الإمامة من الفروع لا الأصول.

واما عند أهل البیت علیهم السلام فالإمامة من المناصب الإلهیة، ودور الإمام الدور المکمل للرسالة والنبوة، ولذا وجب ان یکون الإمام متحلیاً بکل الکمالات النفسانیة التی یتحلی بها النبی لکی یکون مؤهلاً للقیام بوظائف الإمامة(1).

1- عن أبی بصیر قال سألت ابا عبد الله علیه السلام عن قول الله تبارک وتعالی (وکذلک أوحینا إلیک روحاً من أمرنا ما کنت تدری ما الکتاب ولا الإیمان) قال: خلق من خلق الله أعظم من جبرئیل ومیکائیل، کان مع رسول الله صلی الله علیه وآله یخبره ویسدده وهو مع الأئمة من بعده) الکافی ج1 کتاب الحجة ص273 باب الروح التی یسدد بها الأئمة علیه السلام ح1 وکذلک انظر باقی روایات الباب بل وکتاب الحجة الذی خصه الشیخ الکلینی قدس سره للحدیث عن الحجة.

ومن الأدلة التى استدل بها على نظرية اهل البيت عليهم السلام فى الإمامة:

1 ـ قوله تعالى: {وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّى جَاعِلُکَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِى قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِى الظَّالِمِينَ}(1).

فهذا النص القرآنى يدل على أن العصـمة من شروط الإمامة بدلالة إطلاق عدم نيل العهد الإلهى للظالم، فكل ظالم سواء تاب من ظلمه أم لا يناله العهد الإلهى وسواء كان هذا الظلم من الكبائر او الصغائر.

كما نصت الآية الشـريفة على ان العهد الإلهى هو الذى ينال الإنسان غير الظالم لا ان الإنسان هو الذى ينال العهد الإلهى وهذا مشـير من طرف خفى إلى ان الإمامة بالنص لعدم إحراز عدم الظلم واقعاً مما يؤدى إلى الالتباس مع عدم النص.

ونص القرآن الكريم على من ناله العهد الإلهى فى موضعين الأول فى قوله تعالى:

{إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}(2)

الدال على عصمة أهل البيت عليهم السلام، ومن ثم فهم موضوع آية العهد.

والثانى فى قوله تعالى: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ}(3).

1- البقرة 124.

2- الأحزاب 33.

3- المائدة 55.

وتواترت أخبار الفريقين ان الذى تصدق وهو راكع أمير المؤمنين عليه السلام(1).

وأما رسول الله صلى الله عليه وآله فقد نص على الإمام من بعده فيما تواتر عنه من الروايات أهمها: حديث الغدير(2)، حديث الثقلين(3)، حديث الأئمة الاثنى

1- انظر كفاية الطالب باب 61، تفسير فرات الكوفى الآية 55 من سورة المائدة، تفسير العياشى ج1ص327ح137وما بعده، امالى الطوسى م2ح55، م20 ح4، امالى الصدوق م26ح4، م79ح1، الاحتجاج ج1 ص142 وص326 وص342، ص318وص601، وافرد صاحب الغدير قدس سره بابا ذكر فيه من اقر بنزول هذه الآية فى أمير المؤمنين عليه السلام فى ج3 ص156 وما بعدها، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام للكوفى ف17 ح248 من احاديث الكتاب.

2- البداية والنهاية ج5ص220، تاريخ الخلفاء ص171، سنن الترمذى مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ح3722، السيرة الحلبية ج3 ص336, سنن ابن ماجة باب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ح116، اسد الغابة لإبن حجر ج3ص604، الإصابة ج4ص467، وبحار الأنوار ج37باب 52، ومقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى ج1 ف 4ح35ص81، ذخائر العقبى ص67، وقد افرد العلامة الأمينى قدس سره الجزء الأول من الغدير للبحث فى رواة الغدير ومناقشة أسانيده، كفاية الطالب باب1، خصائص النسائى باب27، كتاب سليم بن قيس ص76، 228، معانى الأخبار باب معنى من كنت مولاه فعلى مولاه.

3- بعض الكتب التى تعرضت لحديث الثقلين:البيان398، 275، 227، 18، الميزان فى تفسير القرآن ج1ص22، ج3ص378، 86، ج4ص399، ج5ص274، ج6ص19، ج12ص107، ج16ص319، علوم القرآن 119، تدوين القرآن 35، 28، بحوث فى تاريخ القرآن 122، شواهد التنزيل ج2ص42، تفسير ابن كثير ج2ص122، الدرالمنثور ج2ص60، تاريخ بغداد ج8ص443، تاريخ دمشق ج19ص285، ج41ص19، ج42ص220، ج54ص92، ج69ص241، الموضوعات ج1ص389، تاريخ اليعقوبى ج2ص112، البداية والنهاية ج5ص228، ج7ص386، الإستغاثة ج1ص10، ج2ص12، مصابيح الإمامة ص105 ، 73، بشارة المصطفى 426، 398، 350، 217، 170، 40، اعلام الورى ج2ص180، مناقب الخوارزمى 330، 200، 154، 8، قصص الأنبياء ص358، اللهوف 36، 34، 16، 15، الأصول الستة عشر 88، بصائر الدرجات باب 17، الإمامة والتبصرة 15، الكافى ج1 ح3ص294، ج3 ح6ص423، دعائم الإسلام ج1ص28، عيون اخبار الرضا عليه السلام باب31ح40، ح259، باب النصوص على الرضا عليه السلام ح26، 25، باب مجلسه مع المأمون ح1، الخصال باب الإثنين ح97، باب الإثنى عشر ح2، امالى الصدوق م15ح11، م24ح15، م77ح1، كمال الدين واتمام النعمة باب اتصال الوصية من لدن آدم عليه السلام ح44_ 64، باب ماروى عن النبى صلى الله عليه وآله فى النص على القائم عليه السلام ح25، معانى الإخبار باب معنى الثقلين، كفاية الأثر 256، 210، 163، 137، 128، 92، 17، تحف العقول 458، 426، روضة الواعظين 273، وسائل الشيعة ج1ص76، ج27باب5 ح34، 9، باب13 ح45، مستدرک الوسائل ج3باب 1من ابواب احكام المساجد ح2، ج7 باب47من ابواب الصدقة ح1، ج11باب49باب جملة ما ينبغى تركه من الخصال المحرمة والمكروهة ص374، مسند الرضا عليه السلام ح8، المسترشد ح349، 250، 237، 158، دلائل الإمامة ح42، غيبة النعمانى ص55، 43، 29، شرح الأخبار ج1 ح924، 908، 889، 844، 843، 841، 840، 514، مائة منقبة 86، الفصول المختارة 221، 173، المسائل الجارودية ص41، الإفصاح ص323، الإرشاد ج1ص233، 180، امالى المفيد قدس سره م16ح3، م41ح4، التعجب 65، امالى الطوسى قدس سره م5ح1، م6ح20، م9ح51، م11ح13، م يوم الجمعة26محرم ح4، م يوم الجمعة 17 ذى القعدة ح2، الإحتجاج ج1ص191، 90، ص216، ص391، ج2ص22، ص147، 252، صحيح مسلم ج7ص122، المستدرک على الصحيحين ج3 ص148، 105، السنن الكبرى

للنسائی ج5ص120 ، 51 ، 45، المعیار والموازنة ص45، مسند ابن الجعد ص397، مجمع الزوائد ج9ص163، ج10ص363، المصنف ج7ص176، منتخب مسند عبد بن حمید ص114، ماروی فی الحوض والکوثر ص88، کتاب السنة ص629_ 630، خصائص أمیر المؤمنین علیه السلام ص93، مسند ابی یعلی ج2ص376 ، 303 ، 297، صحیح ابن خزیمة ج4ص63، المعجم الصغیر ج1ص131 ، 135، المعجم الأوسط ج3ص374، ج4ص33، المعجم الکبیر ج3ص66 ، 180، ج5ص154 ، 166، 170، 182، 183 ، 186، الفوائد المنتقاة ص74، دستور معالم الحکم ص146، الفایق فی غریب الحدیث ج1ص150، شرح نهج البلاغة ج6ص375 ، 380، ج9ص132، ج10ص270، ج18ص43، کنز العمال ج1ص186 ، 187 ، 188 ، 189، ج5ص290، ج19ص104 ، 641، ج14ص435، نور العین فی مشهد الحسین ص35، اضواء علی السنة المحمدیة ص404، رفع المنارة ص156، السنن الکبری للبیهقی ج7ص30، ج10ص114، تفسیر ابی حمزة ص5، 137، 421، تفسیر العیاشی ج1ص5، تفسیر القمی ج1ص3، 5، ج2ص345، تفسیر فرات ص17، التبیان فی تفسیر القرآن ج1ص3 ، 5، ج9ص474، مجمع البیان ج2ص31، ج7ص267، ج8ص12، ج9ص340، مجمع البیان فی تفسیر القرآن ج4ص31، فقه القرآن ج1ص63، خصائص الوحی المبین ح14، 149، التفسیر الصافی ج1ص8، 21، 55، ج2ص69، ج5ص110، نور الثقلین ج1ص656، ج4ص271، ج5ص193 ، کنزالدقائق ج1ص6، تفسیر القرآن الکریم ج1ص8.

عشر(1).

وهذه الروايات مع تواترها والجمع بين مداليلها تثبت ان الأئمة يجب أن يكونوا من عترة النبى صلى الله عليه وآله؛ لأن النبى صلى الله عليه وآله أمر بالتمسک بالقرآن والعترة معاً، وان عدد الأئمة اثنا عشر أولهم أمير المؤمنين عليه السلام.

1- بعض الكتب التى ورد فيها حديث الإثنى عشر: شرح الأخبار ج3ص400باب الأئمة الأثنا عشر 1282,1281، غيبة النعمانى باب4 ما روى فى ان الائمة اثنا عشر وفيه اربعون حديثا من طرق العامة والخاصة، باب 6 يكون من بعده عدة نقباء بنى اسرائيل وفيه 24 حديثا، مقتضب الأثر ص3، 4، 5، 23، كتاب سليم بن قيس ص426، 306، مصباح الشريعة باب 29ص63، الهداية الكبريص377، اضواء على الصحيحين ص335وما بعدها، الإعتقادات ص104، النكت فى مقدمات الأصول ص48، الإرشاد ج2ص347، 273، الإختصاص ص233، 208، الإستنصار ص26، 25، 24، 21، 18، 17، غيبة الطوسى ح9_114، ح428، الخرائج والجرائح ج3ص1162، مناقب آل ابى طالب ج1ص243، 248وما بعدها، العمدة لإبن البطريق ح882، 880، 877، 873، 872871، 866، 861، 860 857، 856، الطرائف ح272، 256، الصراط المستقيم ج2باب 10، عوالى اللئالى ج4ح120_ 124، المحتضر ص159، وصول الأخيار الى اصول الأخبار ص49، ص210وما بعدها، كتاب الأربعين ص350وما بعدها، الجواهر السنية ص280 _ 285، مدينة المعاجز ج2ح613وما بعده، ج5ح146 ينابيع المعاجز ص52، 51، اجزاء متعددة من البحار، مناقب اهل البيت عليهم السلام باب13، خلاصة عبقات الأنوار _ سيد حامد النقوى _ ص211وما بعدها، ج9ص228، الأنوار البهية ص91، اجوبة مسائل جار الله _ السيد شرف الدين _ ص125، النص والإجتهاد ص532، 286، المراجعة62، طرق حديث الإثنا عشر _ كاظم آل نوح _، مسند بن الجعد ص390، سؤالات الآجرى لأبى داود ج1ص119ح140، الآحاد والمثانى ج3ص121رقم1454، مسند ابى يعلى ج8ص45 رقم 5021، ج9ص22رقم5322، ج13 ص475 رقط7464، صحيح ابن حبان ج15ص43وما بعدها، الحد الفاصل ص494، المعجم الأوسط ج1ص263، ج2ص115، ج6ص268، المعجم الكبير ج2ص196وما بعدها، ج22 ص120، كنز العمال ج8رقم 30929ص135، ج12رقم 33803ص24، ح33848ص32وما بعده، تفسير الإمام العسكرى عليه السلام ص32، تفسير نور الثقلين ج1 ح338 ص120، ح346 ص504، ج2 ح123 ص212، ح140ص215، تفسير ابن كثير ج2ص34، ج3ص312، الدر المنثور ج2ص267، البداية والنهاية ج1ص177، ج6ص199، 215، تاريخ ابن خلدون ج1ص335ق1ج2ص36، بشارة المصطفى لشيعة المرتضى ج8ح32، 1، اعلام الورى ج2ص158وما بعدها، قصص الأنبياء ص367ح471وما بعدها.

ب _ التصدى لمؤامرة حرف المسار السياسى

توسعت رقعة الدولة الإسلامية فى حياة النبى صلى الله عليه وآله حيث ضمت الجزيرة العربية واليمن وتاخمت حدودها العراق وبلاد الشام، ورافق التوسع تطور فى الوضع الاقتصادى وحالة المركزية الإدارية فى الدولة الواحدة فى نظام لم يسبق له مثيل فى تاريخ العرب.

وقد ولّدت الحالة الجديدة فى المجتمع العربى رغبة الكثير ممن دخل الإسلام فى تولى قيادة الدولة بعد رحيل الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

وعلى اقل التقادير ان هذه المحاولات بدأت بصورة سرية بعد غزوة الحديبية عندما قدم عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وأعلنا إسلامهما(1)، وازداد النشاط السياسى للقرشيين بعد فتح مكة ودخول زعماء الشرك وقادة جيوشه فى الإسلام.

روى الشيخ المفيد قدس سره عن الإمام الصادق عليه السلام ما يشير إلى

1- قال عمار بن ياسر رضوان الله عليه يوم صفين لما خرج اليه على جند الشام عمرو بن العاص (يا اهل العراق، اتريدون ان تنظروا الى من عادى الله ورسوله وحادهما، وبغى على المسلمين، وظاهر المشركين، فلما رأى الله عز وجل يعز دينه ويظهر رسوله اتى النبى صلى الله عليه وآله، وهو فيما نرى راهب غير راغب، ثم قبض الله عزوجل رسوله صلى الله عليه وآله اليه! فوالله ان زال بعده معروفاً بعدواة المسلم، وهوادة المجرم، فأثبتوا له وقاتلوه فإنه يطفئ نور الله، ويظاهر اعداء الله عز وجل) تاريخ الطبرى ج4 ص 285.

ظهور النشاط شبه العلنى لهذا التيار بعد بيعة الغدير:-

(بلـغ رسول الله صـلى الله عليه وآله عن قوم من قريش أنهم قـالوا: أيرى محمـد أنه أحكم الأـمر فى أهـل بيته، ولئن مـات لنعتزلنّهـا عنهم، ولنجعلنها فى سواهم، فخرج رسول الله صـلى الله عليه وآله حتى قام فى مجمعهم، ثم قال: يا معشـر قريش كيف بكم وقد كفرتم بعدى ثم رأيتمونى فى كتيبة من أصحابى أضرب وجوهكم ورقابكم بالسيف؟ فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فى الحال فقال: يا محمد ان ربک يقرئک السلام ويقول لک: قل: ان شاء الله او على بن أبى طالب يتولى ذلک منكم)(1).

وهذه الحقيقة أشارت اليها الصحاح بصورة اقل صراحة؛ إذ رووا تضجر العباس بن عبد المطلب من تعامل قريش معه بعد فتح مكة وشكواه المتكررة إلى النبى صـلى الله عليه وآله من ذلک: (ان العباس بن عبد المطلب دخل على رسول الله صـلى الله عليه وآله مغضـباً وأنا عنده فقـال: مـا أغضـبک؟ قـال: يارسول الله مالنا ولقريش، اذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مبشـرة، واذا لقونا لقونا بغير ذلک، قال فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله حتى احمرّ وجهه ثم قـال: والـذى نفسـى بيـده لاـ يـدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله، ثم قال: يا أيها الناس من آذى عمى فقد آذانى فإنما عم الرجل صنو ابيه).

(عن العباس بن عبـد المطلب قال: كنا نلقى النفر من قريش وهم يتحدثون فيقطعون حديثهم، فذكرنا ذلک لرسول الله صـلى الله عليه وآله فقال: ما بال أقوام

1- امالى المفيد م13 ح4.

يتحدثون فإذا رأوا الرجل من اهل بيتى قطعوا حديثهم، والله لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبهم لله ولقرابتى)(1).

وهذا الموقف العدائى الصارخ نتيجة طبيعية لمحاولة الوصول إلى سدة الحكم والسيطرة على مقدرات المسلمين.

ولم يستطع القرشيون إغفال جانب الأنصار فدعوا بعض زعمائهم للاشتراک معهم فاستجاب لهم معاذ بن جبل واسيد بن حضير وبشير بن سعد وآخرون.

حاول الرسول صلى الله عليه وآله منع المتآمرين من حرف المسار السياسى عن الاتجاه الصحيح الذى يتبنى عقيدة عصمة الإمام والنص عليه لعلمه بتفاصيل المؤامرة، فأمر بإنفاذ جيش أسامة وأمر كل المتآمرين وانصارهم بالخروج فى هذا البعث(2)، ولمالم يلتزموا بما امرهم طلب إحضار دواة وكتف ليكتب للإمة كتابا لن تضل بعده ابدا(3)، الا ان عمر كان متنبهاً لما يريده النبى صلى الله عليه وآله

1- انظر سنن الترمذى ج5باب102ص317ح3847، سنن ابن ماجة كتاب الفضائل باب فضائل العباس ح140 وانظر كذلک كتاب سليم بن قيس ص245، اسد الغابة فى ترجمة العباس، مناقب الخوارزمى ف6، امالى الطوسى ص273ح518/56، ذخائر العقبى ص193، فضائل احمد ص22، مسند احمد ج4ص156، المستدرک ج3ص333، تحفة الآحوذى ج10ص180، مصنف ابن ابى شيبة ج7ص518ح2، سنن النسائى ج5ص51، المعجم الكبير ج20ص286، الجامع الصغير ح8265، كنز العمال ج11 ص700، 701، 702، 703وغيرها من المصادر كأسد الغابة والكامل والطبقات الكبرى وسير اعلام النبلاء وتفسير القمى وتفسير القرطبى و....

2- السقيفة وفدک ص 76، نهج السعادة ج 5 ص 259، معالم المدرستين ج 1 ص 111، 345، ج2 ص76، المسترشد ص 113، حلية الأبرار ج 2ص 367، السقيفة- المظفر ص 84، فتح البارى ج7 ص 69، عيون الاثر ج 2ص 352، - عمر بن الخطاب ص 36

3- شرح أصول الكافى ج 12ص 412، المسترشد ص 553، ص 680، السقيفة وفدک ص 75، الأمالى- الشيخ المفيد ص 36، مناقب آل ابى طالب ج 1ص 202، الصوارم المهرقة ص 33، 224، الرواشح السماوية ص 139، كتاب الأربعين- محمد طاهر القمى الشيرازى ص 134، 253، 256، ص 537، بحار الأنوار ج 22ص 473، ج 25 ص 88، ج 30 ص 284، ص 466، ص 532، ص 541، ص 549، مناقب أهل البيت (عليهم السلام) ص 384، ص 387، خلاصة عبقات الأنوار ج4 ص 222، النص والاجتهاد ص 149، 50، المراجعات ص 352، سبيل النجاة فى تتمة المراجعات ص 262، السقيفة- الشيخ محمد رضا المظفر ص 87، الغدير ج 5ص 341، أمان الأمة من الاختلاف ص 60، نهج السعادة ج 5 ص 268، ج 8 ص 417، موسوعة الامام الجواد عليه السلام ج 1ص 12، أضواء على الصحيحين ص 386، أحاديث أم المؤمنين عائشة ج 2 ص 199، مكاتيب الرسول ج 1 ص 488، 513، 535، السقيفة أم الفتن ص 97، مسند احمد ج 1ص 324، 336، صحيح البخارى ج 5 ص 137، ج 7 ص 9، صحيح مسلم ج 5ص 75، شرح مسلم ج 11 ص 89، فتح البارى ج 1 ص 186، ج 8 ص 102، المصنف ج 5ص 438، السنن الكبرى - النسائى ج 3ص 433، ج 4ص 360، صحيح ابن حبان ج 41 ص 562، شرح نهج البلاغة - ابن أبى الحديد ج 2 ص 54، ج 6 ص 51، ج 11ص 49، ج 12ص 87، أضواء على السنة المحمدية ص 52، تدوين القرآن ص 56، اختيار معرفة الرجال ج 1 ص 219، الدرجات الرفيعة- السيد على ابن معصوم ص 103، معجم رجال الحديث - السيد الخوئى ج 14ص 36، الطبقات الكبرى ج 2ص 243، البداية والنهاية ج 5ص 247، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج 2ص 194، السيرة النبوية - ابن كثير ج4 ص 451، سبل الهدى والرشاد ج 12ص 247، نشأة التشيع والشيعة- السيد محمد باقر الصدر ص 78، مجموعة الرسائل ج 2ص 263، حياة الإمام الحسين عليه السلام - الشيخ باقر شريف القرشى ج 1 ص 212، 243، الصحيح من السيرة ج 1 ص 56، ص 275، الامامة والحكومة ص96، عمر بن الخطاب- عبدالرحمن أحمد البكرى ص 62.

فأثار لغطاً فی بیت النبی صلی الله علیه وآله واتّهم النبی صلی الله علیه وآله بالهجرا مما دعا النبی صلی الله علیه وآله لطردهم من بیته.

وتمکن القرشیون من السیطرة علی مقالید الحکم بعد وفاة النبی صلی الله علیه وآله وإبعاد أمیر المؤمنین علیه السلام وشیعته ومن له هوی به عن المشارکة فی إدارة البلاد، ومن أهم الشخصیات التی تم إقصاؤها عن المشارکة إضافة إلی بنی هاشم، ابو ذر الغفاری والمقداد بن الأسود وعمار بن یاسر وسلمان الفارسی وامثالهم.

ج _ المتسلطون والإمامة

أدرک القرشـيون ومنذ انتشار الإسـلام فی ربوع الجزيرة العربية أن ادارة البلاد غير ممكنة مالم يتم تبنی الفكر الإسلامی بهيكليته العامة مع إدراكهم لضـرورة القيام ببعض التغييرات فی الهيكلية لضمان مصالحهم واستمرار منهجيتهم، ذلک لأن التخلی عن المنهجية التی جاء بها النبی صـلی الله عليه وآله سـتحوجهم إلی وضع منهجيـة بديلـة ولا قدرة لهم علی رسم هذه المنهجية، كما ان المنهجية القبلية التی كانت سائـدة قبل الإسـلام لن تمكنهم من تحقيق أهدافهم, ولذا أبقوا علی المنهجية العامة للإسـلام فی المجال العقائدی فی الدعوة إلی التوحيد والإيمان بالنبی صـلی الله عليه وآله، واعتماد أحكام الشـريعة الإسـلامية كقانون عام للبلاد فی تحديد الحقوق والواجبات، وان كان يحصل فی كثير من الأحيان تخطی هذه الأحكام تبعاً لما تمليه المصلحة السياسية الوقتية للحاكم.

وأهم المبادئ الإسلامية التی قامت السلطات الحاكمة بالغائها مبدأ النص علی الإمام لما يشكله هذا المبدأ من خطر كبير يهدد مصالحهم السياسية، وكان الجيل الأول من الرافضين للنص لا يملک نظرية خاصة فی مضمار الإمامة حيث

يجد المتتبع ان القرشيين احتجوا على دعاة تولى الأنصار بالحكم بقانون الوراثة القبلى فى الوقت الذى اعتمد الأنصار على الجانب التاريخى والجغرافى فى دعواهم، وكان للمفاجأة وإثارة نعرة العداء بين الأوس والخزرج دور كبير فى انهاء اجتماع السقيفة لصالح قريش(1)، فى الوقت نفسه جابه القرشيون بنى هاشم بأنّ قريشاً لم ترض ان تجتمع فيهم الخلافة والنبوة.

ولم يكن هناك منهج واضح لتولى الخلافة بعد أبى بكر حيث لم يرسم المتسلطون على الحكم صورة قانونية يتم على أساسها تعيين الحاكم، ولم يكن فى البين سوى الاتفاقات السرية المبرمة بين رجالات قريش، وهذا الالتزام هو الذى دعا عثمان بن عفان لإثبات اسم عمر كخليفة للمسلمين بعد أبى بكر(2).

1- انظر السقيفة وفدک للجوهرى، الإحتجاج ج1 ص91، الصوارم المهرقة ص57، البحار ج28 ص324، خلاصة عبقات الأنوار ج3 ص316، المراجعات ص345، السقيفة للمظفر، الغدير ج3 ص275، ج7ص76، بيت الأحزان ص57، فدک فى التاريخ ص74، عبد الله بن سبأ ج1ص 115، معالم المدرستين ج1 ص114، الدرجات الرفيعة ص326، مسند احمد ج1ص 56، البخارى ج8 ص27، فتح البارى ج12ص135، مصنف الصنعانى ج5 ص444، مصنف الكوفى د8 ص571، صحيح ابن حبان ج2ص150، 157، شرح نهج البلاغة ج2ص23، 38، ج6ص9، 40، طبقات ابن سعد ج3 ص568، 616، تاريخ دمشق ج30ص282، تاريخ الطبرى ج2ص454، 458، البداية والنهاية ج5ص267، تاريخ ابن خلدون ج2ص64، سيرة ابن هشام ج4ص73، سيرة ابن كثير ج4 ص488، سبل الهدى والرشاد ج11ص128.

2- نهج البلاغة خ3، البحارج29ص520، ج30ص519، خلاصة عبقات الأنوار ج2ص321، مستدرک سفينة البحار ج2ص392، عبد الله بن سبأ ج1ص100، معالم المدرستين ج1 ص135، 349، نشأة التشيع ص34، حياة الإمام الحسين ج1ص286، مجمع النورين ص300، الإمامة والحكومة ص63، مصنف الصنعانى ج5ص476، مصنف الكوفى ج8 ص580، المعيار والموازنة ص107، المعجم الأوسط ج3ص287، الإمامة والسياسة ج1ص24، شرح نهج البلاغة ج2ص165، مغنى المحتاج ج2ص131، حواشى الشروانى ج29ص520، اعجاز القرآن ص138، تفسير ابن كثير ج3ص368، الدر المنثور ج5ص101، طبقات ابن سعد ج3ص 200، الثقات ج2ص192، تاريخ مدينة دمشق ج30ص411، تاريخ اليعقوبى ج2ص135، تاريخ الطبرى ج2 ص618، تاريخ ابن خلدون ق2 ج2ص86، البداية والنهاية ج7ص22، تاريخ الخلفاء فصل استخلاف عمر، البداية والنهاية فى مقدمة كلامه عن خلافة عمر، الكامل فى التاريخ حوادث سنة 13 هـ.

ويؤكد حقيقة الترتيب المسبق محاولة عمر تحديد مسار الخلافة من بعده ووصولها إلى عثمان؛ إذ إنه بعد أن طعن سعت عائشة لإقناع عبد الله بن عمر ان يقنع أباه أن يستخلف من يقوم بالأمر من بعده، وكان ذلک بسبب إدراک عائشة تزايد الرصيد الشعبى لأمير المؤمنين عليه السلام، حيث ثاب الأنصار إلى رشدهم وخسرت السلطة الموالى بعد إصدار قانون التمييز القومى فى العطاء(1).

ومما يدل على فقدان المتسلطين الصورة الدستورية لتعيين الحاكم فى الدولة بعد وفاة أبى بكر طلب الشخصيات السياسية من عمر تعيين الخليفة من بعده مع كونه فى وضع صحى لا يؤهله للقيام بهذا الدور الهام مع ان المفروض ان الشخصيات الموجودة على الساحة السياسية لا تقل عن عمر فى المستوى، فهم ممن عاصر النبى صلى الله عليه وآله وسمع منه وشاركوا فى الحروب والغزوات

1- ورد فى الكافى ج 5 ص 318 ح59عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: أتت الموالى أمير المؤمنين (عليه السلام) فقالوا: نشكو إليک هؤلاء العرب إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يعطينا معهم العطايا بالسوية وزوج سلمان وبلالا وصهيبا وأبوا علينا هؤلاء وقالوا: لا نفعل، فذهب إليهم أمير المؤمنين (عليه السلام) فكلمهم فيهم فصاح الاعاريب أبينا ذلک يا أبا الحسن أبينا ذلک فخرج وهو مغضب يجر رداءه وهو يقول: يا معشر الموالى إن هؤلاء قد صيروكم بمنزلة اليهود والنصارى يتزوجون إليكم ولا يزوجونكم ولا يعطونكم مثل ما يأخذون فاتجروا بارک الله لكم فإنى قد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: الرزق عشرة أجزاء تسعة أجزاء فى التجارة وواحدة فى غيرها.

ومختلف نشاطات الدولة النبوية، الا ان طبيعة الظرف السياسى وكثرة الطامعين بالحكم وفقدان الصيغة الدستورية جعهلم يطلبون من عمر ذلک دفعاً لما لا تحمد عقباه.

قال ابن قتيبة:-

(ثم ان المهاجرين دخلوا على عمر رضى الله عنه وهو فى البيت من جراحه تلک، فقالوا: يا امير المؤمنين، استخلف علينا.

قال: والله، لا احملكم حياً وميتاً.

ثم قال: ان استخلفت فقد استخلف من هو خير منى ـ يعنى ابا بكر ـ وان ادع فقد ودع من هو خير منى ـ يعنى النبى صلى الله عليه وآله ـ .

فقالوا: جزاک الله خيراً يا امير المؤمنين.

فقال: ما شاء الله راغباً، وددت انى نجوت منها لا لى ولا على.

فلما أحسّ بالموت قال لابنه: اذهب إلى عائشة، واقرئها منى السلام، واستأذنها أن اقبر فى بيتها مع رسول الله ومع أبى بكر.

فأتاها عبد الله بن عمر فأعلمها، فقالت: نعم وكرامة. ثم قالت: يا بنى أبلغ عمر سلامى، وقل له لا تدع امة محمد بلا راع، استخلف عليهم ولا تدعهم بعدک هملاً، فإنى أخشى عليهم الفتنة.

فأتى عبد الله فأعلمه، فقال:

ومن تـأمرنی اسـتخلف؟ لو ادرکت ابـا عبیـد ة بن الجراح باقیـاً اسـتخلفته ووليته، فإذا قـدمت علی ربی فسألنی وقال لی من ولیت علی أمة محمد؟ قلت: ای ربی، سمعت عبدک ونبیک یقول لکل امة امین وامین هذه الأمة ابو عبیدة بن الجراح، ولو ادرکت معاذ بن جبل استخلفته، فاذا قـدمت علی ربی فسألنی وقال لی من ولیت علی امـة محمـد؟ قلت: ای ربی، سـمعت عبـدک ونبیک یقول: ان معاذ ابن جبل یأتی بین یـدی العلماء یوم القیامة، ولو ادرکت خالد بن الولید لولیته، فإذا قدمت علی ربی فسألنی وقال لی من ولیت علی امة محمد؟ قلت: ای ربی، سمعت عبدک ونبیک یقول:

خالد بن الولید سیف من سیوف الله سله علی المشرکین ولکنی سأستخلف النفر الذین توفی رسول الله وهو عنهم راض...)(1).

وهـذه الروایـة والروایات الأخری دالة علی عدم وجود ضابطة محددة فی تعیین الحاکم للدولة، بل الذی نجده من روایة ابن قتیبة تنصـیص عمر علی أسماء

1- الکافی ج5 ص 23ح1، علل الشرائع ج1 ص170، الخصال ص554ح31، الفصول المختارة ص252، مسألتان فی النص علی علی علیه السلام ج2ص28، الإرشاد ج1ص285، التعجب ص60، امالی الطوسی ص333ح 667/7، ص556ح1170/6، تهذیب الأحکام ج6ص149ح161/7، الإیضاح ص37، المسترشد ص142، 333، 545، الإحتجاج ج1ص190، البحار ج31ص302ح24، الغدیر ج5ص260، ج10 ص9، السـقیفة وفدک ص84وما بعدها، الإمامة والسـیاسة ج1ص41، وصـحیح البخاری کتاب المناقب باب مناقب عثمان فصل قصـة الشوری ح3700، صـحیح مسلم کتاب الإمارة باب الاستخلاف وترکه ح1823، تاریخ الخلفاء للسـیوطی فصل مقتل عمر ووصیته.المسـتدرک ج3ص95، سـنن البیهقی ج8ص150، شـرح نهـج البلاغة ج1ص184، کنز العمـال ج5ص724وما بعدها، طبقات ابن سعد ج3 ص340، الکامل ج5ص36، تاریخ مدینة دمشق ج42ص425، ج44ص431، تاریخ الطبری ج3ص292، البدایة والنهایة ج5ص270، نیل الأوطار ج6ص165 23.

رجال كان لهم اثر مهم فی تحدید مسار الخلافة بعد وفاة النبی صلی الله علیه وآله.

ولکن فقدان الضابطة الدستوریة لم یکن مانعاً لعمر من التمهید لوصول عثمان إلی مسند الخلافة، فعثمان احد الشخصیات التی کان لها دور بارز فی رسم مجریات أحداث الخلافة بعد وفاة النبی صلی الله علیه وآله، وهو الذی دون اسم عمر کخلیفة للمسلمین فی أثناء غیبوبة أبی بکر(1).

وإلی تمهید عمر لوصول عثمان للحکم یشیر خبر مروی عن أمیر المؤمنین علیه السلام

(فقال علی لقوم کانوا معه من بنی هاشم ان اطیع فیکم قومکم لم تؤمروا ابداً.

وتلقاه العباس: فقال عدلت عنا. فقال: وما علمک؟ قال: قرن بی عثمان وقال کونوا مع الأکثر فإن رضی رجلان رجلا ورجلان رجلا فکونوا مع الذین فیهم عبد الرحمن بن عوف، فسعد لا یخالف ابن عمه عبد الرحمن، وعبد الرحمن صهر عثمان لا یختلفون، فیولیها عبد الرحمن عثمان او یولیها عثمان عبد الرحمن فلو کان الآخران معی لم ینفعانی....)(2).

1- ومما یثیر العجب ان ابا بکر لم یهجر مع انه اغمی علیه اثناء کتابة عثمان اسم عمر، بینما یتهم عمر النبی صلی الله علیه وآله بالهجرا عندما اراد ان یکتب الکتاب الذی لن یضلوا بعده ابداً.

2- تاریخ الطبری حوادث سنة 23، السقیفة وفدک ص82، 83.

د _ آثار فقدان الدستور فی الفقه السیاسی

وقد أثّر فقدان الدستور تأثیراً سلبیا فی الفقه السیاسی لمدرسة الخلفاء؛ إذ لجأ متکلمو هذه المدرسة إلی اعتبار الواقع الخارجی هو المدار فی تعیین الخلیفة فذهب فقهاؤهم إلی ان الأمامة تنعقد ببیعة الواحد والاثنین والثلاثة واهل الحل والعقد والتعیین من قبل الحاکم السابق والغلبة، وکل ذلک ناشئ من الاعتماد علی ما وقع من الجیل الذی عاصر النبی صلی الله علیه وآله أو من جاء بعدهم.

قال الجوینی (فإذا لم یشترط الإجماع فی عقد الإمامة لم یثبت عدد معدود وحد محدود، فوجه الحکم بأن الإمامة تنعقد بعقد الواحد من اهل الحل والعقد)(1).

واستدل القرطبی علی انعقاد الإمامة بعقد الواحد ب_(ودلیلنا ان عمر عقد البیعة لأبی بکر ولم ینکر أحد من الصحابة ذلک)(2).

1- الإرشاد، عبد الملک الجوینی ص 424.

2- تفسیر القرطبی ج1ص260، وانظر المواقف ص400.

وقال التافتازانى:

(وتنعقد الإمامة بالقهر والغلبة والاستيلاء فإذا مات الإمام وتصدى للإمامة من يستجمع شرائطها من غير بيعة (اهل الحل والعقد) او استخلاف (بعهد من الإمام السابق) وقهر الناس بشوكته انعقدت الخلافة له)(1).

واما الشربينى فيقول:

(أما الاستيلاء على إمامة الخليفة الحى فإذا كان هذا الخليفة متغلباً (بمعنى انه وصل إلى الخلافة عن طريق الغلبة والقهر) انعقدت إمامة المتغلب عليه، وان كان إماماً ببيعة او بعهد من الإمام السابق لم تنعقد إمامة المتغلب عليه)(2).

وينتهى احمد القاسم إلى النتيجة الآتية:

(ويرى غالبية العلماء من اهل السنة ان شرعية خلافة يزيد قد اعتبرت انطلاقاً من هذا الأساس (الشرعى) المستنبط من فعل الصحابة؛ لأنها كانت ايضاً بعهد من أبيه معاوية بن ابى سفيان وهو صحابى لا يجوز نقده، ثم كانت (خلافة يزيد) بمبايعة ورضا من بعض الصحابة كعبد الله بن عمر وهو ايضاً لا يجوز نقده بل يجب الاقتداء بما فعله ورضى به)(3).

وتفرع على هذا المذهب الفقهى المستند إلى الواقع الخارجى لا إلى النصوص الشرعية اتكالاً على عدالة الصحابة جميعاً الحكم بحرمة الخروج على

1- شرح المقاصد 272.

2- مغنى المحتاج ج4ص131 ـــ 132.

3- ازمة الخلافة والإمامة ص54.

الحكام وان جاروا وفسقوا:

(ولا ـ ينعزل الإمام بالفسق أو بالخروج عن طاعة الله تعالى او بالجور؛ لأنه قد ظهر الفسق وانتشر الجور من الأئمة والأمراء بعد الخلفاء الراشدين، وكان السلف ينقادون لذلك ويقيمون الجمع والأعياد بإذنهم ولا يرون الخروج عليهم)(1).

فيتلخص مما تقدم ان عقيدة مدرسة الخلفاء فى انعقاد الإمامة ووظائف المكلفين تجاه انحرافات الإمام تستند فى الحقيقة إلى الواقع الخارجى مع ملاحظة ما يصب فى صالح الحكام، ذلک لأن الواقع الخارجى شاهد ايضاً على إنكار الصحابة على انحرافات بعض الحكام، بل والدعوة إلى الثورة عليهم كما حصل فى زمن عثمان حيث كان أمير المؤمنين عليه السلام وابو ذر والمقداد وعمار رضوان الله عليهم من المنكرين على عثمان احداثه(2).

وكان الزبير وطلحة وعائشة(3) ممن دعا إلى الثورة على عثمان وقتله، بينما

1- شرح المقاصد ص185_185، وانظر شرح العقيدة الطحاوية ص379، التمهيد للباقلانى ص181.

2- جاء فى تاريخ الطبرى ج 3ص 376.

3- جاء فى تاريخ الطبرى ج 3ص 476: أن عائشة رضى الله عنها لما انتهت إلى سرف راجعة فى طريقها إلى مكة لقيها عبد ابن أم كلاب وهو عبد بن أبى سلمة ينسب إلى أمه فقالت له مهيم قال قتلوا عثمان فمكثوا ثمانيا قالت ثم صنعوا ماذا قال أخذها أهل المدينة بالاجتماع فجازت بهم الامور إلى خير مجاز اجتمعوا على على بن أبى طالب فقالت والله ليت ان هذه انطبقت على هذه إن تم الامر لصاحبک ردونى ردونى فانصرفت إلى مكة وهى تقول قتل والله عثمان مظلوما والله لاطلبن بدمه فقال لها ابن أم كلاب ولم فوالله إن أول من أمال حرفه لانت ولقد كنت تقولين اقتلوا نعثلا فقد كفر قالت إنهم استتابوه ثم قتلوه وقد قلت وقالوا وقولى الاخير خير من قولى الاول فقال لها ابن أم كلاب: منک البداء ومنک الغير ومنک الرياح ومنک المطر وأنت أمرت بقتل الامام وقلت لنا إنه قد كفر فهبنا أطعناک فى قتله وقاتله عندنا من أمر ولم يسقط السقف من فوقنا ولم ينكسف شمسنا والقمر وقد بايع الناس ذا تدرإ يزيل الشبا ويقيم الصعر ويلبس للحرب أثوابها وما من وفى مثل من قد غدر

طالب أغلب الصحابة عثمان باعتزال الحكم بعد ان قبض المصريون على غلام عثمان وهو يحمل كتاباً إلى عامله على مصر يأمره فيه بقتل جماعة من زعامات المصريين ومعاقبة آخرين من المصريين واعتقال شخصياتهم المهمة(1).

واما الإمام الحسين عليه السلام وهو من الصحابة المشهود لهم بالجنة _ عند الفريقين _ فقد أعلنها صراحة ان حكم يزيد حكم جائر يجب القضاء عليه وازالته من الوجود فلا نجد معنى لمدعاهم ان السلف كانوا يرون طاعة الأئمة وان جاروا وفسقوا، بل الواقع التاريخى شاهد على عكس ذلک.

فلم يستند أصحاب هذه الآراء فقط إلى سيرة الصحابة، بل اضافوا إليها رعاية مصلحة الحاكم المرتبطة مباشرة بمصالحهم الخاصة(2).

1- انظر الاستغاثة ج1ص62، الجمل ص71، شرح أصول الكافى ج12ص266، البحار ج31ص161، مجمع النورين ص259، الغدير ج9ص133، شرح نهج البلاغة ج2ص149، ج3ص23، تاريخ المدينة ج4 ص1151 ، 1206، تاريخ الطبرى ج3ص406، البداية والنهاية ج7ص208، تاريخ ابن خلدون ق1ج2ص147.

2- انظر تاريخ الطبرى والكامل لابن الأثير حوادث سنة 32 و61والجمل للمفيد قدس سره ومقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى، ولابن نما الحلى وأبى مخنف ومقاتل الطالبيين البحث الخاص بمقتل الحسين عليه السلام.

ه_ _ موقف أهل البيت عليهم السلام

تجاه نظرية السلطة فى الإمامة

تقـدم أن نظريـة أهل البيت عليهم السـلام فى الإمامـة كانت مسـتمدة من الكتاب العزيز على أساس دلالة آية العهد وآية إطاعة أولى الأمر الـدالتّين على اشتراط العصـمة فى الإمام، وعلى آيـة التطهير فى الدلالـة على عصـمة أهل الكساء وانهم الـذين ينالهم العهـد الإلهى دون غيرهم من الناس وحديث الثقلين، وآية الولاية الدالة على ان أمير المؤمنين عليه السلام هو اول الأئمة بعد النبى صلى الله عليه وآله ، إضافة إلى حديث الغدير وحديث المنزلة المتواترين الناصين على انه عليه السلام اول الأئمة بعد النبى صلى الله عليه وآله.

وفى قبال هذه النظرية نظرية قريش الداعية إلى اختصاص قريش بالحكم باستثناء بنى هاشم.

وكان لابـد لهاتين النظريتين ان تصـطدما؛ لأنهما نظريتان متضادتان على موضوع واحـد، ويسـتحيل اجتماع الضـدين فلا بـد مع اسـتحالة الاجتماع من التنازع والافتراق.

والنزاع الأول بين نظرية أهل البيت عليهم السلام ونظرية قريش نهض به أميرالمؤمنين والسيدة الزهراء والحسنان صلوات الله عليهم والمخلصون من شيعتهم؛ كأبى ذر والمقداد وعمار وسلمان وأُبَيّ بن كعب وسهل بن حنيف وحذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف وبريدة الأسلمى وخالد بن سعيد بن العاص الأموى ومالک بن نويرة رضوان الله عليهم(1).

ذكر ابن قتيبة نصاً حول موقف أمير المؤمنين عليه السلام من حكومة أبى بكر، وبيّن عليه السلام فى موقفه منهم الضابطة التى على أساسها يحدد من له الحق فى تولى الخلافة:

1- الفضائل ص 76 (فلما توفى رسول الله ورجع بنو تميم إلى المدينة ومعهم مالک بن نويرة فخرج لينظر من قام مقام رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل يوم الجمعة وأبو بكر على المنبر يخطب بالناس فنظر إليه وقال اخو تيم قالوا نعم قال فما فعل وصى رسول الله ص الذى امرنى بموالاته قالوا يا اعرابى الامر يحدث بعده الامر قال بالله ما حدث شىء وانكم قد خنتم الله ورسوله ثم تقدم إلى أبى بكر وقال من ارقاک هذا المنبر ووصى رسول الله صلى الله عليه وآله جالس فقال أبو بكر أخرجوا الاعرابى البوال على عقبيه من مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فقام إليه قنفذ بن عمير وخالد بن الوليد فلم يزالا يلكزان عنقه حتى أخرجاه فركب راحلته وأنشأ يقول: أطعنا رسول الله ما كان بيننا فيا قوم ما شأنى وشأن ابى بكر إذا مات بكر قام عمرو مقامه فتلک وبيت الله قاصمة الظهر يدب ويغشاه العشار كأنما يجاهد جما أو يقوم على قبر فلو قام فينا من قريش عصابة اقمنا ولكن القيام على جمر

(الله الله يامعشر المهاجرين، لا تخرجوا سلطان محمد فى العرب عن داره وقعر بيته، إلى دوركم وقعور بيوتكم، ولا تدفعوا أهله عن مقامه فى الناس وحقه، فوالله يامعشر المهاجرين لنحن أحق الناس به، لأنا اهل البيت، ونحن أحق بهذا الأمر منكم ما كان فينا القارئ لكتاب الله، الفقيه فى دين الله، العالم بسنن رسول الله، المضطلع بأمر الرعية، المدافع عنهم الأمور السيئة، القاسم بينهم بالسوية، والله انه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله وتزدادوا عن الحق بعداً)(1).

فبحسب هذا النص يكون المناط فى الاستحقاق أن يكون الإمام من أهل البيت ومن ليس من أهل البيت فهو فاقد لملاک استحقاق الإمامة، وسببية هذا المناط تحلى اهل البيت عليهم السلام بأمور عدها عليه السلام فى كلامه، وهذه الخصوصيات انما تتحقق فيمن هو من اهل البيت بسبب عصمته فليس كل قريب للنبى صلى الله عليه وآله يستحق الإمامة بل خصوص المعصوم منهم، وفى رواية الطبرسى فى الاحتجاج:

(... فقال عليه السلام: يا هؤلاء أكنت أدع رسول الله مسجى لا أواريه، وأخرج أنازع فى سلطانه؟! والله ما خفت أحداً يسموا له وينازعنا أهل البيت فيه، ويستحل ما استحللتموه، ولا علمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله ترک يوم

1- الإمامة والسياسة ج1ص19، المسترشد ص275ح124، الاحتجاج ج1ص96، البحار ج28ص186، 348، ج29ص627، الصراط المستقيم ج2ص284، أربعين الشيرازى ص54 ، 188، مناقب الشروانى ص400، الغدير ج5ص372، ج7ص80، نهج السعادة ج1ص46، عبد الله بن سبأ ج1ص135، معالم المدرستين ج1ص128، المناظرات فى الإمامة ص38، بيت الأحزان ص82، تثبيت الإمامة ص14، السقيفة وفدک ص63، شرح نهج البلاغة ج6ص12.

غدير خم لأحد حجة ولا لقائل مقالاً، فأنشد الله رجلاً سمع النبى صلى الله عليه وآله يوم غدير خم يقول (من كنت مولاه فهذا على مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله) ان يشهد بما سمع.

قال زيد بن أرقم فشهد اثنا عشر رجلاً بدرياً بذلک وكنت ممن سمع القول من رسول الله صلى الله عليه وآله فكتمت الشهادة يومئذ فدعا على علىّ عليه السلام فذهب بصرى)(1).

وللزهراء عليها السلام العديد من المواقف المعارضة للسلطة الحاكمة والتى منها وقوفها فى وجه إجراءات السلطة بعد مصادرة أموالها فى فدک والعوالى وغيرها، وتكذيبها لأبى بكر فى روايته لحديث نحن معاشر الأنبياء لا نورث، وتوجهها ليلاً مع أمير المؤمنين والحسنين عليهم السلام لطلب النصرة من الأنصار والمهاجرين، ودفاعها المستميت عن أمير المؤمنين عليه السلام، والزهراء عليها السلام اكدت فى كلامها مع نساء المهاجرين والأنصار لما عدنها فى مرضها على ان الإمامة لا يستحقها الا من تكون فيه مؤهلات خاصة منشأها منشأ استحقاق النبوة فى الأنبياء وهو التأهيل الإلهى:

(ويحهم أنى زعزعوها عن رواسى الرسالة وقواعد النبوة والدلالة ومهبط الروح الأمين والطبين بأمر الدنيا والدين، الا ان ذلک هو ا لخسران المبين...)(2).

1- الاحتجاج ج1 ذكر طرف مما جرى بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله ص184_ 185، وانظر كتاب سليم بن قيس ص89.
2- الاحتجاج ج1 ص287.

وقالت عليها السلام بعد ذلک مستشهدة بالذکر الحکیم:

(... أفمن یهدی إلی الحق أحق أن یتبع أم من لا یَهدّی الا أن یُهدی مالکم کیف تحکمون...)(1).

فـالزهراء علیها السـلام تؤکـد علی عنصـر مهم فی أمیر المؤمنین علیه السـلام غیر موجود فی غیره وهو أنه من أهل البیت الـذین جعل الله تعالی فیهم من المؤهلات ما لم یجعله فی غیرهم بحیث کانوا بأنفسـهم هـداة مهـدیین، ولـذا وصـفت الزهراء علیها السـلام إمامة غیر أمیر المؤمنین علیه السـلام بأنها خسـران مبین، أی إنها علیها السـلام تعـدّ تسـلط غیر أهل البیت علیهم السـلام علی الحکم شـعبة من شـعب الضلالة، وروی الجزری فی أسنی المطالب أن الزهراء علیها السلام قالت:

(.... أنسیتم قول رسول الله صلی الله علیه وآله یوم غدیر خم من کنت مولاه فعلی مولاه...).

کما یذکر العدید من المؤرخین دعوة الإمام الحسن علیه السلام أبا بکر لاعتزال الحکم وان لا حق له فیه وان الحکم حق أمیر المؤمنین علیه السلام وتکررت تلک الحادثة فی عهد عمر علی ید الإمام الحسین علیه السلام(2).

1- نفس المصدر ص289.

2- حول موقف الحسـنین علیهمـا السـلام انظر تاریـخ الخلفـاء للسـیوطی ص80، انساب الأشـراف ج3ص27، 26، الصواعـق المحرقة ص175، مناقب آل أبی طالب ج4ص40، شرح نهج البلاغة ج6ص43، 42، مقتل الحسین للخوارزمی ج1ص145، 93، ینابیع المودة ص306، 168، حیاة الصـحابة ج2ص495، 494، الإصابـة فی معرفة الصـحابة ج1ص323، أمالی الطوسـی ج2ص313، الاحتجاج ج2ص13، تاریخ بغداد ج1ص141، تهذیب تاریخ ابن عساکر ج4ص324، تهذیب التهذیب ج2ص346، فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج3ص369، ترجمة الإمام الحسین علیه السلام من تاریخ دمشق ص141.

وفی هذه الحقبة کان بعض شخصیات المهاجرین والأنصار خارج المدینة فلما عادوا وعرفوا ما جری اجتمعوا إلی أصحابهم من شیعة أمیر المؤمنین علیه السلام وقرروا استئذان أمیر المؤمنین علیه السلام فی إعلان الثورة، ولکن إعلان الثورة فی هذه الظروف یعنی استئصال أمیر المؤمنین علیه السلام وأصحابه دون الوصول إلی النتیجة المطلوبة، بسبب عدم توفر العدد الکافی لإعلان الثورة خاصة وان المدینة تحت الاحتلال العسکری المباشر لقبیلة أسلم وبعث أسامة، فآثر إقامة الحجة واعلان الرفض بصورة سلمیة فی ساحة المسجد النبوی، فنفذوا ما امرهم به عند صعود أبی بکر منبر المسجد وطالبوا ابا بکر بالتخلی عن الحکم واعادة الحق إلی أهله؛ لأن النبی صلی الله علیه وآله نص علی أمیر المؤمنین علیه السلام، فأبو بکر لا یحق له التقدم علیه لعدم النص علیه، والذین قاموا بهذه العملیة الباسلة فی ذلک الظرف الحرج خالد بن سعید بن العاص الأموی وسلمان الفارسی وابو ذر الغفاری والمقداد بن الأسود الکندی وعمار بن یاسر وبریدة الأسلمی وابو الهیثم بن التیهان وسهل وعثمان ابنا حنیف الأنصاریان وخزیمة بن ثابت ذو الشهادتین وأبی بن کعب وأبو أیوب الأنصاری(1).

1- انظر الاحتجاج ج1ص186، الخصال باب الإثنی عشر ح4، منتهی المقال فی علم الرجال ج2ص166ترجمة خالد بن سعید، ج2ص136ترجمة بریدة، ج3ص164ترجمة خالد بن زید ج7ص275ترجمة ابی الهیثم بن التیهان، کتاب سلیم بن قیس ص87، 251، البحار ج33ص151، فدک فی التاریخ ص113، مستدرک سفینة البحار ج2ص407، عبد الله بن سبأ ج1ص136، معالم المدرستین ص139، الأنوار العلویة ص285، السقیفة وفدک ص63، الإمامة والسیاسة ج1ص19، شرح نهج البلاغةج1ص221، ج6ص13، تاریخ الطبری ج2ص428، تاریخ الیعقوبی ج2ص144، البدایة والنهایة ج6ص334.

ولم تنته المساجلة بين اهل البيت وانصارهم من جهة والحزب الحاكم من جهة اخرى بهذا الموقف، بل استمروا فى التأكيد على نظريتهم فى الإمامة فى مواطن متعددة ومناسبات مختلفة حتى تواترت الأحاديث والروايات عنهم فى تحديد نظريتهم فى الإمامة والخصوصيات التى يجب توفرها فى الإمام(1).

1- انظر الكافى ج1 كتاب الحجة وبصائر الدرجات وبحار الأنوار الأجزاء 23 _ 29, نهج البلاغة خ144، 152، 2، 172، 100.

خلاصة الفصل الأول

إن مسألـة الإمامـة من أهم المسائل فى حياة المجتمع الإسـلامى على مختلف الأصـعدة الفكريـة منها والعمليـة، وقد أدى الاختلاف فى مسألة الإمامة إلى صراع دام بين الاتجاهات السياسية التى كان كل واحد منها يطمح إلى الوصول إلى سدة الحكم.

وأول اختلاف وقع بين المسلمين حول الإمامة عند وفاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم، اذ كانت قريش تعد العدة للسيطرة على الحكم قبل وفاة النبى صـلى الله عليه وآله بمـدة طويلـة، ولما علم الأنصار بـذلک عند وفاة النبى صـلى الله عليه وآله عقدوا مجلسـهم فى سـقيفة بنى ساعدة لنقل السـلطة إليهم ولكن باغتهم القرشـيون فأفشلوا خطتهم غير المدروسة وخرج أبو بكر حاكما على البلاد الإسلامية بعد أن بايعته الأنصار ثم توجه إلى المسجد النبوى حيث فرض حوله القرشيون حصاراً لتطويق حركة بنى هاشم وبمجرد وصول أبى بكر بايعه الأنصار.

هذا على صـعيد الواقع العملى الذى حصل عند وفاة النبى صـلى الله عليه وآله وسلم، أما على صعيد النظرية الإسلامية فإن الأمر مختلف تماما؛ لأن العقيدة

الإسلامية تبتنى على أساس ان الخلافة بالنص وان الخليفة يجب أن يتحلى بصفات الكمال التى يتحلى بها النبى صلى الله عليه وآله وسلم من العلم والعصمة والمقامات الخاصة التى جعلها الله تعالى للمخلصين من عباده الذين أوكل امر هداية العباد وسياسة البلاد وهو من السنن الإلهية فى سالف الأمم وقد نص القرآن الكريم على ان السنة الإلهية لا تتغير ولا تتبدل، وحيث كانت هذه الخصوصيات غير بارزة للعيان؛ لأنها ليست من المحسوسات فلا طريق لإحراز وجودها فى فرد إلا النص عليه من قبل الله تعالى او النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد تصدى القرآن الكريم لبيان خصوصية الإمام فى آية العهد؛ اذ قال (واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال انى جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين)

وبين القرآن الكريم الأشخاص الذين تحلو بالعصمة التكوينية فقال (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا).

ثم حدد القرآن الكريم الشخص الأول الذى تحققت فيه العصمة وله الولاية العظمى بعد النبى صلى الله عليه وآله فقال (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون).

كما ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم نص فى مواطن كثيرة وبروايات متواترة على الأئمة من بعده وابرز تلك الأدلة حديث الأئمة الأثنى عشر وحديث الثقلين وحديث الغدير.

وقد شاءت مطامع الناس وأهواؤهم حرف المسيرة الإسلامية عن اتجاهها الصحيح فصادروا حق أهل البيت فى قيادة الأمة وتتبعوا أنصارهم فى مختلف بقاع الأرض بالقتل والتهجير والتجويع.

وقد جرت سنة الله تعالى على امتحان العباد واختبارهم، لينال المطيعون أجرهم بأحسن ماعملوا ويعذب الجاحدين بعظيم ما اقترفوا.

كما ان سنة الله تعالى قد جرت فى عباده الصالحين وأوليائه المكرمين بأن يصبروا ويصابروا ويثبتوا الحق بصريح الدعوة واوضح البيان ويتحملوا فى سبيل ذلک ألوان المحن والعذاب، ويجروا فيه على السبل الموضوعية، دون اللجوء إلى خوارق العادات وعجائب المعجزات.

الفصل الثانی: الاستفادة من الفرصة فی بناء القاعدة

اشارة

تمهيد

أمضى النبى صلى الله عليه وآله ايام حياته الشريفة فى بناء قاعدة الدولة الإسلامية والاهتمام بتربية أبناء الأمة على مبادئ الإسلام.

ولكن اتساع رقعة الدولة الإسـلامية وكثرة المنافقين الذين دخلوا الإسلام رهبة اضافة إلى المنافقين الذين كانوا منذ بدء الدعوة وسرعة رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله من دار الدنيا بعد هذا التوسع _ حيث ان التوسع العظيم فى الدولة بدأ مع فتح مكة سنة 8 هـ_ بينما كانت وفاته صلى الله عليه وآله اوائل سنة 11 هـ_ أدى إلى الإخلال فى العمليـة التربوية للمجتمع المسـلم، وكان للثقافة القبلية وجفاء الطبع البدوى من العوامل التى سهلت اضعاف الجانب التربوى فى بناء القاعدة ومضافاً إلى هذه الأسباب كان للاتجهات السياسية دورها البارز فى التأثير السلبى فى الاتجهات التربوية للواقع الإسلامى تحت ظل الحزب القرشى والأموى والعباسى.

اولاً _ العملية التربوية فى ظل الأحزاب الثلاثة

أ _ العملية التربوية فى ظل الحزب القرشى

أدرک سياسيو قريش وأنصارهم أن بناء الشخصية المسلمة اذا بقى على ما كان عليه فى عهد النبى صلى الله عليه وآله يعنى سرعة زوال ملكهم؛ لأن الإعلام النبوى كان يؤكد على خصوصيات أمير المؤمنين عليه السلام واهليته ووجوب اتباعه وحرمة مخالفته والخروج عليه، ولذا عمدوا إلى القيام بخطوات متعددة تمكنهم من اعادة بناء الشخصية المسلمة بالنحو الذى يخدم مصالحهم ويجهل الجيل الجديد من المسلمين بأهل البيت عليهم السلام. ومن التدابير التى اتخذوها فى المرحلة التى اطلق عليها مرحلة الخلافة الراشدة:

1 _ حرق الأحاديث المدونة على عهد النبى صلى الله عليه وآله والتى سمعت منه مباشرة(1).

1- انظر كنز العمال ج10ص285، تذكرة الحفاظ ج1ص5، الطبقات الكبرى ج5ص188، سير اعلام النبلاء ج5س59، اضواء على السنة المحمدية 47، 49، النص والاجتهاد 139، نهاية الدراية ص19، اضواء على الصحيحين ص47، مكاتيب الرسول ج1ص482، تدوين القرآن ص370، الإمام جعفر الصادق عليه السلام ص185.

2 _ منع تـدوين السـنة النبويـة ومعاقبة كل من يروى حديثاً عن النبى صـلى الله عليه وآله أو يحاول طلب العلم والتعرف على كنوز القرآن الكريم(1).

3 _ تقسيم مناصب الدولة ووظائفها الإدارية بين الفئات التى اتفقت على عزل أهل البيت عليهم السلام عن الحياة السياسية(2).

فكانت أهم وظائف الدولة موزعة بعد وفاة النبى صلى الله عليه وآله على النحو التالى:

أ _ ابو بكر رئيس للدولة اى ما يمثل أعلى سلطة تنفيذية فى الدولة.

ب_ _ عمر مسؤول جهاز القضاء.

ج _ ابو عبيدة مسؤول عن الأمور المالية العامة.

د _ معاذ بن جبل مسؤول الجهاز الفقهى والإعلامى والقوة العسكرية.

ه_ _ عثمان بن عفان مسؤول الديوان الرئاسى.

4 _ حصـر الخلافـة فى ابطال السـقيفة حيث عين ابو بكر عمر خليفـة من بعـده، وبعد وفاة ابى عبيدة بن الجراح ايام عمر وخشـية عمر من وصول أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحكم واحتياطه تجاه مسألة التنصيب لما وصله أنباء عزم أنصار

1- مصـنف الصنعانى ج11ص325، شـرح نهج البلاغة ج12ص63، كنز العمـال ج2ص285، احكـام ابن حزم ج2ص249، الطبقات الكبرى ج6ص7، تهذيب الكمال ج23ص565، تذكرة الحفاظ ج1ص7، تاريخ الطبرى ج3ص273، غريب الحديث ج4ص49، النهاية فى غريب الحديث ج1ص248، نهاية الدراية ص19، الغدير ج6ص294، اضواء على الصحيحين ص48، مكاتيب الرسول ج1ص519.
2- انظر تاريخ الطبرى فى الفصول التى تحدثت عن عمال ابى بكر وعمر وعثمان.

أمير المؤمنين عليه السلام على مبايعته بمجرد موت عمر، ابتدع مسألة الشورى التى حاول من خلالها ابطال مسألة النص على الخليفة اللاحق وضمان عدم وصول أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحكم عن طريق اشتراط العمل بسيرة الشيخين فى عرض العمل بالكتاب والسنة النبوية.

5 _ التمييز الطبقى والعرقى الذى سيجعل العرب أرجح كفة من غيرهم والذى سيضمن انقلابهم على أمير المؤمنين عليه السلام فى حال وصوله إلى الحكم لأنه سيساوى بين العرب وغيرهم عملاً بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله(1).

6_ إقصاء أمير المؤمنين عليه السلام وكل من له هوى به عن الاشتراك فى إدارة البلاد الا فى بعض الحالات الاستثنائية التى سرعان ما يقوم الحكام بعزل أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام عن مواقعهم بمجرد الإحساس بالخطر كما هو الحال مع عمار رضوان الله عليه عندما ولاه عمر الكوفة بعد ان طلب اهلها عزل

1- تاريخ الطبرى ج3ص108، المغنى ج7ص310، الشرح الكبير ج10ص552، مصنف الصنعانى ج11ص100، مصنف الكوفى ج8ص478، كنز العمال ج4ص553، تاريخ دمشق ج6ص382، وفى الكافى ج 5 ص 318 ح59عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: أتت الموالى أمير المؤمنين (عليه السلام) فقالوا: نشكو إليک هؤلاء العرب إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يعطينا معهم العطايا بالسوية وزوج سلمان وبلالا وصهيبا وأبوا علينا هؤلاء وقالوا: لا نفعل، فذهب إليهم أمير المؤمنين (عليه السلام) فكلمهم فيهم فصاح الاعاريب أبينا ذلک يا أبا الحسن أبينا ذلک فخرج وهو مغضب يجر رداءه وهو يقول: يا معشر الموالى إن هؤلاء قد صيروكم بمنزلة اليهود والنصارى يتزوجون إليكم ولا يزوجونكم ولا يعطونكم مثل ما يأخذون فاتجروا بارک الله لكم فإنى قد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: الرزق عشرة أجزاء تسعة أجزاء فى التجارة وواحدة فى غيرها.

سعد بن أبی وقاص(1).

7 _ فرض الإقامة الجبریة علی أمیر المؤمنین علیه السلام وخلص أصحابه لمنع انتشار الحدیث النبوی، والتجهیل التام للأمة بأمیر المؤمنین علیه السلام(2).

8 _ سد الفراغ الثقافی عن طریق استدعاء مسلمة اهل الکتاب لقص أخبار العهدین علی المسلمین(3).

ب _ العملیة التربویة فی ظل الحزب الأموی

وأما فی العهد الأموی فاتبعت اسالیب متعددة للاستمرار فی حرف الأمة عن أهل البیت علیهم السلام ومن تلک الأسالیب:

1 _ تقنین سب أمیر المؤمنین علیه السلام علی المنابر فی زمن معاویة ودام ذلک إلی أیام عمر بن عبد العزیز(4).

1- تاریخ الطبری ج3ص227، البدایة والنهایة ج7ص128.
2- مصنف الکوفی ج6ص201، الطبقات الکبری ج2ص336، تاریخ مدینة دمشق ج47ص142، ج66ص191، سیر اعلام النبلاء ج2ص345، المستدرک ج1ص110، الحد الفاصل ص554، خلاصة عبقات الأنوار ج3ص79، الغدیر ج6ص294، مکاتیب الرسول ج1ص683، تدوین القرآن ص370.
3- انظر الصحیح من السیرة ج1ص184.
4- النصائح الکافیة ص101، مناقب الکوفی ج1ص537، ج2ص20، أمالی الطوسی ص247 ح433/25، ص587 ح1217/6، مناقب ابن شهر آشوب ج3ص196، الصراط المستقیم ج1 ص119، ج3ص47، البحار ج23ص175، مصنف الکوفی ج7ص474، مسند سعد بن ابی وقاص ص189، خصائص النسائی ص100، مسند ابی یعلی ج2ص114، زاد المسیر ج5ص251، الطبقات الکبری ج6ص304، تاریخ مدینة دمشق ج21ص703، تاریخ الیعقوبی ج2ص223، جواهر المطالب ص227.

2 _ الأمر بوضع الأحاديث فى ذم أهل البيت عليهم السلام ودفع الأموال الطائلة لوضعة الحديث، ومعاقبة كل من يروى حديثاً فى فضائلهم(1).

3 _ بذل الهدايا لمن يروى احاديث فى مدح عثمان وبنى امية وابى بكر وعمر(2).

4 _ التمهيد لتأسيس فقه يوازى فقه السنة المطهرة المتلقاة عن النبى صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام، وبذل الأموال الطائلة لدعم هذا المشروع الذى سيغطى حاجة الدولة إلى الفتاوى الجاهزة المناسبة لحاجة الحكام.

5 _ محاصرة العلويين والشيعة اقتصادياً وقطع اعطياتهم من بيت المال(3).

6_ منع الشيعة من الاشتراك فى اى نشاط من أنشطة الدولة.

1- جاء فى شرح نهج البلاغة ج 4 ص 63 (وذكر شيخنا أبو جعفر الاسكافى رحمه الله تعالى - وكان من المتحققين بموالاة على عليه السلام، والمبالغين فى تفضيله، وإن كان القول بالتفضيل عاما شائعا فى البغداديين من أصحابنا كافة، إلا أن أبا جعفر أشدهم فى ذلك قولا، وأخلصهم فيه اعتقادا - أن معاوية وضع قوما من الصحابة وقوما من التابعين على رواية أخبار قبيحة فى على عليه السلام، تقتضى الطعن فيه والبراءة منه، وجعل لهم على ذلك جعلا- يرغب فى مثله، فاختلقوا ما أرضاه، منهم أبو هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين عروة بن الزبير). وانظر كذلك المعيار والموازنة ص20.

2- انظر بحار الأنوار ج33ص82، النصائح الكافية ص98، مناقب أهل البيت ص28، الغدير ج11ص29، امان الأمة من الإختلاف ص43، اضواء على الصحيحين ص53، معالم المدرستين ج2ص53، احاديث ام المؤمنين ج1ص372، مكاتيب الرسول ص648، كليات فى علم الرجال ص489، الصحيح من السيرة ج4ص75، شرح نهج البلاغة ج11ص45.

3- البحار ج33ص180، ج44ص126، مناقب الشروانى ص28، النصائح الكافية 98، شجرة طوبى ج1ص101، امان الأمة من الاختلاف ص40، أضواء على الصحيحين ص53، مكاتيب الرسول ج1ص684، الصحيح من السيرة ج4ص75، الإمام جعفر الصادق 49، شرح نهج البلاغة ج11ص45.

7 _ المبادرة إلى القضاء عسكرياً على اى تحرک شيعى مهما كان بسيطاً.

8 _ رد شهادة الشيعى فى المنازعات القضائية.

9_ تفتيت الوجود الشيعى وإضعافه عن طريق نفى كثير من العوائل الشيعية من الكوفة إلى نيسابور فى ايام زياد بن ابيه فى عهد معاوية ونفى جماعة اخرى إلى قم ايام الحجاج بن يوسف فى عهد عبد الملک بن مروان.

10 _ تصفية الشخصيات الشيعية المهمة كحجر بن عدى وعمرو بن الحمق الخزاعى وميثم التمار وكميل بن زياد النخعى وقنبر وأشباههم رضوان الله عليهم(1).

11 _ تأسيس عقيدة عصمة الحاكم وعقيدتى الجبر والإرجاء وغيرها من العقائد التى تسهم فى اضفاء الشرعية على جميع التصرفات التى يقوم بها الحكام.

ج _ العملية التربوية فى ظل الحزب العباسى

وبعد زوال الدولة الأموية لم يكن تعامل السلطة العباسية مع اهل البيت عليهم السلام افضل منه ايام الحكم الأموى، فالعباسيون عمدوا ايام الحكم الأموى إلى استغلال مظلومية اهل البيت عليهم السلام لاستجلاب عواطف الأمة لتأييدهم قبال السلطة الأموية الجائرة، ولما كانت الدولة الأموية تعتمد فى سياستها التمييز العنصرى كان الموالى اشد استجابة للدعوة العباسية باعتبار ان العباسيين من اهل البيت الذين حكموا بالمساواة بين ابناء الأمة ايام أمير المؤمنين عليه السلام، ولذا

1- انظر فى ذلک الأخبار الطوال وتاريخ الطبرى والبداية والنهاية وبحار الأنوار _ فى ترجمة اصحاب امير المؤمنين عليه السلام _ .

كان فی اولویات السیاسة العباسیة عدّ العلویین أشد أعدائهم؛ لأنهم ینافسونهم فی قربی النبی صلی الله علیه وآله من جهة ومن جهة اخری ان بنی هاشم فی اواخر ایام الدولة الأمویة اجتمعوا وبایعوا النفس الزکیة خلیفة علی المسلمین فی حال سقوط الدولة الأمویة، وکان ممن بایع النفس الزکیة ابو جعفر المنصور فی محاولة من العباسیین للتغطیة علی تحرکهم واظهار انفسهم امام العلویین جزءاً من التحرک العلوی الرامی إلی القضاء علی الظلم الأموی.

وهذه الأسباب مجتمعة کانت تدعو بنی العباس إلی اتخاذ اسالیب یتمکنون بها من أقصاء العلویین عن الحلبة السیاسیة والی الأبد ومن تلک الأسالیب المتبعة:

1 _ التضییق علی الأئمة علیهم السلام واعتقالهم المتکرر ومحاصرتهم اقتصادیاً وإعلامیاً(1).

2 _ الاستدعاءات الأمنیة المتکررة لزعماء البیت العلوی سواء الأئمة علیهم السلام او الشخصیات البارزة.

3 _ التضییق الشدید إلی درجة اضطرار العلویین فی ظروف غیر مناسبة لإعلان الثورة(2).

1- انظر المصادر التی تحدثت عن حیاة الأئمة من الصادق الی العسکری علیهم السلام، کارشاد المفید وبحار الأنوار الأجزاء 47وما بعدها، مقاتل الطالبیین، الحیاة السیاسیة للإمام الرضا علیه السلام وحیاة الإئمة من الصادق الی العسکری علیهم السلام للشیخ باقر القرشی.

2- انظر البحار ج47ص206، عمدة الطالب ص104، مقاتل الطالبیین ص159، شرح نهج البلاغة ج3ص307، تاریخ ابن خلدون ج1ص200، ج4ص4، تاریخ الطبری ج6ص173، البدایة والنهایة ج10ص93، وکذا انظر مصادر ثورة الحسین الخیر صاحب فخ.

4 _ الدعاية الإعلامية الواسعة للمذاهب المخالفة لأهل البيت عليه السلام وعدم مؤاخذة مؤسسى المذاهب على تصرفاتهم مهما كانت مع ان مثل هذه التصرفات لو صدرت عن بعض العلويين لتم القضاء عليهم وبوحشية، حيث نجد ان السلطة العباسية لم تتخذ موقفاً من الفقهاء الذين اشتركوا مع النفس الزكية فى ثورته او ايدوا الثورة مع انهم تعاملوا بشدة مع جميع آل ابى طالب عليهم السلام.

5 _ السعى لتزريق الأمة عقيدة النص على العباس بن عبد المطلب ايام المهدى العباسى واستمر ذلک فى عهد الرشيد، الا ان الظروف السياسية التى كان يمر بها المأمون دعته للتخلى عن هذه النظرية(1).

6 _ محاولة سلب ثقة الأمة باهل البيت عليهم السلام عن طريق اشراكهم فى ادارة الدولة كما حصل فى ولاية العهد التى اوكلها المأمون للإمام الرضا عليه السلام.

7 _ تبنى المذاهب المخالفة لأهل البيت عليهم السلام(2).

8 _ عزل الأئمة عليهم السلام عن المجتمع كما حصل مع الأئمة الكاظم والهادى والعسكرى عليهم السلام.

9 _ محاربة كل ماله صلة بالتشيع وكل ما من شأنه ان يزيد ارتباط الأمة بأهل البيت عليهم السلام.

1- الأفصاح ص36، الحياة السياسية للإمام الرضا عليه السلام ص78، شرح مسلم ج15ص148، فتح البارى ج13ص178، شرح نهج البلاغة ج9ص78، الأخبار الطوال ج4ص384، تاريخ ابن خلدون ج3ص185، تاريخ الطبرى ج 6ص117، البداية والنهاية ج10ص81.
2- انظر تاريخ الطبرى ج6ص238، المنتخب من ذيل المذيل ص144، اضواء على السنة المحمدية ص298.

ثانياً _ العملية التربوية عند الأئمة عليهم السلام

اشارة

وفى مقابل هذه المحاولات الهدامة من الحزب القرشى والأموى والعباسى كان الأئمة عليهم السلام يقومون بالحفاظ على القاعدة المؤمنة ن الأخطار المحدقة بها ويسعون إلى توسعة هذه القاعدة على الرغم من خطورة التحرك فى هذا المجال لأن الأحزاب الثلاثة كانت تعدّ من أولوياتها إنهاء وجود أهل البيت عليهم السلام وإلغاء تأثيرهم فى الأمة، ومعلوم لدى كل من دخل فى سلك البناء الفكرى للمجتمع ان اى فكر كى ينتشر فى الوسط الاجتماعى يفتقر إلى عاملين رئيسين هما المال والإعلام، ولهذا السبب كانت الأحزاب الثلاثة تحاول إيجاد فكر فى قبال فكر أهل البيت عليهم السلام كما أنها كانت تحاول محاصرتهم اقتصادياً وإعلامياً.

ويمكن تقسيم بناء القاعدة عند الأئمة عليهم السلام إلى عدة مراحل:

أ. بعد وفاة النبى صلى الله عليه وآله وحتى تولى أمير المؤمنين عليه السلام الخلافة.

ب. تولى أمير المؤمنين عليه السلام الحكم حتى صلح الإمام الحسن عليه السلام.

ج. بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام حتى تولى الإمام الصادق عليه السلام الإمامة.

د. تولى الإمام الصادق عليه السلام حتى تولى الإمام الرضا عليه السلام ولاية العهد.

هـ. منذ تولى الإمام الرضا عليه السلام العهد حتى شهادته.

و. شهادة الإمام الرضا عليه السلام حتى الغيبة الكبرى.

أ _ العملية التربوية قبل تولى امير المؤمنين عليه السلام الحكم

وفى الوقت الذى كانت نظرية أهل البيت عليهم السلام تعتمد الإسلام الحنيف فكرة ونظرية لهداية المجتمع والنهوض به ولكن هذا الفكر الإلهى على ماله من العظمة لم يكن ليبلغ فى التأثير ما بلغه فى عهد النبى صلى الله عليه وآله لولا ما بذلت السيدة خديجة بنت خويلد رضوان الله عليها من الأموال حتى قيل إن الإسلام انتشر بسيف أمير المؤمنين عليه السلام وأموال خديجة رضوان الله عليها، وهذه الحقيقة هى التى دعت أبا بكر إلى مصادرة أموال الزهراء عليها السلام وامتناعه عن دفع سهم ذوى القربى إلى بنى هاشم(1).

1- انظر المصادر التاريخية التى تناولت أحداث سنة 11 هجرية وقد تقدمت الإشارة إلى العديد منها.

كان التضـييق الاقتصادى الذى فرضته السلطة على أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته مُلجئاً لهم لتأمين السيولة النقدية التى يحتاجون إليها فى العمل التبليغى عن طريق جهدهم الخاص حيث كان أمير المؤمنين عليه السلام يقوم بنفسه الشريفة باستصلاح الأراضى وزراعتها وبذل عائـداتها المالية فى بناء القاعدة، حتى روى ان أمير المؤمنين عليه السـلام أعتق ألف عبد من أمواله الخاصـة(1)، وكذا كان يقوم بقية الأئمة عليهم السـلام. ويحـدثنا التاريـخ ان الإمام السـجاد عليه السـلام كان يعتق كل عبـد امضـى فى خدمته سـتة أشـهر فى عيد الفطر من كل سنة(2)، وفى المدّة التى يمضـيها العبيد فى خدمة الإمام السـجاد عليه السـلام كانوا يسـتلهمون روح الإسلام الحقيقية، ويحملون العقيدة الحقة بين جوانحهم فيكونون فى الغد حملة رسالة ولسانا ناطقا دالا على الحقائق وبيان فضائل أهل البيت وأدلاء للناس على الطريق القويم رغم القيود والعراقيل الكثيرة التى حاول المتسـلطون وضـعها فى طريقهم. فكانت عملية تحرير العبيد بعد تأهيلهم علمياً واحدة من الطرق المهمة التى اتبعها أهل البيت فى نشـر العقائد الحقة والفهم الصحيح للإسلام؛ إذ إن كل واحد من المحررين كان عبارة عن مدرسة علمية تحمل فكر أهل البيت وتنشره فى الأوساط التى تتصل معها.

وبقى هناك أمر مهم وهو مقابلة الأساليب المنحرفة التى اتبعها الحكام فى إبعاد

1- الكـافى كتـاب المعيشـة باب ما يجب من الإقتـداء بالأئمـة عليهم السـلام فى التعرض للرزق، البحار ج41 ص33، المعيار والموازنة ص226، شرح نهج البلاغة ج10ص110.

2- إقبال الأعمال ص144، البحار ج46 ص104.

الناس عن أهل البيت وتجهيلهم بهم الذى استند إلى مسألتين مهمتين، الأولى؛ منع رواية الحديث النبوى وحرق ما دون منه فى ايام رسول الله صلى الله عليه وآله.

والأخرى الإستعانة بمسلمة اهل الكتاب فى سد النقص الذى ولده منع رواية الحديث، وعن مسلمة اهل الكتاب اخذ الكثير ممن اشترک فى عملية البناء الفكرى على مذهب السلطة(1).

وفى مقام التصدى لهذا المنهج المنحرف أصر أهل البيت عليهم السلام على ضرورة التعلم وتدوين العلم وكتابته باسانيده وتصدى الأئمة عليهم السلام بأنفسهم للتدريس وبمجرد وصول أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحكم قام بطرد القصاصين من المساجد وأعاد للعلوم الإسلامية مكانتها فى المجتمع الإسلامى.

وفى الوقت نفسه قام اصحاب أمير المؤمنين عليه السلام خاصة بعد قتل عمر وحصول حالة من الانفراج النسبى فى الحصار المفروض عليهم بفضح الانحرافات الفكرية والتطبيقية، وكان من اوائل المتصدين ابو ذر الغفارى وعمار ابن ياسر ومحمد بن ابى بكر ومحمد بن ابى حذيفة ومالک الأشتر وأشباههم الذين قاموا بأمرين متوازيين الأول فضح الانحرافات والثانى ارشاد الأمة إلى الأصلح.

وأدى نشاط هؤلاء الصلحاء إلى اثارة حفيظة السلطة عليهم وكان من نتائج الحساسية الشديدة للحكام تجاه المصلحين عزل عمار رضوان الله عليه عن ولاية الكوفة بعد عدة أشهر من نصبه والياً عليها أيام عمر، ونفى ابى ذر رضوان الله عليه

1- انظر مقدمة وسائل الشيعة.

إلى الشام ومنها إلى المدينـة ثم إلى الربـذة حتى توفى غريباً وحيـداً، وضـرب عمار رضوان الله عليه بالسـياط حتى أغمى عليه وكاد أن يأتى عليه عثمان لولا تدخل السـيدة أم سـلمة رضوان الله عليها، ونفى مالک الأشتر وزيد بن صوحان وعمرو بن الحمق الخزاعى وكميل بن زياد وجملة من أصحابهم من أهل الكوفة إلى الشام وبعد ان خشى معاوية ان تقوم هذه الثلة الصالحة بتنبيه الناس إلى الفساد الإدارى الذى يقوم به معاويـة كاتب عثمان حيث امره الأخير بأن يرسـلهم إلى عبـد الرحمن ابن خالـد بن الوليد للتنكيل بهم فتركوه وعادوا إلى الكوفة، وطردوا سعيد بن العاص منها ومكنوا الكوفة من الاستقلال الجزئى عن السلطة المركزية(1).

ب _ بناء القاعدة ايام حكم أمير المؤمنين عليه السلام

وبعد ان تولى أمير المؤمنين عليه السلام الحكم كانت خطته فى بناء القاعدة ذات محورين:

1 _ إرساء العدالة الاجتماعية(2).

1- للمزيـد من التفاصـيل راجع تاريـخ الطبرى فى عناوين نفى ابى ذر والأحداث التى انكرها الصـحابة على عثمان ونفى شخصـيات اهل العراق.

2- حول العدالة الاجتماعية انظر: الحياة السياسية للإمام الحسن عليه السلام ص67، الأعلاق النفيسة ص199، الغارات ج1ص74_77، انسـاب الأشـراف ج2ص141، سـنن الـبيهقى ج6ص349، حيـاة الصـحابة ج2ص112، الغـديـر ج ص242، نهـج الصـياغة ج12ص197_207، أمالى المفيد م12 ح6، امالى الطوسى م7ح33، الإمامة والسياسة ج1ص153، تحـف العقول تحت عنوان خطبته عليه السلام لما عوتب على التسوية فى العطاء ص183، وكلامه عليه السلام فى وضع المال فى موضعه ص185، الكافى كتاب الزكاة باب وضع المعروف فى موضعه ح2ص 31، والروضة ح26، 204، 551 بحارالأنوار مج8 باب النوادر، نهج البلاغة خ126، كتاب 43، خ15.

2 _ إعادة تأهيل الأمة علمياً(1).

ففى المحور الأول أعاد إلى المالية العامة كل ما اختص به عثمان نفسه وبنى أمية من القطائع والأموال، والغى قانون التمييز القومى والقبلى الذى شرعه عمر وتبعه عليه عثمان.

واما المحور الثانى فقد عمد أمير المؤمنين عليه السلام إلى العديد من الخطوات لإعادة تأهيل الأمة منها:

1 _ طرد القصاصين من مسلمة أهل الكتاب من المساجد لما كانوا يقومون به من دور تخريبى فى ثقافة الأمة الإسلامية ويكفى انتشار الإسرائيليات فى كتب المسلمين بسبب نشاطهم المشبوه دليلا على التشويه الفكرى الكبير الذى قاموا به(2).

2 _ رفع الحظر عن رواية الحديث النبوى ودعوة الناس للتعلم والتأكيد عليه وعلى التدوين ودعوة الناس للمعرفة حتى أثر عنه عليه السلام قوله: سلونى قبل أن تفقدونى(3).

1- وحول بث العلم انظر: كنز العمال ج10ص189 ، 175 ، 171 ، 151 ، 129 ، 122، تقييد العلم ص90 ، 89 التراتيب الإدارية ج2ص259، طبقات ابن سعد ج6ص116، تاريخ بغداد ج8ص357، نور الأبصار ص122، سنن الدارمى ج1ص130، جامع بيان العلم ج2ص99، الكافى كتاب فضل العلم، عوالم العلوم ج3، والكثير من خطب نهج البلاغة.
2- انظر الصحيح من سيرة الرسول الأعظم ج1ص184.
3- رسائل المرتضى ج1ص391، نهج البلاغة خ189، الأصول الستة عشر ص76، بصائر الدرجات ص286، كامل الزيارات ص155، امالى الصدوق ص196ص207/1، ص422ح560/1وما بعدها، توحيد الصدوق ص92، خصائص الأئمة ص62، روضة الواعظين ص32، ص118، المعيار والموازنة ص82، دستور معالم الحكم ص104، شرح نهج البلاغة ج2ص286، ج6ص136، ج7ص46، 56، ج10ص14، كنز العمال ج14ص612ح39709.

3_ تأهيل جماعة من شيعته من ذوى المستويات والقابليات الخاصة لحمل علوم أهل البيت عليهم السلام كميثم التمار وكميل بن زياد النخعى وحبيب بن مظاهر الأسدى وقنبر رضوان الله عليهم.

4_ التأكيد المستمر على خصوصيات أهل البيت عليهم السلام واختصاص الإمامة بهم دون غيرهم.

6 _ فضح الانحراف السياسى والعقائدى والفقهى بعد وفاة النبى صلى الله عليه وآله(1).

7 _ طرح المباحث العلمية العالية فى المجامع العامة لحث الناس على التعلم وأخذ العلم من منابعه الأصيلة(2).

وأعطت الحركة فى المحورين ثمارها اليانعة حيث أصبحت الكوفة بعد ذلک المصدر الأول للثورات على الظلم والظالمين بنحو لم تشهده ولاية أخرى من ولايات الدولة الإسلامية، وأصبحت الكوفة من الحواضر العلمية المهمة على الرغم من الموقف المعادى للسلطات الحاكمة لأهلها، حيث احتضنت الكوفة فى ربوعها العلمية فقهاء المذاهب على اختلاف آرائهم الفقهية والعقائدية، كما كانت تحتضن الحركات السياسية على اختلاف اتجاهاتها وأصبحت بعد شهادة

1- انظر نهج البلاغة خ3.
2- يكفى النظر فى خطب نهج البلاغة لإثبات هذه الحقيقة.

الإمام الحسين عليه السلام معقلاً للثورات ولم تكن بعدها يوماً خالصة للسلطان.

ولكن الحركة المباركة لأمير المؤمنين عليه السلام لم تخل من غصة حيث ان بعض زعماء القبائل الذين فقدوا بعض امتيازاتهم القبلية التى كانت لهم أيام عمر وعثمان دعاهم لأن يكونوا حجر عثرة فى التحرك الإصلاحى الذى قاده الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فى الكوفة(1).

وكان من العوائق المهمة فى وجه حركة أمير المؤمنين عليه السلام وجود معاوية الذى جعل الشام معقلاً لجميع الاتجاهات الهدامة على الأصعدة السياسية والاجتماعية والفكرية، ولذا كان نجاح عمل أمير المؤمنين عليه السلام السياسى والفكرى يتوقف على القضاء على حركة معاوية، وقام عليه السلام بما تقتضيه المرحلة من التمهيد للقضاء على معاوية لكن سذاجة المعسكر الكوفى وعصيانه لأمير المؤمنين عليه السلام ضيع الفرصة.

ولما اكتشف أهل الكوفة خداع معاوية وفساده عاجلت المنية أمير المؤمنين عليه السلام على يد الخوارج وبذلك ضاعت على الأمة الإسلامية فرصة ذهبية لبناء الذات والمجتمع على كافة الأصعدة على أساس هدى القرآن والسنة المطهرة.

ج _ بناء القاعدة بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام

وأما بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام فإن بناء القاعدة كان اشد صعوبة، وذلك لتطور الاتجاهات المعادية لأهل البيت عليهم السلام، فقبل شهادة أمير

1- نهج البلاغة خ12، الكافى ج8 ص260ح551.

المؤمنين عليه السلام كان الصراع بين الأئمة عليهم السلام والسلطة الحاكمة، اما بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام فإن دائرة الصراع أصبحت أوسع حيث أصبح أطرافها أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم رضوان الله عليهم من جهة والسلطان، والمعارضة السياسية المعادية للسلطان وأهل البيت عليهم السلام من جهة أخرى، وكان بناء القاعدة فى هذه المرحلة يتمركز فى الحفاظ على القاعدة ودرء الأخطار عنها على الأصعدة الفكرية والسياسية، وتوسعتها.

ولم يكن التحرك فى هذا الاتجاه بالأمر الهين، اذ كان الهجوم شديداءعلى الصعيد الفكرى حيث تبنت السلطات الحاكمة مذاهب فكرية على صعيد الفقه والعقيدة تتلاءم مع حاجتها، ومثل هذه المذاهب من شأنها ان توجد خللاً وشبهات فى افكار الناس وعقائدهم مع تمتع الفكر المعادى بحماية السلطة ودعايتها، بينما يتعرض فكر أهل البيت عليهم السلام لحرب السلطة ومحاولتها خنقه والتعتيم عليه ومحاربة كل من يتبناه، بل والقضاء على الشخصيات العلمية الحاملة لفكر أهل البيت عليهم السلام، فكان الحفاظ على القاعدة يتطلب عملاً غاية فى الدقة للحفاظ على المؤمنين من سطوة الظالمين، وفى هذه المرحلة امر الأئمة عليهم السلام اتباعهم بالتقية كطريق لحفظ دمائهم من ان تسفك ومنعوهم من الدخول فى المؤامرات التى يثيرها الحكام لتغطية بعض التصفيات السياسية كفتنة خلق القرآن(1)، بل ومنع الأئمة عليهم السلام شيعتهم فى الدخول فى

1- انظر الكلينى والكافى ص274.

الصراعات السياسية التى تحصل بين أركان السلطة كما حصل فى عهد الأمين والمأمون(1).

وفى سبيل بث العلوم الحقة كان الأئمة عليهم السلام يتبعون الطرق التى تتناسب مع الظروف السياسية المحيطة بهم ومنها:

1 _ بث المعارف عن طريق الأدعيـة التى حوت فى طياتها المفاهيم الإسـلامية العميقـة، وكانت هـذه الطريقـة التبليغية واضـحة فى منهج الإمام السجاد عليه السلام حيث كانت الرقابة الأموية والزبيرية للإمام السجاد عليه السلام من الشدة بحيث لم يتسن له بعد شهادة ابيه عليه السلام التحرك بالنحو الذى كان يقوم به آباؤه عليهم السلام او الذى أتيح للإمامين الباقر والصادق عليهما السلام من بعده.

2 _ تربية مجموعة من الشخصـيات العلمية وتهيئتها للنهوض بمسؤوليتها الدينية، وهو منهج مشترك بين جميع الأئمة عليهم السلام، ولكنه أشد وضوحاً فى حياة الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام بسبب تهيّؤ الظرف المناسب فى أواخر الدولة الأموية وأوائل الدولة العباسية.

3 _ التصـدى المباشـر للتـدريس العام مع إرسال المبلغين إلى كافـة مناطق وجود الشـيعة، وهو منهج واضح فى حياة الإمام الصادق عليه السلام فى مرحلة الضعف التى عاشتها الدولتان الأموية والعباسية، والإمام الرضا عليه السلام بعد أن

1- انظر الكافى الروضة ح562، 546، 346، 303، 71، 16، 1، والأصول كتاب الإيمان والكفرباب زيارة الأخوان ح1.

أُكره على ولاية العهد.

وبرز فى هذه الحقبة عدد غفير من تلاميذ الأئمة عليهم السلام الذين يعدون من الطراز الأول، وفى هذا العصر شاعت المناظرات العقائدية بين اتباع الأديان والمذاهب المختلفة.

4 _ الاعتماد بصورة كبيرة على الوكلاء والفقهاء وهو بارز فى مرحلة التضييق التى عاشها الأئمة عليهم السلام منذ عهد الإمام الكاظم عليه السلام(1).

5 _ شراء العبيد وعتقهم بعد تأهيلهم علمياً واقتصادياً ليكونوا دعاة على مستوى عال من الفقه والثقافة وسلامة العقيدة لبث المعارف الحقة فى ربوع البلاد وارشاد العباد إلى جادة الحق والصواب.

6 _ التأكيد على إحياء مأساة كربلاء فى الوجدان الشيعى(2).

د _ العملية التربوية عند الإمام الصادق عليه السلام

اشارة

على الرغم من إصرار السلطات الحاكمة على إلغاء دور أهل البيت عليهم السلام فى الأمة وعلى جميع الأصعدة، الا ان هناك حقباً خفت فيها وطأة الحكام لأسباب مختلفة، وكانت هذه الحقب الزمنية المحدودة فرصة يستغلها أهل البيت

1- انظر الصحيفة السجادية، الكافى كتاب العقل وكتاب العلم وكتاب التوحيد وكتاب الحجة، والكافى كتاب الحجة باب الاضطرار إلى الحجة، عيون أخبار الرضا عليه السلام ج1باب 11 وما بعده، الاحتجاج ج2، دلائل الإمامة فى الفصول المختصة الأئمة الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام، الاختصاص ص29.
2- انظر البحار ج44ص291وما بعدها.

عليهم السلام فى بناء الأمة والنهوض بها، وأبرز فرصتين فى حياة أهل البيت عليهم السلام فى مرحلة المعارضة السياسية كانت الأولى منهما فى أواخر الدولة الأموية وأوائل الدولة العباسية فى عهد الإمام الصادق عليه السلام والثانية أيام الصراع بين الأمين والمأمون فى عهد الإمام الرضا عليه السلام.

أ _ الحياة السياسية للإمام الصادق عليه السلام

تولى الإمام الصادق عليه السلام مهام الإمامة بعد وفاة الإمام الباقر عليه السلام سنة 114 هـ .

وعاصر عليه السلام مجموعة من طغاة بنى أمية فى مرحلة تعد من اقسى مراحل المعاناة التى عاشها الشيعة بسبب الضغط الذى كان يمارسه الحكام الأمويون ضدهم، وبلغ الاضطهاد الأموى من الشدة إلى الدرجة التى دعت زيد بن على عليهما السلام لإعلان الثورة ضد الدولة الأموية فى الكوفة لكنه استشهد قبل ان تؤتى ثورته ثمارها.

وبعد شهادته بعدة سنوات تولى يزيد بن عبد الملك المعروف بالفاسق الحكم مما أدى إلى اندلاع الصراع على العرش داخل العائلة الأموية ورافق ذلک ازدياد النشاط العباسى وقيام الخوارج والزيدية ببعض الثورات فى مناطق مختلفة من بقاع الدولة وهذه الأمور بمجموعها أدت إلى ضعف الدولة المركزية.

ومما زاد فى ضعف الدولة الأموية الصراع الدامى بين الولاة المعزولين والمنصوبين بدلاً عنهم، ودام الصراع على الكرسى بين الأمويين والولاة

والحركات السياسية المعارضة سبع سنوات متتالية.

وبطبيعة الحال فإن الحكام فى حال وجود تهديد مباشر لكرسى الحكم يصبون جل جهودهم على القضاء على الحركات المسلحة لما تشكله من تهديد مباشر لسلطانهم، وتخف وطأتهم على الحركات العلمية والفكرية والشخصيات السياسية المخالفة التى لم تخض غمار الصراع المسلح.

كان الإمام الصادق عليه السلام يعلم ان خوض الصراع المسلح فى هذه المرحلة لا يصب فى الصالح الإسلامى العام، لأن الدعوة العباسية تمكنت من السيطرة على شرق العالم الإسلامى؛ اذ ان العمل السرى لبنى العباس كان قد ركز دعوته بعيداً عن أنظار الدولة الأموية فى خراسان وتمكنوا من جمع الأنصار حولهم فى تلك البقاع حتى أصبح الفرس بعد ذلک عماد الثورة العباسية، وكان العباسيون يعتمدون على أمرين مهمين فى دعوتهم؛ الأول: التأكيد على مظلومية أهل البيت عليهم السلام بدعوى انهم اهل البيت، والثانى: التعريض بالتمييز القومى الذى كانت تعانية القوميات غير العربية التى دخلت الإسلام ايام الحكم الأموى.

فى الوقت الذى وقعت فيه الدعوة العلوية التى يقودها النفس الزكية رضوان الله عليه تحت تأثير الخداع العباسى عندما اجتمع الهاشميون وبايعوا النفس الزكية بالخلافة لو سقطت الدولة الأموية.

وكان الإمام الصادق عليه السلام يعلم بحتمية وقوع الصراع بين العائلة

العلوية والعباسية، بسبب استقلال الثانية فى حركتها السياسية والعسكرية واخفاء جزئيات تحركهم عن العلويين واطماعهم بالوصول إلى السلطة، ويدل على ذلک تحذيره عليه السلام عبد الله المحض رضوان الله عليه من اخطار التعامل مع بنى العباس(1).

ولهذه الأسباب اختار الإمام الصادق عليه السلام التأكيد على الجانب العلمى لتحقق الفرصة المناسبة لتشاغل الأمويين عن الحركات العلمية بسبب اضطراب الوضع الداخلى.

ب _ مواقفه عليه السلام من الحكومات الظالمة

1 _ موقفه عليه السلام من الحكم الأموى

موقف الأئمة عليهم السلام من الحكم الأموى على الصعيد الفكرى لا يحتاج إلى مزيد بيان، ذلک لأن الحكم الأموى يتبنى عقائد وآراء تتنافى مع مبادئ الإسلام الحنيف، واما من الناحية العملية فهناک قرائن تؤكد تبنى الإمام الصادق عليه السلام للنشاط المعارض للدولة الأموية، منها تبنيه عليه السلام لثورة زيد الشهيد رضوان الله عليه وتأكيده على إحياء ذكرى مأساة كربلاء بالنحو الذى يبقيها خالدة فى الوجدان الشيعى إلى الأبد، وكانت فاجعة كربلاء ذات حساسية خاصة عند العلويين والأمويين معاً حيث سعى الأمويون إلى محو مأساة كربلاء من اذهان الأمة بسن الاحتفال فى يوم عاشوراء وعدّه من مناسبات الفرح والسرور، وحاولوا

1- انظر مقاتل الطالبيين ص173، البحار ج47ص160.

ترويج ذلک عن طريق وضع الروايات المتعددة فی تعداد المناسبات المفرحة فی هذا اليوم، وقد تبع بنی أمية علی ذلک صلاح الدين الأيوبی الذی عدّ يوم عاشوراء عيداً رسمياً فی مصر بعد القضاء علی الدولة الفاطمية التی اتخذت هذا اليوم يوم حزن وعزاء، وأخذ عنه اليزيديون ذلک حيث عد يوم عاشوراء من الأعياد الدينية للفرقة اليزيدية التی أسسها عدی بن مسافر الأموی.

ومن الأدلة الأخری علی تبنيه عليه السلام المعارضة العملية للحكم الأموی المنع من العمل فی وظائف الدولة الأموية والدعوة إلی مقاطعتها، قال عليه السلام:

(... لولا ان بنی أمية وجدوا من يكتب لهم ويجبی لهم الفیء ويقاتل عنهم ويشهد جماعتهم، لما سلبونا حقنا، ولو تركهم الناس وما فی أيديهم لما وجدوا شيئاً الا ما وقع فی أيديهم...)(1).

كما ان الإمام الصادق كان يصرح لبعض خاصته انه مستعد لتبنی نفقات عوائل من يتصدی للثورة ضد بنی أمية حيث كان يقول عليه السلام:

(... ذكر بين يدی أبی عبد الله عليه السلام من خرج من آل محمد فقال عليه السلام لا أزال أنا وشيعتی بخير ما خرج الخارجی من آل محمد، ولوددت أن الخارجی من آل محمد خرج وعلی نفقة عياله...)(2).

1- البحار ج47باب 4ح188ص138 وباب 11ح105ص382، مناقب ابن شهر آشوب ج3ص365، الكافی ج5 كتاب المعيشة باب عمل السلطان وجوائزهم ح4ص106.
2- السرائر ج 3 ص 569، الوسائل ج15ص54، البحار ج46ص132، نشأة الشيعة والتشيع ص96.

2 _ موقفه عليه السلام من الدولة العباسية

يمكن تقسيم موقف الإمام الصادق عليه السلام تجاه العباسيين إلى مرحلتين قبل توليهم الحكم وبعده.

ففى المرحلة الأولى كان الإمام الصادق عليه السلام مكتفياً بإعلان عدم الانتماء إلى الحركة العباسية، بل ظاهر بعض الروايات انه عليه السلام كان ينهى الشيعة عن الانضواء تحت لواء بنى العباس وعدم الاغترار بدعوتهم إلى الرضا من آل محمد، ذلک الشعار الذى خدعوا به بسطاء الأمة(1).

وكان بنو العباس فى هذه المرحلة يحذرون جانب العلويين وفى سبيل معرفة ما إن كان ثمة تحرک سياسى خفى عند العلويين، وهل لهم أطماع فى الوصول إلى كرسى الحكم قام داعية بنى العباس أبو سلمة الخلال بإرسال رسائل إلى المدينة إحداها إلى الإمام الصادق عليه السلام والأخرى إلى عبد الله المحض رضوان الله عليه والثالثة لعمر الأشرف ابن أمير المؤمنين عليه السلام يعرض على كل واحد منهم على حدة البيعة(2)، وكان جواب الإمام الصادق عليه السلام ان احرق رسالة الخلال ولم يجبه بشىء وكذا رفض الأشرف العرض، بينما انطلت الحيلة على عبد الله المحض رضوان الله عليه فأجاب الخلال إلى ما دعاه إليه ودعا

1- انظر الكافى ج8 ص264، البحار ج52ص302، شرح أصول الكافى ج5ص107، وسائل الشيعة ج7ص36.
2- انظر عمدة الطالب ص102، الفرج بعد الشدة ج2ص348، ينابيع المودة ج3ص161، الإمام جعفر الصادق عليه السلام ص67.

أبا سلمة ليبايع لولده محمد رضوان الله عليه مما كشف عن تحرّک سياسى وعسكرى لبنى الحسن عليه السلام فأخذ العباسيون حذرهم منهم وأرسلوا إلى المدينة أبا جعفر المنصور كموفد عن العائلة العباسية وبعد اجتماع حضره شخصيات بنى هاشم بويع النفس الزكية رضوان الله عليه بالخلافة إن سقطت الدولة الأموية، ولعل تحذير الإمام الصادق عليه السلام لعبد الله المحض رضوان الله عليه هو الذى أسهم فى إخفاء تفاصيل العمل السرى لبنى الحسن رضوان الله عليهم بحيث لم يتيسر لبنى العباس القضاء على النفس الزكية رضوان الله عليه إلا بعد مدّة طويلة من البحث والمتابعة.

وأما بعد تولى العباسيين الحكم فإن موقف الإمام الصادق عليه السلام تجاههم كموقفه تجاه بنى أمية.

ومن المتابعة للنصوص التاريخية نجد ان تنديده بالحكم العباسى كان يصب فى محورين:

1 _ التنديد بالولاة، حيث كان عليه السلام يندد بولاة بنى العباس تعريضاً صريحاً لمخالفتهم للأحكام الشرعية.

2 _ المنع من التعامل مع الدولة العباسية، إذلم يأذن عليه السلام للشيعة فى الدخول فى عمل السلطان، بل كان لا يرضى لشيعته العمل حتى فى الأعمال العادية كالبناء والخياطة فكان عليه السلام يقول لبعض أصحابه لما استجازه فى عمل ليس من أعمال السلطان ولكنه يعود اليهم:

(ما احب انی عقـدت لهم عقـدة او وکیت لهم وکاء وان لی ما بین لا بتیها، لا ولا مـدة بقلم، ان اعوان الظلمة یوم القیامة فی سـرادق من نار حتی یحکم الله بین العباد)(1).

وکان علیه السـلام یؤکد علی ان دین المرء لا یسـلم الا بتجنبه السـطان الظالم وکان علیه السـلام یدعو الشیعة للبراءة ممن یدخل منهم فی عمل السلطان، اذا کان یؤذی الشیعة ولا ینفعهم(2).

3 _ موقف العباسیین من الإمام الصادق علیه السلام

کان ملوک بنی العباس یقسمون العلویین إلی قسمین الأول منهما من یشکل خطراً مباشراً علی الدولة العباسیة وهؤلاء أصحاب التنظیمات المسـلحة التی من شأنها ان تقضـی علی الدولـة العباسـیة بسـرعة فلذا یجب فی الحسابات السیاسـیة المسارعة إلی القضاء علیها وهی فی المهد کحرکة النفس الزکیة وأخیه إبراهیم رضوان الله علیهما.

والقسم الثانی یعدّ خطراً مسـتقبلیاً علی الدولة العباسیة بسبب ما یبث فی الأمة من أفکار من شأنها الدعوة إلی التعامل مع بنی العباس أسوة بالظالمین من بنی أمیة، ومثل هذه الفئة لا یکتفی لأجل القضاء علیها بتصفیة الوجود الشخصی

1- انظر البحارج47باب11ح10ص383، الکافی ج5 کتاب المعیشة باب عمل السلطان وجوائزهم ح7 _ 15.
2- انظر الحیاة السیاسـیة للإمام الرضا علیه السـلام ص74، تاریـخ ابن خلدون ج3ص173، مروج الذهب ج3ص238، وفیات الأعیان ج1ص454، شرح نهج البلاغة لأبن ابی الحدید ج7ص161.

للمفكرين لأن الفكرة لا تموت بموت حاملها، بل محاربة هذه الفئة تكون عن طريقين؛ الأول التصفية الجسدية والثانى تبنى نظريات مقابلة وتغطيتها إعلامياً لتحل كعقيدة بديلة ودائمية فى الأمة.

وكان التعامل مع الإمام الصادق عليه السلام من النحو الثانى، لأنه عليه السلام لم يقم بقيادة التحرك العسكرى الا ان السلطة العباسية كانت تتعامل معه على أساس كونه خطراً يهدد أساس البناء العباسى. ولذا حاول العباسيون تبنى نظريات مباينة للنظريات التى يتبناها أهل البيت عليهم السلام على الصعيد العقائدى والفقهى.

فهم على مستوى المسائل الدينية فى الأصول والفروع سمحوا للتيارات الفكرية بالظهور _ طبعاً تفاوت ذلک بحسب توجهات الحكام _ فكانت حركة الاعتزال إلى مدّة ليست بالقصيرة من حياة الدولة العباسية تمتاز بوجود قوى على الساحة الفكرية، كما ظهر إلى جنبها التيارات الفكرية الأخرى، ولم يشهد تاريخ تلک الحركات اتفاق جميع ملوک بنى العباس على محاربتها، بل كان بعض الحكام يتبنون بعض الاتجاهات الفكرية مع اتخاذ موقف الحياد تجاه التيارات الأخرى كما فى أيام ملوک بنى العباس إلى زمن المأمون، ومنهم من كان يتعامل بعداء مع الاتجاهات الفكرية الأخرى التى لا تتناسب مع الاتجاه الذى يتبناه كما حصل فى عهد المعتصم والمتوكل, لكن كلمة بنى العباس كانت متفقة على محاربة فكر أهل البيت عليهم السلام لأن الإمامة فى فكر أهل البيت عليهم السلام

لا تكون إلا بالنص وهى من مختصات أهل البيت عليهم السلام وكل من يتصدى من غيرهم فهو ظالم وهذه العقيدة لو سرت فى الأمة لكان يعنى سقوط شرعية الحكم العباسى فى نظر الرعية، بينما كانت الاتجاهات الفكرية لا تتبنى نظرية النص، بل كانت العقيدة السياسية لهذه المذاهب تنسجم مع توجهات الدولة العباسية فى الغالب.

والعباسيون فى سبيل إرساء شرعية حكمهم فى قبال نظرية أهل البيت عليهم السلام ادعوا ابتداءً ان الوصية انتقلت إلى بنى العباس بإيصاء أبى هاشم بن محمد بن الحنفية لعلى بن عبد الله بن عباس الذى أوصى إلى ولده وهكذا(1).

ولكنهم تنبهوا بعد ذلک إلى ان استمرار هذه الدعوى من شأنه ان يجعل مسألة الوصاية إلى بنى العباس فرع الوصاية إلى العلويين ولذا عمد المهدى العباسى إلى تبنى عقيدة النص على العباس بن عبد المطلب ابتدءً وسخر لذلک بعض المتكلمين والفقهاء والشعراء، وشهد ذلک العصر العديد من المساجلات على مستوى الكلام والفقه قاده الفقهاء والمتكلمون والشعراء العلويون والعباسيون، واستمر النشاط العباسى فى محاولة ارساء هذه الدعوى فى الأمة حتى ملک المأمون الذى جمد هذه الفكرة بسبب الظرف السياسى القاهر الذى كان يعيشه(2).

ويشهد لمحاولات بنى العباس محاصرة أهل البيت عليهم السلام وإيجاد

1- انظر بحار الأنوار مج42ص104، شرح نهج البلاغة ج7ص150.
2- البحار ج47باب5ح5ص165، امالى الشيخ الطوسى م2ح35.

بدائل عنهم فى أوساط الأمة استمرارهم على المنهج الأموى فى دعم التيارات الفقهية المخالفة لأهل البيت عليهم السلام وإضفاء الحماية والـدعم الرسـمى لها والإغضاء عن المخالفات التى يقوم بها زعماء التيارات الفكريـة وعدم مؤاخذتهم على الرغم من دعم ابى حنيفة لثورة النفس الزكيـة، واشتراك مالک بن انس فيها وعـدم اسـتجابة عمرو بن عبيد لطلباتهم، بينما تعرض العلويون حتى الذين لـم يشتركوا فى ثورة النفس الزكية علانية إلى مضايقات كثيرة كان أيسرها مصادرة الأموال.

وفى محاولة من السـفاح للحد من نشاط الإمام الصادق عليه السـلام ومنع النفس الزكية من القيام بأى عمل عسـكرى ضد الدولة العباسية، اسـتدعى الإمام الصادق عليه السـلام وعبـد الله المحض رضوان الله عليه إلى الكوفة وفرض عليهما الإقامة الجبرية لمدة سـنتين، وكان فى بعض الأحيان تفرض على الإمام عليه السـلام الإقامة فى منزله حتى روى أن أحد الشيعة فى سبيل استفتاء الإمام عليه السلام فى مسألة من طلق زوجته فى مجلس واحد ثلاثاً تستر بلباس بائع خيار ليتمكن من الوصول إلى الإمام عليه السلام واخذ الجواب منه.

اما المنصور فإنه وبخاصـة بعـد ثورة بنى الحسن رضوان الله عليهم تفنن فى إيـذاء الإمام الصادق عليه السـلام وكان يصـرح ان العلويين لا يزالون يشكلون خطراً مهما يهدد كيان الدولة العباسية وان الدماء التى سفكت منهم لـم يتم معها القضاء على الخطر الحقيقى بسبب وجود الإمام الصادق عليه السلام.

ومن الأساليب التى اتبعها المنصور إرسال بعض مرتزقة بنى العباس بعنوان انه من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام من اهل خراسان وهو يحمل أموالاً ليوزعها فى فقراء العلويين فى محاولة للتجسس على اخبارهم ولمعرفة ان كان منهم من ينوى القيام بثورة مسلحة، واخرى يبعث بالجواسيس إلى المدينة لتتبع اخبار الإمام الصادق عليه السلام وكانت التقارير السرية ترفع اليه حول جباية الأموال إلى الإمام الصادق عليه السلام واعداد شيعته للثورة.وحاول المنصور تصفية الإمام الصادق عليه السلام عدة مرات فى بغداد والكوفة وعند ذهابه إلى الحج واصدر أمره فى احدى المرات إلى واليه على المدينة بإحراق دار الإمام الصادق عليه السلام على من فيها(1).

ب _ بناء القاعدة

كان منهج الإمام الصادق عليه السلام فى بناء القاعدة يتمثل فى جوانب متعددة:

1 _ شراء الغلمان وتربيتهم لمدّة من الزمن بحيث تكون لديهم الأهلية الكاملة فى التأثير فى النشاط الفكرى للمجتمع، وبعد ان تتوفر فيهم الأهلية اللازمة يقوم عليه السلام بعتقهم وكان يهب لبعضهم بعض الضياع التى من

1- انظر الكافى ج1ص473ح2، شرح أصول الكافى ج7ص246، نوادر المعجزات ص154، الثاقب فى المناقب ص137، مناقب آل أبى طالب ج3ص362، عمدة الطالب ص70، مدينة المعاجز ج5ص296ح1628/58، 1629/59، البحار ج47ص136، الأنوار البهية ص161، الحياة السياسية للإمام الرضا عليه السلام ص74، تاريخ ابن خلدون ج3ص173، مروج الذهب ج3ص238، وفيات الأعيان ج1ص454، شرح نهج البلاغة لأبن أبى الحديد ج7ص161.

شأنهـا ان تمكنهم من خوض غمـار الحياة بقـدم ثابتـة، فكان هؤلاء بسـبب ما يكنونه من شـكر له لإعتاقهم والحنين اليه لما لمسوه من كرم الخلق وسمو الذات ينقلون إلى الأمة ما سعت السلطات الحاكمة للتعتيم عليه بكل ما أوتيت من قوة(1).

2 _ مباشرته عليه السلام لتربية أصحابه وتوجيههم الوجهة الصحيحة، وقد انعكس ذلک على علاقتهم به بحيث انهم كانوا على استعداد تام لبذل حياتهم رخيصة فی سبيل الحفاظ على حياته عليه السلام ودرء الأخطار عنه وعن خُلّص شيعته.

وكان عليه السـلام وبسـبب ما آتاه الله من العلم بالمغيبات يرعى أصـحابه ويـدفع عنهم الأخطار التی يمكن أن تحيط بهم، كما حصل مع داود بن زربی رضوان الله عليه الذی استفتی الإمام عليه السلام فی الوضوء فأفتاه بالوضوء على طريقة المذاهب الأخرى حتى اذا زال الخطر أمره ان ينتقل إلى الوضوء على وفق مذهب أهل البيت(2).

1- انظر البحـار ج47باب 5ح186، باب 6ح2 _54، الخرائـج والجرائح ص234, كشف الغمـة ج2ص448، وحاول الإعلام العباسـی اظهـار الإمـام الصـادق عليه السـلام بمظهر المهزوز امـام سـلاطين بنی العباس الا ان الواقع التاريخی يكـذب ذلک حيث روی ان الإمام الصادق عليه السـلام اجاب على رسالـة وجهها اليه المنصوريعاتبه على عـدم حضور مجلسه (ليس لنا ما نخافک لأجله ولا عنـدک من امر الآخرة ما نرجوک له، ولا انت فی خير فنهنئک، ولا تراها نقمة فنعزيک بها، فما نصـنع عندک؟!. فكتب اليه: تصـحبنا لتنصـحنا. فأجابه عليه السلام: من اراد الدنيا لا ينصحک ومن اراد الآخرة لا يصحبک..) البحار ج4باب 6ح29.
2- البحار ج77ص286.

وكان صلوات الله عليه يتدخل بنفسه عند الولاة ذوى الميول الشيعية فى سبيل قضاء حوائج الشيعة(1).

وكان عليه السلام يؤكد على ضرورة التحلى بالأخلاق الحسنة، ويبين لهم أهمية ذلك وانعكاسه على التصور الجيد الذى يتركه حسن الخلق على عوام الناس وما يتولد عنه من احترام المذهب والذى سيسبب إحباط محاولات التشويه التى تقوم بها السلطة ضد الشيعة وأهل البيت عليهم السلام فى الوقت الذى يؤدى سوء الخلق إلى آثار سلبية من الممكن ان يستثمرها الحكام فى دعايتهم الإعلامية ضد التشيع، قال عليه السلام لأحد أصحابه:

(ياشقرانى إن الحسن من كل أحد حسن وإنه منك أحسن لمكانك منا، وان القبيح من كل أحد قبيح ومنك أقبح)(2).

وقال عليه السلام: (فإن الرجل منكم إذا ورع فى دينه وصدق الحديث وأدى الأمانة وحسن خلقه مع الناس قيل: هذا جعفرى فيسرنى ذلك ويدخل على منه السرور وقيل: هذا أدب جعفر وإذا كان على غير ذلك دخل على بلاؤه وعاره وقيل: هذا أدب جعفر)(3).

3 _ الإيجابية فى الحياة الاجتماعية؛ كانت منهجية أهل البيت عليهم السلام

1- انظر عيون المعجزات ص90.

2- مناقب آل ابى طالب ج3ص362، العدد القوية ص153، شرح نهج البلاغة ج18ص205.

3- الكافى ج 2 ص 636، مشكاة الأنوار ص132، شرح اصول الكافى ج11 ص 91، وسائل الشيعة ج12ص6.

التربوية تعتمد الإيجابية فى الحياة الاجتماعية كعنصر فاعل فى عملية بناء القاعدة وربط الناس بأهل البيت عليهم السلام وربى الأئمة عليهم السلام شيعتهم على ذلک مما أسهم فى انتشار التشيع رغم الأخطار العظيمة التى كانت تواجه الشيعة والتشيع على مر العصور ومن شواهد تلک الإيجابية:

أ _ مباشرة اهل البيت عليهم السلام بأنفسهم الأعمال وكانوا يوصون شيعتهم بالتعرض لطلب الرزق ويأمرون بعضهم بالاتجار، وكان لهذه المنهجية أثرها البارز فى ظهور أبناء الشيعة كعناصر منتجة مستقلة اقتصادياً.

ب _ مخالطة الناس والاحتكاک بهم والحضور الفاعل فى المناسبات الاجتماعية، والشعائر ذات الطابع العام كصلاة الجمعة والجماعة والعيدين وحضور جنائز المخالفين وعيادة مرضاهم وكسب مودتهم، وكانوا عليهم السلام يقومون بأنفسهم بذلک، وللإمام الصادق عليه السلام فى هذا المضمار العديد من الرسائل والتوصيات لشيعته.

ج _ الحضور فى المجتمع كأحد أبنائه والنأى عن التنسک القشرى، فكان الإمام الصادق عليه السلام يلبس من الثياب أفخرها، ويوصى شيعته بالاقتداء به، ويرد الاعتراضات الزائفة للجهلة.

4 _ إعداد الأمة لعصر الغيبة حيث كان عليه السلام يشيد ببعض أصحابه ويوصى المؤمنين بالرجوع إليهم واخذ معالم الدين عنهم، ومن جهة أخرى كانت الإشادة بأصحابه عليه السلام تشكل عنصراً احترازياً للأمة كى لا يأخذوا دينهم

من بعض ممن سمع من الإمام عليه السلام ولكن لم يكن أهلاً للأمانة(1).

د _ التأكيد على مأساة كربلاء وإحيائها فى الوجدان الشيعى، لما لها من أهمية خاصة.

ج _ النشاط العلمى للإمام الصادق عليه السلام

فى أواخر الدولة الأموية وبسبب ضعف الدولة المركزية لتنامى الصراع داخل العائلة الأموية من جهة وبين الولاة من جهة أخرى، واندلاع بعض ثورات الزيدية والخوارج من جهة ثالثة، وإعلان العباسيين للثورة فى خراسان بعد تصفية السلطة الأموية لإبراهيم المعروف بين العباسيين بالإمام، وتتابع تلك الاضطرابات بحيث مرت سبع سنين من تزلزل الوضع الداخلى مما أشغل الدولة عن النشاط العلمى الذى كان يقوم به الإمام الصادق عليه السلام بحيث تمكن عليه السلام من تشكيل أكبر الحلقات الدرسية فى مسجد النبى صلى الله عليه وآله حتى قيل:

(ينقل عن الصادق عليه السلام من العلوم ما لا ينقل عن أحد، وقد جمع أصحاب الحديث أسماء الرواة من الثقات على اختلافهم فى الآراء والمقالات وكانوا أربعة الآف رجل)(2).

1- انظر البحارج47باب11ح10ص383، الكافى ج5 كتاب المعيشة باب عمل السلطان وجوائزهم ح7 _ 15.

2- حول هذه المطالب انظر البحارج47باب4ح118، 95، 50، باب5ح176، 144، 121، باب11ح108، 97، 81، 80، 77، 59، 46، 86، 89، مناقب ابن شهر اشوب ج3ص362 وانظر البحار ج47 باب4 ح111، باب5ح105، 104، 99، 92، باب11 ح107، 100، 99، 73، 72، 71، 63، 62.

واستمر هذا الحال فى بداية الدولة العباسية؛ لأن السفاح كان لا يزال يعيش الصراع مع الدولة الأموية التى لم يتم القضاء عليها تماماءبعد، مما كان يدفعه لتحييد العلويين لحين الفراغ من قتال الأمويين.

وكان عليه السلام يبدى اهتماماً خاصاً ببعض طلبته فبرز منهم عدد كبير كزرارة بن أعين وعمران بن عبد الله القمى وأبى بصير وأبى سعد الجعفى ومعلى ابن خنيس وإسماعيل بن عبد الرحمن الجعفى وأبان بن عثمان وبريد العجلى ومحمد بن مسلم والمفضل بن عمر ويحيى بن سابور وعمران بن أعين، كما نبغ من أصحابه بعض المتكلمين كهشام بن الحكم ومؤمن الطاق(1).

وشهد عصره عليه السلام نشاط العديد من الحركات الفكرية كالزنادقة والمعتزلة والمرجئة والحشوية وغيرها، وكان من الطبيعى حصول الكثير من المناظرات فى مختلف المباحث الفكرية ابتداءً من التوحيد وانتهاءً بالمعاد(2).

وكان أبرز ما يقع مدار البحث مبحث التوحيد والصفات الإلهية التى كان النقاش فيها يدور مع الزنادقة والملاحدة، ومبحث الإمامة الذى كان النقاش فيه مع أبناء المذاهب الإسلامية الأخرى.

وكان للإمام الصادق عليه السلام وتلامذته دور كبير فى رد الشبهات المثارة فى مختلف المباحث العلمية(3).

1- بحار الأنوار ج47باب4ح28.

2- الكافى كتاب التوحيد باب حدوث العالم ح5، 4، 2، 1وباب إطلاق القول بانه شىء ح6.

3- الكافى ج1ص168، امالى الصدوق ص686، كمال الدين ص208، علل الشرائع ج1ص194، الاحتجاج ج2ص123 ، 126، مناقب آل ابى طالب ج1ص312، البحار ج32ص7، ج58ص348، الصراط المستقيم ج1ص271، المناظرات فى الإمامة.

ويمكن القول إن الإمام الصادق عليه السلام فى نشاطه العلمى كان ينحو نحوين:-

1 _ بث المعارف الحقة فى المجتمع الإسلامى.

2 _ بناء القاعدة الحاملة لفكر أهل البيت عليهم السلام وتوسعتها، وشهد هذا العصر كثرة سفر الشيعة من بلادهم إلى المدينة للانتهال من معين العلم الصافى والـذى يشـهد له ظهور الكوفـة وقم وبغـداد كمراكز علميـة مهمة كانت تعدّ مركز الثقل العلمى الشـيعى والذى يرجع الفضل فى وجودها إلى تلامذة الإمام الصادق عليه السـلام الذين تبنوا نشـر فكر أهل البيت عليهم لسلام وأخذ عنهم طلبتهم وتمكنوا على مر العصور من حفظ تراث أهل البيت عليهم السلام من الضياع.

د _ موقفه عليه السلام من الانحراف الفكرى

وجدت فى عصر الإمام الصادق عليه السلام العديد من الحركات الفكرية المنحرفة التى كان بعضها يعد امتداداً للانحراف الذى حصل بعد وفاة النبى صـلى الله عليه وآله ولكنه اخذ يتطور ويتحول من انحراف سياسى إلى انحراف عقائدى فكرى وبخاصة بعد فرض السلطة الحاكمة حمايتها الواسـعة لهذه الحركة، وكان الإمام الصادق عليه السلام وتلامذته يقومون بدور التصحيح الذى كان يدور على شكل مناظرات بين الإمام عليه السلام وتلامذته من طرف ومنظرى الجهاز

الحاكم من طرف آخر.

كما كان هناک الوضاعون الذين كانوا يحضرون مجلس الإمام عليه السلام العلمی ثم يدّعون على الإمام عليه السلام ما لم يقله فی محاولة منهم لدعم اتجاهاتهم الفكرية كسفيان الثورى وأصحابه، وكان عليه السلام يصرح بأنهم يكذبون عليه وينصحهم بالتوبة، ويحاول الحد من نشاطهم المضلل للأمة، كما كان عليه السلام يندد بالحركات السياسية الداعية باسم أهل البيت لعزل أهل البيت عليهم السلام عن المجتمع كالزيدية(1).

ومن الحركات الهدامة التی ظهرت فی عهده عليه السلام حركة الغلاة، الداعين إلى تأليه الأئمة عليهم السلام وكان موقف الإمام الصادق عليه السلام منهم شديداً وكان عليه السلام يظهر عظيم معاناته من الغلاة وشديد إنكاره عليهم دائماً:

(إنی خرجت آنفاً فی حاجة فتعرض لی بعض سودان المدينة فهتف بی لبيک يا جعفر بن محمد لبيک، فرجعت عودی على بدئی إلى منزلی، خائفاً ذعراً مما قال لی، حتى سجدت فی مسجدی لربی، وذللت له نفسی، وبرئت إليه مما هتف بی، ولو ان عيسى بن مريم عدا ما قال الله فيه لصم صماً لا يسمع بعده أبداً، وعمى عمى لا يبصر بعده أبداً، وخرس خرساً لا يتكلم بعده أبداً، ثم قال: لعن الله أبا الخطاب وقتله بالحديد)(2).

1- البحار ج47 باب11احوال أصحابه عليه السلام.

2- البحار ح47باب 4ح57، باب5ح148، 125، 178، 137، 136، 26، 15، باب 11ح101، 25، الكافی الروضة ج8 _ ح286.

ه_ _عبقرية الإمام الصادق عليه السلام

من صفات الزعيم السياسى الناجح إدراكه لما يحيط به من تحديات، وتعامله على أساس معطيات الحاضر للنجاح فى المستقبل، وعند دراسة حياة الأئمة عليهم السلام من الناحية السياسية تبرز هذه الخصلة بوضوح، وفى مورد البحث فالإمام الصادق عليه السلام كانت تحوطه مؤامرات التصفية التى كان يسعى لها السفاح والمنصور والتى لم تكن تستهدف شخص الإمام عليه السلام فحسب بل كانت تستهدف تمام الوجود الشيعى ويمكن إجمال خطة ملوك العباسيين تجاه الإمام الصادق عليه السلام والتشيع فى:

1 _ إضعاف وجوده الاجتماعى والذى كان أحد أساليبه فرض الإقامة الجبرية عليه فى منزله ومنع اتصال الناس به.

2 _ تصفية الإمام الصادق عليه السلام جسدياً.

3 _ معرفة الشخصيات الشيعية التى تتصل بالإمام الصادق عليه السلام وتقوم بدور الوسيط بينه وبين شيعته والتى نتج عنها شهادة المعلى بن خنيس رضوان الله عليه.

4 _ القضاء على من يعهد اليه الإمام الصادق عليه السلام من بعده.

وتقدمت الإشارة إلى النقاط الثلاث الأولى واما النقطة الرابعة فتظهر بوضوح فى كتاب المنصور إلى واليه على المدينة بعد أن بلغه وفاة الإمام الصادق

عليه السلام: (اذا كان أوصى إلى رجل بعينه فقدمه واضرب عنقه)(1).

5 _ محاولة إجبار الإمام الصادق عليه السلام على الاعتراف بشرعية الحكم العباسى.

6 _ دعم المذاهب الفقهية والفكرية المخالفة لمذهب أهل البيت عليهم السلام.

وكان لحنكة الإمام الصادق عليه السلام أثرها الكبير فى إفساد ما يرمى إليه العباسيون او التقليل من أخطاره، ومن الشواخص الواضحة فى حركة المواجهة التى خاضها الإمام الصادق عليه السلام ضد المخطط العباسى:

1 _ بث العلم بالدرجة التى أصبحت أحاديث الإمام الصادق عليه السلام على كل لسان مما دفع الكثير من طلبة العلم إلى السفر من بلدانهم لحضور درسه ومنهم من الشخصيات التى لم تنتم ِإلى التشيع كأبى حنيفة ومالک بن أنس والسكونى.

2 _ حضور الشيعة والمخالفين معاً كزملاء فى بحثه عليه السلام مما تعذر معه على السلطة تشخيص شيعته.

3_ تأكيده عليه السلام على أصحابه بالتزام التقية دائماً والتحرز عن الفتن التى تثيرها السلطة:

1- البحار باب 1ح8، غيبة الطوسى فى رده على الناووسية ح162، الكافى ج1كتاب الحجة باب النص والإشارة على الإمام الكاظم عليه السلام ح13، مناقب آل ابى طالب ج3ص434.

(اتقوا الله وعليكم بالطاعة لأئمتكم، قولوا ما يقولون، واصمتوا عما صمتوا، فإنكم فى سلطان من قال تعالى: {وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ} _ يعنى بذلک بنى العباس _ فاتقوا الله، فإنكم فى هدنة. صلوا فى عشائرهم، واشهدوا، جنائزهم وأدوا الأمانة إليهم)(1).

4 _ إيصاؤه عليه السلام إلى خمسة، وبهذه الطريقة فوت على المنصور القضاء على الإمام الكاظم عليه السلام حيث جاء فى كتاب محمد بن سليمان _ والى المدينة _ إلى المنصور (انه أوصى إلى خمسة أحدهم أبو جعفر المنصور، ومحمد بن سليمان، وعبد الله وموسى ابنى جعفر، وحميدة، فقال المنصور: ليس إلى قتل هؤلاء سبيل)(2).

وكما أن الإمام الصادق عليه السلام بهذه الخطوة فوت على المنصور ما أراد فإنه اوضح لذوى الفكر الثاقب من شيعته إلى من يرجعون من بعده حيث قال أبو حمزة الثمالى رضوان الله عليه عندما سمع الوصية:

(أتى أعرابى إلى أبى حمزة الثمالى فسأله خبراً، فقال توفى جعفر الصادق عليه السلام فشهق شهقة وأغمى عليه، فلما أفاق قال: هل أوصى إلى أحد؟

قال: نعم، أوصى إلى ابنه عبد الله وموسى وأبى جعفر المنصور.

1- البحار ج47 باب1 ح1، باب11 ح92، امالى الطوسى م36 يوم الجمعة سلخ رجب ح5، الكافى ج2 كتاب الإيمان والكفر باب الكتمان ح4 _16، ج8 _ الروضة _ ح1.
2- البحار ج47 باب1 ح8، غيبة الطوسى، الكافى ج1 باب النص على الإمام الكاظم عليه السلام ح13، المناقب ج3 ص434.

فضحک أبو حمزة وقال: الحمد لله الذی هدانا إلی الهدی، وبین لنا فی الکبیر ودلنا علی الصغیر، واخفی عن أمر عظیم.

فسئل عن قوله، فقال: بین لنا عیوب الکبیر، ودلنا علی الصغیر لإضافته إیاه، وکتم الوصیة عن المنصور لأنه لو سأل المنصور عن الوصی لقیل أنت)(1).

5 _ وأما شرعیة الحکم العباسی فیکفی فی الدلالة علیه ما تقدم من موقفه علیه السلام من شخصیات الحکم العباسی ملوکا وأمراء.

ه_ _ العملیة التربویة عند الإمام الرضا علیه السلام

اشارة

بعد شهادة الإمام الصادق علیه السلام تولی الإمام الکاظم علیه السلام مهام الإمامة وبسبب الضغوط الشدیدة لأجهزة السلطة العباسیة والخوف علی حیاة الإمام الکاظم علیه السلام لم یتم الإعلان عن اسم الإمام مما أوقع الشیعة فی حیرة خاصة بعد ادعاء عبد الله الأفطح الإمامة، ولکن الأئمة بعدما کانوا قد بینوا للشیعة الملاکات الواجب توفرها فی الإمام اکتشف الشیعة بطلان دعوی عبد الله الأفطح فسرعان ما عادوا للالتفاف حول الإمام الکاظم علیه السلام بعد ان ثبت لهم تحقق شروط الإمامة فیه(2).

إلا ان الإمام الکاظم علیه السلام أمضی مدّة طویلة من حیاته الشریفة فی

1- المصدر السابق.

2- الإرشاد ج2ص222، مناقب آل ابی طالب ج3ص409، المستجاد من الإرشاد ص187، الخرائج والجرائح ج1ص322، ج2ص731، مدینة المعاجز ج6ص209، الصراط المستقیم ج2ص192، البحار ج47 ص262، 344.

السـجن فكـانت الشـيعة ترجع فى أمورهـا إلى الإمام الرضا عليه السـلام والى وكلائه المنتشـرين فى مختلف مناطق البلاد الشـيعية، وكان البعض منهم يتمكن من الوصول إليه وهو فى السجن.

ولذا فإن منهجية الإمام الكاظم عليه السـلام فى بناء القاعدة والنهوض بالعملية التربوية لم تختلف كثيراً عن منهج الأئمة عليهم السلام بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام.

1 _ الحياة السياسية للإمام الرضا عليه السلام

تولى الإمام الرضا عليه السـلام مهام الإمامة بعد شهادة الإمام الكاظم عليه السلام سنة 183 هـ . وعاصر عليه السلام أيام إمامته من ملوك بنى العباس هارون الرشـيد والأمين والمأمون، ومن الأحداث التى شـهدها أيام حياته عليه السـلام اعتقال الإمام الكاظم عليه السلام وهى حالـة لم يسـبق لها مثيل فى تعامل الطغاة مع الأئمـة عليهم السـلام، وجملة من الثورات التى قادها العلويون كثورة أبى السـرايا فى الكوفة وفيها قام زيد بن الإمام الكاظم عليه السـلام بحرق دور بنى العباس فى البصـرة بعد سـقوطها بيد الثائرين، وثورة محمد الديباج، واسـتقلال إبراهيم بن الإمام الكاظم عليه السلام بحكم اليمن(1).

1- البحار ج58ص160، عمدة الطالب ص172، 300، حيـاة الإمام الرضا ج2ص148، مسـند الإمام الرضا ج1ص50، شرح الأخبار ج3ص334، مقاتل الطالبيين ص340، تاريخ اليعقوبى ج2ص445، تاريخ الطبرى ج7ص118، البداية والنهاية ج10ص266، تاريخ ابن خلدون ج3ص242، تاريخ خليفة بن خياط ص385، سير اعلام النبلاء ج10ص283.

كما عاش عليه السلام الصراع الدامى بين الأمين والمأمون. واهم الأحداث الجديرة بالبحث توليه عليه السلام ولاية العهد.

ومن الانشقاقات التى شهدتها العائلة العلوية انضواء بعض العلويين تحت راية الدعوة الزيدية كما فعل محمد الديباج ابن الإمام الصادق عليه السلام الذى سيطر على مكة والمدينة ودعا الناس لبيعته وخوطب بأمير المؤمنين وهو لقب لم يدعه أحد من العلويين بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام، وكذا محمد بن إبراهيم ومحمد بن محمد اللذين بايع لهما ابو السرايا ايام ثورته فى الكوفة(1).

2 _ موقف العباسيين منه عليه السلام

لم يكن موقف العباسيين من الإمام الرضا عليه السلام يختلف عن موقفهم من آبائه عليهم السلام فكان الرشيد يهدد بقتل كل من يدعى الإمامة بعد الإمام الكاظم عليه السلام وبعد ان اعلن الإمام الرضا عليه السلام تصديه للإمامة حاول البرامكة إغراء الرشيد به لكن الأخير لم يرغب بالتعرض له:

(اذكرك يمينك التى حلفت بها فى آل ابى طالب، فإنك حلفت ان ادعى احد بعد موسى الإمامة ضربت عنقه صبراً، وهذا على ابنه يدعى هذا الأمر، ويقال فيه ما يقال فى أبيه).

وكان الخوف على الإمام الرضا عليه السلام شديداً بعد اعلانه التصدى لشؤون الإمامة حتى قيل له: (انک متكلم بهذا الكلام والسيف يقطر بالدم...) هذا

1- الإرشاد الفصل الخاص بالإمام الكاظم عليه السلام ص323.

فی عهد الرشید(1).

اما الأمین فلم یتعرض للعلویین بسوء ثم انشغل بالصراع مع أخیه علی العرش، وبعد القضاء علی الأمین شغل المأمون فی أوائل أیامه فی معالجة ثورات العلویین، ولما کان الإمام الرضا علیه السلام لم یعلن الحرب ولم یتبن الصراع المسلح علانیة ولکنه مع ذلک لم یقف موقفاً سلبیاً من الثائرین، فکانت مصلحة المأمون السیاسیة تقتضی تقریب الإمام الرضا علیه السلام. وکان المأمون یشعر بخطر وجود الإمام علیه السلام لذلک قام بجملة من التصرفات التی حاول من خلالها إلغاء دور الإمام علیه السلام منها(2):

1 _ استدعاء الإمام علیه السلام إلی مرو.

2 _ وضع الجواسیس والرقباء لمتابعة تحرکات الإمام علیه السلام وتمکن المأمون من شراء هشام بن إبراهیم الراشدی الهمدانی بالمال لیقوم بالتجسس علی الإمام علیه السلام وأصحابه وقد کان قبل ذلک من أصحاب الإمام الرضا علیه السلام.

3 _ سجن الإمام علیه السلام فی سرخس قبل تصفیته جسدیاً.

1- انظر البحار ج49 باب 1ح8، باب16ح 7، 17، الکافی ج1 کتاب الحجة باب النص والإشارة علی الإمام الرضا علیه السلام ج15، مقاتل الطالبیین ح358، 354، 248، عیون أخبار الرضا علیه السلام ج1باب 5ح1، ج2 باب 47ح9.
2- انظر البحار ج47باب 9ح21، 8عیون أخبار الرضا علیه السلام ج2باب 47ح20، باب49ح3، الکافی ج1 کتاب الحجة ص487ح2، ج8ح371، مناقب آل أبی ج4ص240، الإرشاد ص346باب ذکر طرف من دلایله وأخباره علیه السلام.

4 _ طرد المأمون الناس من مجلس الإمام عليه السلام.

5 _ متابعة الشيعة الداخلين على الإمام عليه السلام لغرض تصفيتهم بعد ذلک.

7 _ محاولـة إظهـار عجز الإمـام عليه السـلام العلمى عن طريق إجراء المناظرات مع أهل الفرق والـديانات ولكن الإمام عليه السـلام كان يتفوق عليهم دائماً مما اسقط فى يد المأمون.

6 _ محاصرة المأمون لذكر فضائل الإمام عليه السلام ومنعه أتباعه من ذكر كمالات الإمام عليه السلام وما رأوه من صفاته الكريمة.

3 _ ولاية العهد: اهداف المأمون وموقف الرضا عليه السلام

أ _ اهداف المأمون

هناک جملة من الأسباب دعت المأمون العباسى لنصب الإمام الرضا عليه السلام ولياً للعهد منها(1):

1 _ كسب المشاعر الجماهيريـة حيث سـيظهر المأمون للناس بمظهر الإنسان الـذى يهمه بسط الامن والسـلام داخل الدولـة خاصة وهو ينصب شخصية تعدّ من الأعداء التقليديين للبيت العباسى.

1- انظر البحار ج49 باب 3 ح48، 17، باب5 ح2، باب 7 ح7، 5، باب 20 ح2، باب 13ح11، عيون اخبار الرضا عليه السلام ج 2 باب 42ح1، باب 40ح22، باب44ح6، 5، باب47ح 18، باب57، ح1، باب59ح3، الخرائج والجرائح ص227.

2 _ امتصاص النقمة الشعبية بسبب الإرث الثقيل من سوء الإدارة الذى منيت به الأمة ايام بنى العباس، فالناس تأمل فى وصول الإمام الرضا عليه السلام إلى الحكم ارتفاع الظلم والجور خاصة وان الأمة تحمل عن آل أبى طالب عليهم السلام صورة مشرقة خلفتها سياسة أمير المؤمنين عليه السلام وثورات بنيه أينما كانوا.

3 _ سلب المبرر الموضوعى للثورة عند العلويين؛ لأن الحكم سيؤول إليهم بعد المأمون كما أنهم يتمكنون من رفع ما يتعرضون له من مظلومية إلى البلاط لإنصافهم، خاصة مع وجود الإمام عليه السلام.

4 _ شغل الناس بهذا الحدث غير المتوقع، حيث شغل الناس عن الكثير من الأحداث التى كانت تهز أركان العرش العباسى، ولكى ينسى الناس مضاعفات الصراع الدامى بين الأخوين.

5 _ سلب ثقة الناس بالعلويين وبالأئمة عليهم السلام خاصة بإظهارهم بمظهر الطامع بالحكم، والمتنسك فى سبيل تمرير غاياته عن طريق اعتقاد الناس بزهده وانقطاعه إلى الله تعالى.

6 _ السيطرة على تحرك الإمام الرضا عليه السلام ومن يلوذ به من شيعته ليسهل ضربهم فى الوقت المناسب.

7 _ إضعاف الحركة العباسية المناوئة للمأمون والتى نصبت فى بغداد ابن شكلة المغنى _ إبراهيم بن المهدى _ خليفة للمسلمين بعد الأمين بعد أن طردت

عساكر المأمون من بغداد.

8 _ الاستفادة من المقام العلمى للإمام الرضا عليه السلام فى تدعيم النظرية الإسلامية العامة وبخاصة بعد حركة الترجمة.

وخلاصة القول ان ما دعا المأمون إلى نصب الإمام الرضا عليه السلام ولياً للعهد يتمحور فى نقطتين مركزيتين:

1 _ الحفاظ على الحكم العباسى من السقوط.

2 _ إسقاط العلويين من مقامهم السامى فى نفوس الناس عن طريق إسقاط أبرز شخصياتهم.

و الهدف الأول يصرح المأمون به فى كتابه إلى بنى العباس بعد أن قرر التوجه إلى بغداد حينما تمكنت قواته من طرد ابن شكلة:

(وان تزعموا أنى أردت ان يؤول إليهم عاقبة ومنفعة فإنى فى تدبيركم والنظر لكم ولعقبكم وأبنائكم من بعدكم، وانتم ساهون لاهون تائهون فى غمرة تعمهون، لا تعلمون ما يراد بكم، وما أظللتم عليه من النقمة، وابتزاز النعمة....).

ويقول أيضاً: (واما ما كنت أردته من البيعة لعلى بن موسى بعد استحقاق منه لها فى نفسه واختيار منى له، فما كان ذلک منى الا ان أكون الحاقن لدمائكم والذائد عنكم باستدامة المودة بيننا وبينهم، وهى الطريق اسلكها فى اكرام آل أبى طالب ومواساتهم فى الفىء بيسير ما يصيبهم منه).

ويمكن القول إن المأمون نجح فى التأثير على الرأى العام غير المرتبط

بأهل البيت عليهم السلام واستطاع السيطرة على التحركات السياسية التى تتلبس باسم أهل البيت عليهم السلام دون أن يكون لها ارتباط حقيقى بالإمام الرضا عليه السلام فى الوقت الذى فشل فيه فشلاً ذريعاً فى جانب الشيعة لما قام به الإمام الرضا عليه السلام من خطوات منعت انطلاء لعبة المأمون عليهم وتمكنوا من تحقيق ما كانوا يصبون إليه بحيث أصبح المأمون يتجرع مرارة فشله مما كان يشكل أحد الأسباب التى دعته للقضاء على الإمام الرضا عليه السلام.

وأما الهدف الثانى فكان الفشل فيه نصيب المأمون مما دعاه إلى تصفية الإمام الرضا عليه السلام، وكانت مجالس المناظرة مع أتباع الفرق والأديان احدى الطرق التى حاول فيها المأمون الحط من قدر الإمام عليه السلام بعد أن عجز من سلب ثقة الناس فى زهده وتقواه والى هذه الحقيقة أشار الشيخ الصدوق قدس سره بقوله:

(كان المأمون يجلب على الرضا عليه السلام من متكلمى الفرق، وأهل الأهواء المضلة كل من سمع به حرصاً على انقطاع الرضا عليه السلام عن الحجة مع واحد منهم، وذلك حسداً منه له ولمنزلته فى العلم، فكان لا يكلمه أحد الا أقرَّ له بالفضل والتزم الحجة عليه...)(1).

ويقرر أبو الصلت الهروى رحمه الله السبب الذى دعا المأمون لقتل الرضا

1- انظر عيون أخبار الرضا ج2ص131، التوحيد ص454، خاتمة المستدرک ج4ص325، البحار ج10ص341، ج47باب15ح2، ج49ص179 ينابيع المودة باب92، الحياة السياسية للإمام الرضا عليه السلام ص192وما بعدها.

عليه السلام:

(إن المـأمون إنمـا كان يكرمه ويحبه لمعرفته بفضـله، وجعل له ولايـة العهـد من بعـده، ليرى الناس انه راغب فى الـدنيا فيسـقط محله من نفوسهم، فلما لم يظهر منه فى ذلک للناس الا ما ازداد به فضلاً عندهم، ومحلاً فى نفوسهم، جلب عليه المتكلمين من البلدان طمعاً فى أن يقطعه واحـد منهم فيسـقط محله من العلماء، وبسـببهم يشـتهر نقصه عنـد العامـة. فكان لا يكلمه خصم من اليهود والنصارى والمجوس والصابئين والبراهمـة والملحـدين والدهريـة ولا خصم من فرق المسـلمين المخالفين إلا قطعه وألزمه الحجـة وكان الناس يقولون: والله إنه أولى بالخلافة من المأمون. فكان أصحاب الأخبار يرفعون ذلک إليه فيغتاظ من ذلک ويشتد حسده، وكان الرضا لا يحابى المأمون من حق وكان يجيبه بما يكره فى أكثر أحواله، فيغيظه ذلک، ويحقده عليه، ولا يظهره له، فلما أعيته الحيلة فى أمره اغتاله فقتله بالسم)(1).

ب _ موقف الإمام الرضا عليه السلام من خطط المأمون

النتيجة التى يذكرها أبو الصـلت حول فشل مخطط المأمون للحط من قدر الإمام الرضا عليه السلام لم تأت اعتباطاً، بل هى نتيجة للتعامل الموضوعى مع الأحـداث، وكـان للإمام عليه السـلام مع كل واحـد من مخططات المأمون موقف يتناسب معه، كان أهم أهـداف المأمون إسقاط الإمام الرضا عليه السلام

1- البحار ج49باب14ح1.

اجتماعياً بحيث تزول هالة القدسية التى يحملها الناس عن البيت العلوى عموماً والأئمة عليهم السلام خاصة، ولا يتم ذلک للمأمون الا إذا بدا الإمام عليه السلام للناس کغيره من ذوى الأطماع والآمال المادية، ولو نجح المأمون فى ذلک لتم له إلغاء المکانة الخاصة للعلويين من نفوس الناس حيث اشتهر عنهم الزهد والتقوى والورع والعبادة والعلم، وليس أضر على سمعة إنسان تشتهر عنه هذه الأوصاف من الاشتهار بين النـاس انه من أهـل الـدنيا، وان زهـده فى الـدنيا انمـا کـان لمـا لـم يکن إليها سبيل، فلما ألقت إليه بحبالها تعلق بها وذاب فى لذائـذها ومفاتنها.

والخطوة الأولى فى سبيل تحقيق هذا الهدف نقل الإمام عليه السـلام إلى مرو عاصـمة الدولة العباسـية، ولـم يترک الإمام عليه السـلام هذه الفرصة لتصب فى صالح المأمون حيث انه فى الکتب الجوابية إلى المأمون کان يرفض ما يدعوه إليه، ولما أرسل المأمون قوة عسکرية لنقل الإمام عليه السـلام إلى مرو جمع أهل بيته وعياله وأمرهم بالنياحـة عليه وأخبرهم بأنه لن يعود إليهم(1)، ولـم يصطحب معه أحداً من أهل بيته حتى ولده الوحيد الإمام الجواد عليه السلام(2).

1- البحار ج49باب2ح2، عيون اخبار الرضا عليه السلام ج2باب59ح3، کشف الغمة ج3ص98، مستدرک سفينة البحار ج7ص40.

2- إضافـةً إلى ما ترمى إليه هـذه الحرکـة منه عليه السـلام إلى فضـح مخطط المأمون وتحذير الناس من الانخداع بما يرمى إليه، ففى عدم اصطحابه عليه السلام لولده الجواد عليه السلام خطوة من خطوات قبول إمامة الصغير خاصة وان الإمام الجواد عليه السلام أول شخص من أهل البيت عليهم السلام تولى الإمامة فى صغر سنه وهى خطوة أخرى فى تهيئة الأمة لمرحلة الغيبة.

وبعـد وصول الإمام عليه السـلام إلى العاصـمة، كان أول أمر عرضه عليه المأمون تولى الخلافـة، مدعياً أنّ الخصال الكريمة التى تحلى بها عليه السـلام هى التى دعته إلى ذلک، ورفض الإمام عليه السلام عرض المأمون بشدة وكلما ازداد المأمون إلحاحاً ازداد عليه السلام رفضاً، ولا يحتاج العلم بكذب المأمون فى دعواه إلى مزيد عناية فهو لـم يتوان فى سـفک دم أخيه فى سبيل العرش فكيف ينقل الملک إلى من يعد العدو الأول لبنى العباس.

وبعـد أن يئس المأمون من إلقاء الإمام عليه السـلام فى الشـرک الـذى نصـبه له عرض عليه ولاية العهد فأبى عليه السـلام قبول ذلک وأصـرّ المأمون إصراراً شديداً وهو عليه السلام يرفض ولما بلغ إصرار المأمون درجته القصوى قال عليه السلام:

(والله لقـد حـدثنى أبى عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السـلام عن رسول الله صـلى الله عليه وآله أنى أخرج من الدنيا قبلک مقتولاً بالسـم مظلوماً تبكى علىّ ملائكة السماء وملائكة الأرض، وأدفن فى أرض غربة إلى جنب هارون).

وبعد أن أُسقط فى يد المأمون لـم يتمالک نفسه فى إظهار الداعى الحقيقى فقال:

(يابن رسول الله إنما تريد بذلک التخفيف عن نفسک، ودفع هذا الأمر عنک، ليقول الناس إنک زاهد فى الدنيا).

وبعد أن وصل السجال إلى هذه المرحلة صرح الإمام عليه السلام للمأمون بحقيقة نواياه فقال:

(والله ما كذبت منذ خلقنى ربى عز وجل، وما زهدت فى الدنيا للدنيا، وإنى لأعلم ما تريد.

فقال المأمون: وما أريد؟

قال: الأمان على الصدق؟

قال: لک الأمان.

قال: تريد بذلک أن يقول الناس، إن على بن موسى لم يزهد فى الدنيا بل زهدت الدنيا فيه، الا ترون كيف قبل ولاية العهد طمعاً فى الخلافة).

وقد دفعت هذه الصراحة والشجاعة الأخير إلى تهديد الإمام عليه السلام بالقتل ان لم يقبل بولاية العهد، وبعد التهديد اشترط عليه السلام للقبول مجموعة من الشروط، وافق عليها المأمون وكان يظن انها لا تضر بمخططه ولكن تلک الشروط أفسدت عليه تدبيره(1).

والخطوة الثانية التى قام بها الإمام عليه السلام لتفويت الفرصة على المأمون هى شروط ولاية العهد، وكان الإمام عليه السلام يعلم أن المأمون لن يتركه حتى

1- حول ولاية العهد انظر الكافى ج1ص489، ج8ص151، علل الشرائع ج1ص238، عيون اخبار الرضا ج1ص150، أمالى الصدوق ص130، روضة الواعظين ص224، الإرشاد ج2ص259، مناقب آل أبى طالب ج3ص472، إعلام الورى ج2ص72، كشف الغمة ج3ص90، شرح أصول الكافى ج7ص278، وسائل الشيعة ج17ص203، البحار ج49 باب 13ص128، مدينة المعاجز ج7ص132، 172، مستدرک الوسائل ج13ص141، حياة الإمام الرضا ج2ص291، الحياة السياسية للإمام الرضا الفصل الخاص بولاية العهد، تاريخ اليعقوبى ج2ص448، تاريخ الطبرى ج7ص139، البداية والنهاية ج10ص273، تاريخ ابن خلدون ج3ص247، ينابيع المودة ج3ص167.

يقبل ولايـة العهد كما أن بقاء الإمام عليه السـلام حياً أهم للمأمون من موته فهو لا يريد تضـييع فرصة وجود الإمام عليه السـلام، ولكن فى حـال رفض الإمام عليه السـلام فالمأمون لن يتوانى فى قتله، لـذا قرر الإمام عليه السـلام الانتفاع من هـذه الفرصـة بما يفوت على المأمون أهدافه، والمأمون فى سبيل الوصول إلى أهدافه لن يرفض ما يشترطه الإمام عليه السلام اذا لم يكن فيه ضرر على سلطانه.

وأدلى الإمام عليه السـلام بالشـروط التى عاجل المأمون لقبولها، بل لم يكن يحلم بمثلها؛ لأن ولايـة العهـد بالنسـبة إلى المأمون لم تكن سوى خطة وقتية لعلاج بعض المشاكل التى تواجهها سـلطته، فكانت شـروط الإمام عليه السلام بلسماً لجراح المأمون، ولكنه اكتشف بعد ذلک أن هذه الشروط دقت آخر المسامير فى نعش مخططاته الشيطانية، ولم تكن تلک الشروط سوى:

(وأنا اقبل على أنى لا أولّى أحداً، ولا أعزل أحداً، ولا انقض رسماً ولا سنة، وأكون فى الأمر من بعيد مشيراً).

وقـد لعبت هذه الشـروط دورها حيث إن الموقف السـلبى من الحكم يعنى عند من يقول بإمامة أهل البيت عليهم السـلام عدم منح الإمام عليه السـلام الشـرعية للحكم القائم، إذ لا معنى لمنحه عليه السـلام للشرعية مع عدم تدخله فى شؤون الحكم مع انه ولى العهد، وأما عند من يرى أن آل أبى طالب عليهم السـلام أناس صالحون فإن افعال الولاة الظالمين لن تحمل على الإمام عليه السـلام بل يتحمل مسؤوليتها كاملة المأمون وأركان حكمه.

وبهـذا فات على المأمون أحـد أجزاء خطته المتمثل فى إزالة موقع العلويين من نفوس الناس، بل إن مقام الإمام عليه السـلام أخذ بالازدياد فى نفوس الناس فعلى الرغم من كونه عليه السلام فى أحد المواقع المهمة فى الدولة إلا أن شذى أخبار زهده وورعه وعلمه وتواضعه أخذت تتضوع فى الآفاق.

كما أن هـذه الشـروط فسـحت المجال أمام الشـيعة للمطالبـة بحقوقهم وإعلان الثورات ضد السـلطة الحاكمة دون ان يتمكن المأمون من استصدار أمر من الإمام عليه السلام للشيعة فى إلقاء السلاح والرضوخ لمطالب الدولة المركزية:

(عن معمر بن خلاـد قـال: قـال لى أبو الحسن الرضا عليه السـلام: قال لى المأمون: يا ابا الحسن، لو كتبت إلى بعض من يطيعک فى هـذه النواحى التى فسدت علينا.

قـال: قلت له: يا أمير المؤمنين، إن وفيت لى وفيت لک، انما دخلت فى هـذا الأمر الـذى دخلت فيه، على ان لا آمر ولا أنهى، ولا أولّى ولا أعزل، وما زادنى هذا الأمر الذى دخلت فيه فى النعمة عندى شيئاً، ولقد كنت بالمدينة وكتابى ينفذ فى المشرق والمغرب، ولقد كنت أركب حمارى فى سكک المدينة وما بها أعز منى، وما كان بها احد يسألنى قضاء حاجة يمكننى قضاؤها الا قضيتها له. فقال لى: أفى بذلک).

وهذا النص يكشف عن أثر تلک الشـروط، بل ويثبت قوة الإمام عليه السـلام وخشية المأمون من التعرض له والضغط عليه وبخاصة بعد أن هدده الإمام عليه

السلام بترک مرو إلی المدینة وابلاغ الناس ان السبب فی ذلک محاولة المأمون زجه فی الظلم الذی تتعرض له الرعیة(1).

وشفع الإمام علیه السلام شروطه بکتاب ولایة العهد الذی کانت فاتحته:

(بسم الله الرحمن الرحیم، الحمد لله الفعال لما یشاء، لا معقب لحکمه، ولا راد لقضائه، یعلم خائنة الأعین وما تخفی الصدور، وصلی الله علی محمد فی الأولین والآخرین وعلی آله الطیبین الطاهرین...).

فهذا النص مما لم یعهد فی کتب ولایة العهد، حیث ضمن الإمام علیه السلام کتابه ما حاولت السلطات الحاکمة محوه من ذاکرة الأمة وهو قرن آل البیت بالذکر بعد ذکر النبی صلی الله علیه وآله .

وینقل الإمام الرضا علیه السلام فی کتاب ولایة العهد أذهان الأمة إلی بیعة أمیر المؤمنین علیه السلام وغدر الأمة وعدم رعایتها حیث قال:

(... وانه جعل إلیّ عهده والأمرة الکبری إن بقیت بعده، فمن حل عقدة أمر الله بشدها وفصم عروة أحب الله إیثاقها فقد أباح حریمه، وأحل محرمه، اذ کان بذلک زاریاً علی الإمام منتهکاً حرمة الإسلام، بذلک جری السالف، فصبر علی الفلتات ولم یعترض بعدها علی العزمات خوفاً علی شتات الدین واضطراب حبل

1- انظر الحیاة السیاسیة للإمام الرضا علیه السلام ص242، البحار ج 47باب 10ح6، ج49 باب10 ح3، باب 13ح11، 9، 3، عیون اخبار الرضا علیه السلام ج2 باب 40ح21، 6، 3، باب 47ح28، 26، کشف الغمة ج3ص215باب احوال ابی جعفر الثانی علیه السلام، الإرشاد الفصل المختص بولایة العهد ص348، علل الشرائع ج1باب173ح1، امالی الصدوق م16ح3، مقاتل الطالبیین ص374.

المسلمين، وقرب أمر الجاهلية، ورصد فرصة تنتهز وبائقة تبتدر).

وبعد ذلک يبين عليه السلام منهجه فى الحكم إن عادت اليه السلطة وان المناط عنده العمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وانه لن يتعرض لأحد الا بحق وان على بنى العباس ان لا يخشوا من جانبه ظلماً وهو لا يتعامل معهم الا كباقى المسلمين على أساس رعاية الحق والإنصاف:

(وقد جعلت لله على نفسى ان استرعانى امر المسلمين، وقلدنى خلافته، العمل فيهم عامة وفى بنى العباس بن عبد المطلب خاصة بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله وان لا أسفک دما حراما....).

ثم يضيف عليه السلام فى ذيل كتابه ما يثير التساؤل عند السامعين:

(وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم ان الحكم الا لله يقضى بالحق وهو خير الفاصلين)

وقُرئ كتاب الإمام عليه السلام على منابر جميع ولايات الدولة العباسية، وسمع جميع ابناء الأمة ما ورد فيه.

ومما يزيد الأمر وضوحاً خطبته عليه السلام فى مجلس العقد والتى تقتضى بحسب الحال الثناء الواسع على المأمون الذى عرف له حقه وقربه بعد ان كان آل أبى طالب يحسبون أول أعداء بنى العباس، الا انه عليه السلام بدلا من ذلک يقرر السبب الذى وجب على الأمة القيام بحقوق أهل البيت عليهم السلام وثبوت حق الأمة عليهم، وذلک الحق هو الارتباط برسول الله صلى الله عليه وآله والقيام مقامه:

(لنا عليكم حق برسول الله صلى الله عليه وآله ولكم علينا حق به، فإذا أنتم أديتم إلينا ذلك وجب علينا الحق لكم)(1).

والخطوة الثالثة التى فوت بها الإمام الرضا عليه السلام على المأمون ما أراد، إظهاره عليه السلام لعلمه الذى بهر العقول، حيث كان المأمون يعقد المجالس العلمية فى محاولة للحط من قدر الإمام عليه السلام فيما إذا ظهر عجزه وتمكن أحد أصحاب المقالات من قهر الإمام عليه السلام فى حلبة النقاش والاستدلال، لكن الذى كان يحصل أن الإمام عليه السلام يتفوق على جميع المناظرين من مختلف أبناء الأديان والمذاهب، وكان لهذا المقام العلمى أثره الكبير فى علو مقام الإمام عليه السلام فى نفوس الناس وهم يسمعون بانتصاراته العلمية على أصحاب المقالات على اختلافها، ومما لا ريب فيه ان العقلاء يميلون إلى قيادة العالِم ويرجحونها على قيادة الجاهل فكان الناس يتهامسون بينهم بأن الإمام عليه السلام أولى بإدارة أمور البلاد من المأمون لعلمه وجهل الثانى، وأول يوم قيلت فيه هذه الكلمة كان فى يوم عقد ولاية العهد عندما بيّن الإمام عليه السلام ان الطريقة التى يبايعون بها طريقة خاطئة _ وهى طريقة كان يتبعها بنو العباس فى البيعة _ وبين لهم الطريقة الصحيحة فقال الناس ان الذى لا يعلم كيفية البيعة الصحيحة لا يستحق أن يكون إماماً، وكانت آذان المأمون تنقل إليه ما يتهامس

1- انظر الحياة السياسية للإمام الرضا عليه السلام ص348، البحار 49باب13ح27، 20، 9، 7، 3، عيون اخبارالرضا عليه السلام ج2باب40ح21، 6، 3، الإرشاد ص348، علل الشرائع ج1 باب 173 ح1، امالى الصدوق م16ح3، مقاتل الطالبيين ص374، الكافى ج8ح134.

به الناس وما يقولون فى الإمام الرضا عليه السلام مما يكشف له يوماً فيوماً فشل مخططه وبوار تدبيره.

ومما زاد فى رسوخ العلاقة بين الإمام عليه السلام والأمة أخطاء المأمون فى بعض الموارد حيث حاول المأمون زج الإمام عليه السلام تدريجياً فى مسائل الدولة فطلب منه ان يصلى بالناس العيد وامتنع الإمام عليه السلام من الاستجابة لطلب المأمون ولكن الأخير أصرّ إصراراً شديداً، فأجابه شريطة أن يصلى بالناس صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله فوافق على شرطه، فخرج عليه السلام من داره راجلاً حافياً، وكلما مشى خطوات كبر، واقتدى به الناس فخلعوا نعالهم وترجلوا عن دوابهم وفيهم قادة العساكر ورجال البلاط، وكانوا كلما كبر الإمام عليه السلام كبروا، وكان لكثرة العدد الذى تهيأ لحضور الصلاة وترديدهم لتكبير الإمام عليه السلام دوى يخيل للسامع أن جدران البلدة تردد معهم، ولم يكن الناس قد شهدوا من قبل هذا المظهر من الروحانية، فكان هذا اليوم بالنسبة إليهم يوماءغير معهود، له من الخصوصيات ما ليس لغيره من أيام حياتهم، وكان جواسيس المأمون يشهدون ما تحكيه العيون وتردده الأفواه فأبلغوا المأمون أن الإمام عليه السلام إن صلى بالناس العيد افتتنوا به، وعليه الإسراع بإعادة الإمام عليه السلام والا أمكن حصول ما لا يحمد عقباه، فخرج المأمون بنفسه وطلب من الإمام عليه السلام الرجوع وصلى هو بالناس.

وكما حاول المأمون الحط من قدر الإمام عليه السلام فى النفوس فى قصة

الإستسقاء حيث أصاب البلاد قحط شديد بسبب عدم هطول الأمطار فطلب المأمون من الإمام عليه السلام أن يصلى بالناس صلاة الاستسقاء على أمل ان لا تمطر السماء فيزول مقام الإمام عليه السلام من النفوس ولكن شاء الله تعالى ان يهطل الأمطار الغزيرة ببركة دعاء الإمام عليه السلام، وبدلاً من أن يحط من قدره فى نفوس الناس زاد ارتباطهم به، وخاب سعى المأمون ورد كيده إلى نحره(1).

ب _ نشاط الإمام عليه السلام العلمى وبناء القاعدة

مر النشاط العلمى للإمام الرضا عليه السلام بثلاثة أدوار؛ الأول: فى عهد هارون الرشيد حيث المتابعة والتضييق، والثانى: فى عهد الأمين والصراع الدامى بين الأخوين، واندلاع الثورات العلوية، فى هذه الحقبة مارس الإمام عليه السلام دوره العلمى بشىء من الانفتاح بسبب انشغال الجهاز الحاكم بالصراعات الدامية، والدور الثالث: كان بعد ولايته العهد وفيه وظف عليه السلام كل ما تيسر له من إمكانات فى بث علوم أهل البيت عليهم السلام وابتدأت هذه الممارسات منذ خروجه من المدينة مما أثار حفيظة الرجاء بن الضحاك المكلف من قبل المأمون بمرافقة الإمام الرضا عليه السلام إلى مرو ودعاه إلى سرعة ترك الأهواز التى تم اختيارها من قبل الجهاز الحاكم بدلاً من الكوفة، والمحل الثانى الذى بث فيه عليه السلام من العلوم الشىء الكثير على الرغم من قلة المقام نيسابور التى اختارها

1- انظر الحياة السياسية للإمام الرضا عليه السلام ص336، البحار ج49باب13ح25 ، 23 ، 17، عيون أخبار الرضا عليه السلام ج2باب40ح17، الإرشاد ص348، مقاتل الطالبيين ص374، كشف الغمة ج3ص172_ 179.

الجهاز الحاكم بـديلاً لقم، وهنا قرأ عليه السـلام على مسامع الناس عند خروجه من نيسابور الحديث المعروف بسلسـلة الذهب الذى قرن فيه التوحيد بالولاية لأهل البيت عليهم السلام.

وبعـد أن بويع له عليه السـلام بولايـة العهد كان يجلس مجلساً عاماً للتدريس، وكانت الجموع تأتى من المناطق المختلفة للاسـتفاضة من معين العلم الذى لا ينضب، وكانت هذه المجالس ولكثرة الحاضرين فيها للتعلم تثير حفيظة المأمون الذى كان يأمر فى بعض الأحيان بطر د الناس من مجلس الإمام عليه السلام.

ولكن التضييق الذى كان يقوم به المأمون لم يكن ليستمر دائماً؛ اذ كانت مجالس الإمام تعود للانعقاد من جديد، فحاول المأمون الحط من مقام الإمام الرضا عليه السـلام العلمى عن طريق إحضار أصـحاب المقالات والفرق على اختلاف مذاهبهم وأديانهم عسـى أن يظهر عجز للإمـام عليه السـلام فينقـل علمـاء الفرق عجز الإمام عليه السـلام إلى الناس فلا يكون بعـد ذلک له من السـمعة العلميـة ما يـدعو الناس للحضور فى مجـالسه وأخـذ العلم عنه، ولكن بـدلاً من ان تكون المجالس التى عقـدها المأمون مسـببة للحط من منزلـة الإمام الرضا عليه السـلام كانت سـبباً لرفعـة منزلة الإمام عليه السـلام فى النفوس، لما يتناقله علماء الطوائف عن مقامه العلمى الشامخ، وبهذه الطريقة كانت علوم الإمام عليه السلام تنتقل إلى الناس مقرونة بالإعجاب الشديد.

وبهذه الطريقة كان الإمام عليه السلام يبنى القاعدة الحاملة لهموم الرسالة بعيداً عن أخطار متابعة عيون المأمون حيث كان شيعته يحضرون دروسه العامة فيكونون بين الناس فلا يتسنى تشخيصهم بسهولة.

كما كان الإمام عليه السلام يولى الجانب الإعلامى اهتماماً خاصاً فى عملية بناء القاعدة؛ إذ كان الشعراء ينشدون أشعارهم فى رثاء أهل البيت عليهم السلام والثناء عليهم فى مجالسه العامة.

كما كانت المعايشة العملية والحضور الإيجابى فى الحياة الاجتماعية تعكس آثارها الواضحة على تعامل الناس معه ولاسيما وهم يلمسون حياة الزهد والتقوى والتواضع ومواساة الفقراء والمحتاجين والسعى لحل مشاكلهم ما أمكنه لذلك سبيلاً، وحضوره فى المناسبات الاجتماعية كتشييع موتى المؤمنين وعيادة مرضاهم، فهذا الحضور الإيجابى للإمام عليه السلام عامل مهم فى بناء القاعدة من جهة وإفشال مخطط المأمون من جهة أخرى، فكان عليه السلام يبلغ الناس نظرية أهل البيت عليهم السلام قولاً وعملاً مما أفقد المأمون توازنه واضطره أخيراً للقضاء عليه بعيداً عن أنظار الناس الذين عايشوه وهو فى طريقه إلى بغداد(1).

1- انظر الحياة السياسية للإمام الرضا عليه السلام ص192، البحار ج47باب 13ح9، باب 14ح16، 9، ج49 باب13ح23، 21، عيون اخبار الرضا عليه السلام ج2باب40ح17، 1، كشف الغمة ج3 ص142، الإرشاد ص348.

و _ العملية التربوية بعد شهادة الإمام الرضا عليه السلام

سلک العباسیون تجاه أهل البیت علیهم السلام منذ ولایة الإمام الرضا علیه السلام العهد اتجاهاً مخالفاً لأسلافهم فی التعامل مع زعماء العائلة العلویة، حیث سعی حکام الدولة العباسیة لجعلهم تحت الرقابة المباشرة للأجهزة الأمنیة، فالمأمون بعد شهادة الإمام الرضا علیه السلام دعا الإمام الجواد علیه السلام إلی بغداد وزوجه من ابنته ام الفضل ولم یتجاوز عمره آنذاک عشر سنوات، وما کان ذلک منه الا لیکون الإمام الجواد علیه السلام تحت المراقبة المباشرة للسلطة العباسیة، وکانت أم الفضل تکنّ فی داخلها العداء والبغض الشدیدین للإمام الجواد علیه السلام فکانت عین السلطة فی داره وشارکت المعتصم فی جریمة دس السم والقضاء علی الإمام الجواد علیه السلام فیما بعد.

والإمام الجواد علیه السلام أمضی حیاته القصیرة المدة العظیمة العطاء فی المدینة المنورة وباشر هناک التدریس وشؤون الإمامة، وفی عصره کما هو الحال منذ زمن الإمام الصادق علیه السلام تهیئة الوکلاء ورواة الحدیث وتأهیلهم لتلبیة حاجات مناطقهم خاصة وان الشیعة کانوا یعیشون فی مناطق مختلفة من بقاع الأرض وکانت أهم مراکزهم فی ذلک الوقت الکوفة وبغداد وقم.

وفی عصر الإمامین العسکریین علیهما السلام أصبح الضغط العباسی أکثر شدة وقسوة، ففی عصر المتوکل العباسی رُحِّل الإمام الهادی من المدینة إلی سامراء لیکون تحت المراقبة والمتابعة الدقیقة من قبل أجهزة الدولة الأمنیة،

واستمر هذا الحال مع الإمام الحسن العسكرى عليه السلام، وكانت شدة المتابعة تبلغ بعض الأحيان إلى درجة لا يتمكن معها الشيعة من زيارة الإمام عليه السلام فى بيته ولا يتسنى لهم معرفة ما يحتاجونه من أجوبة المسائل الا عن طريق عثمان ابن سعيد العمرى، الذى اتخذ بيع السمن وسيلة للتغطية على دوره فى الوساطة بين الإمام والشيعة.

وفى هذه الحقبة أصبحت زيارة الإمام الحسين عليه السلام وإحياء ذكرى شهادته من المعالم المهمة عند شيعة أهل البيت عليهم السلام، مما دفع المتوكل العباسى إلى هدم قبر الإمام الحسين عليه السلام وإجراء الماء عليه فى محاولة منه لتضييع معالمه، وفى هذا العصر أيضاً اشتدت الفتنة بين فقهاء العامة فى مسألة خلق القرآن، وجرى تفتيش العقائد بحيث أصبح الإنسان يضرب ويهان وقد يقتل للخلاف.

ومن أبرز المظاهر التربوية عند أهل البيت عليهم السلام فى هذه الحقبة:

1. التأكيد على مأساة كربلاء وإحياء الشعائر الحسينية.

2. التأكيد على المكانة السامية لأهل البيت عليهم السلام وبيان خصوصياتهم وجاءت الزيارة الجامعة الكبيرة المروية عن الإمام الهادى عليه السلام لتكون أكبر الوثائق التى تتحدث عن مقامات وكمالات أهل البيت عليهم السلام.

3. تحذير الشيعة من الدخول فى الفتن التى تثيرها السلطة الحاكمة.

4. ظهور دور رواة الحديث والوكلاء فى عملية التوجيه والتربية بن الشيعة.

5. إعداد الأمة لمرحلة الغيبة وتهيئتها لقبول القيادة البديلة.

6. التأكيد على دور السفراء الأربعة رضوان الله عليهم والاتصال بالإمام الحجة عن طريقهم ودام ذلک سبعة عقود من الزمن اعتاد الشيعة فيها على الرجوع الكامل فى مختلف المسائل إلى فقهاء الشيعة.

7. تصدى الأئمة عليهم السلام للحركات الهدامة التى تهدف إلى هدم البنى الفكرية للشيعة خدمة لأغراضهم الشخصية(1).

ز _ مشاركة الشيعة فى أعمال الدولة الظالمة

يمكن ملاحظة وجهين من تعامل الأئمة عليهم السلام مع الدخول فى عمل السلطان الجائر حيث كانوا عليهم السلام يجيزون فى بعض الأحيان لبعض الأشخاص العمل مع السلطان الجائر بينما يمنعون البعض الآخر من الاشتراک فى عمل السلطان، أو حتى التعامل معه بنحو من الأنحاء، وكلا هذين الأمرين يعود لملاک واحد وهو وجود منفعة للشيعة فى دخول هؤلاء الأشخاص فى عمل السلطان ام لا؟ فإن كان الذى يتولى عملاً للسلطان قادراً على دفع الضرر عن الشيعة أجازه الإمام عليه السلام كما هى الحال مع على بن يقطين الذى أجاز له الإمام الكاظم عليه السلام ان يستوزر لهارون الرشيد وشرط عليه قضاء حوائج

1- انظر بحار الأنوار ج50، 51، 52، 53 الأبواب المختصة بأصحاب الأئمة عليهم السلام والحكام الذين عايشوهم.

الشيعة وعدم حجبهم ورفع الظلامة عنهم(1).

بينما نجد الأئمة عليهم السلام لا يأذنون لعدد من أتباعهم الذين يطلبون منهم الأذن فى الدخول فى عمل السلطان، لعلم الأئمة عليهم السلام بعدم أهلية أولئک الأشخاص لحماية الشيعة وأداء حقوقهم، وكان الأئمة عليهم السلام يأمرون الشيعة بالتبرى ممن يتولى عمل السلطان ثم لا يبر إخوانه فى التشيع(2)، كما كان الأئمة عليهم السلام ينهون الشيعة من العمل مع السلطان وان لم يكن عملهم معدوداً من عمل السلطان إذا لم يكن فيه نفع للشيعة كما فى قصة صفوان الجمال مع الإمام الكاظم عليه السلام(3).

ويبين الإمام الكاظم عليه السلام لزياد بن أبى سلمة موارد جواز العمل للسلطان (.. يا زياد لئن أسقط من جالق فأتقطع قطعة قطعة أحب إلى من أن أتولى لأحد منهم عملاً او أطأ بساط أحدهم، إلا لماذا؟

1- عوالى اللآلى ج4ص25، البحار ج48ص136، ج72ص379، مستدرک الوسائل ج13ص137.

2- الكافى ج 5 ص 107ح9 عن مولى لعلى بن الحسين (عليه السلام) قال: كنت بالكوفة فقدم أبو عبد الله (عليه السلام) الحيرة فأتيته فقلت له: جعلت فداک لو كلمت داود بن على أو بعض هؤلاء، فأدخل فى بعض هذه الولايات، فقال: ما كنت لافعل قال: فانصرفت إلى منزلى فتفكرت فقلت: ما أحسبه منعنى إلا مخافة أن أظلم أو أجور، والله لآتينه ولاعطينه الطلاق والعتاق والأيمان المغلظة ألا أظلم أحدا ولا أجور ولاعدلن، قال: فأتيته فقلت: جعلت فداک إنى فكرت فى إبائک على فظننت أنک إنما منعتنى وكرهت ذلک مخافة أن أجور أو أظلم وإن كل امرأة لى طالق وكل مملوک لى حر على وعلى إن ظلمت أحدا أو جرت عليه وإن لم أعدل؟ قال: كيف قلت: قال: فأعدت عليه الايمان فرفع رأسه إلى السماء فقال: تناول السماء أيسر عليک من ذلک.

3- اختيار معرفة الرجال ج2ص740، البحار ج72ص376، نقد الرجال ج2ص421، معجم رجال الحديث ج10 ص133.

قلت: لا أعلم جعلت فداک.

فقال: إلا لتفریج کربة عن مؤمن أو فک أسره او قضاء دینه...)(1).

وروی أن رجلا من الشیعة دخل علی الإمام الصادق علیه السلام فقال له: أصلحک الله إنه ربما أصاب الرجل منا الضیق أو الشدة فیدعی إلی البناء یبنیه أو النهر یکریه أو المسناة یصلحها فما تقول فی ذلک؟ فقال أبو عبد الله (علیه السلام): ما أحب أنی عقدت لهم عقدة أو وکیت لهم وکاء وإن لی ما بین لابتیها لا ولا مدة بقلم إن أعوان الظلمة یوم القیامة فی سرادق من نار حتی یحکم الله بین العباد(2).

ویبیّن الإمام الصادق علیه السلام بعض درجات الرکون المحرم للظالمین حیث قال

فی تفسیر قوله تعالی: {وَلا تَرْکَنُوا إِلَی الَّذِینَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّکُمُ النَّارُ} قال: (هو الرجل یأتی السلطان فیحب بقاءه إلی أن یدخل یده فی کیسه فیعطیه)(3).

حیث ینص علیه السلام أن حب بقاء السلطان لهذه المدّة القصیرة کاف لعد الإنسان ممن یرکن إلی الظالمین واستحقاقه للعقوبة.

1- انظر الکافی ج5ص109، الوسائل ج17ص194، البحار ج17ص194، مستدرک الوسائل ج13 ص131.
2- الکافی ج 5 ص 107 ح7.
3- انظر الکافی کتاب المعیشة باب اعمال السلطان وجوائزهم وباب شرط من اذن له فی اعمالهم.

ح _ المنهج التربوى فى عصر الغيبة الكبرى

ما تقدم من البحث كان حول الحياة السياسية لأهل البيت عليهم السلام زمن حضور الأئمة عليهم السلام بين الناس ومن خلال حياتهم السياسية وطريقة تعاملهم بينوا لشيعتهم ومواليهم كيفية العمل السياسى فى خطوطه العامة معينة.

ولكن السؤال يقع فى أنه هل لأهل البيت عليهم السلام منهج خاص فى عصر الغيبة ام لا؟ وكيف تم إعداد الشيعة لعصر الغيبة مع ان حالة الانتقال من الحضور إلى الغيبة قد يؤدى إلى ضياع التشيع بسبب خفاء الإمام على الناس.

والجواب على ذلک: إن إعداد الشيعة لمرحلة الغيبة مر بمراحل ثلاثة:

المرحلة الأولى:

كانت مرحلة الإعداد االفكرى للغيبة عن طريق الإخبار بحصول الغيبة بحيث إن ذلک المعنى كان مترسخاً فى أذهان الأمة، وهذه المرحلة بدأت منذ عهد النبى صلى الله عليه وآله(1).

والمرحلة الثانية:

مرحلة الإعداد النفسى والعملى لقبول الغيبة وشرعت منذ عهد الإمام

1- جاء فى كمال الدين ص 287: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المهدى من ولدى، اسمه اسمى، وكنيته كنيتى، أشبه الناس بى خلقا وخلقا، تكون له غيبة وحيرة حتى تضل الخلق عن أديانهم، فعند ذلک يقبل كالشهاب الثاقب فيملأها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا. وانظر كذلک كفاية الأثر ص67، الصراط المستقيم ج2ص146، البحار ج36ص309، ج51ص72، العدد القوية ص70، ينابيع المودة ج3ص296.

الصادق عليه السلام حيث أبعد عليه السلام إلى الحيرة فى عهد بنى العباس كما أنّ الشيعة أصبحوا يعيشون فى مناطق متعددة، فكانت تعليمات الإمام عليه السلام تصلهم عن طريق وكلائه وثقاته ثم تلاها اعتقال الإمام الكاظم عليه السلام الذى دام سنوات طويلة ثم تبعه إبعاد الإمام الرضا عليه السلام إلى مرو وهذه المرحلة من الإعداد لم يسبق لها مثيل حيث ان الأمة ولأول مرة كانت ترجع فى أمورها إلى الإمام الجواد عليه السلام الذى لم يكن فى سن اعتاد الشيعة الرجوع فيها إلى الأئمة عليهم السلام، وبعد ذلک فرضت الإقامة الجبرية على العسكريين عليهما السلام فى سامراء بحيث اعتاد الشيعة على ثلاث مسائل:

الأولى: الرجوع إلى الإمام وان كان صغير السن.

الثانية: الاتصال بالإمام عليه السلام عن طريق وكلائه الخاصين الذين نصبهم فى المدن التى يتواجد فيها الشيعة لتعذر وصول الشيعة جميعاً إليه بسبب بعد المسافة والظرف الأمنى القاسى الذى يعيشه الأئمة عليهم السلام.

الثالثة: التركيز على دور رواة الحديث والفقهاء وقد أسهم التركيز عليهم فى سد النقص الحاصل لتعذر الوصول إلى الإمام عليه السلام, بحيث لم يعد البعد عن الإمام عليه السلام يشكل عائقاً أمام المكلفين فى الوقوف على أحكام الشريعة.

وبسبب دعوة الأئمة عليهم السلام للشيعة فى التعامل مع السلطات الحاكمة على أساس عدم مشروعيتها ومحاولة الاستقلال عنها ما أمكن بحيث حرم الأئمة عليهم السلام على الشيعة الترافع إلى قضاة الجور والدخول فى عمل السلطان

وضرورة الرجوع إلى الثقات من رواة الحديث والقضاة الذين أخذوا علومهم عن أهل البيت عليهم السلام ولتعذر وصول الجميع الى الإمام عليه السلام كان دور الوكلاء ورواة الحديث وفقهاء الشيعة يزداد أهمية لسد النقص الواقعى الذى تقضيه طبيعة ظروف الحصار التى يعيشها الأئمة عليهم السلام.

المرحلة الثالثة:

كانت مرحلة الإعداد الفعلى للغيبة الكبرى وهى عصر الغيبة الصغرى التى نصب الإمام المهدى عليه السلام على التوالى أربعة من ثقات الشيعة للنيابة الخاصة عنه وكان اتصال الشيعة به عليه السلام يتم عن طريق هؤلاء الوكلاء فقط واستمرت هذه المرحلة نحو سبعين سنة، وقد أسهمت هذه المدّة فى تربية سبعة أجيال من الشيعة اعتادت على عدم رؤية الإمام عليه السلام وعلى الأخذ عن نوابه بحيث اصبح المجتمع الشيعى مؤهلاً لعصر الغيبة الكبرى.

وبإعلان الغيبة الكبرى امر الإمام المهدى عليه السلام بالرجوع إلى فقهاء الأمة وعلمائها ورواة الحديث، وعُدّ الفقهاء نواباً عامين له، وبهذا أصبحت شرعية العمل السياسى ترتبط بتأييد الفقهاء, لأنهم الأقدر على تشخيص كون هذا النحو من التحرك متطابقاً مع روح الشريعة أم لا.

العمل السياسی فی عصر الغیبة الکبری

اشارة

وأما العمل السیاسی فی عصر الغیبة فجوازه وخصوصیات المتصدی نجهدها فی جملة من النصوص المروية عن الأئمة صلوات الله وسلامه علیهم.

الشرط الأول: الاجتهاد

أورد الشیخ الصدوق - قدس سره - فی کمال الدین مکاتبة مع الإمام الحجة عجل الله فرجه الشریف حدد فی بعض فقراتها الشروط التی یجب توافرها فیمن ترجع الیه الأمة فی أمورها:

(حدثنا محمد بن محمد بن عصام الکلینی رضی الله عنه قال: حدثنا محمد ابن یعقوب الکلینی، عن إسحاق بن یعقوب قال: سألت محمد بن عثمان العمری رضی الله عنه أن یوصل لی کتابا قد سألت فیه عن مسائل أشکلت علی فورد التوقیع بخط مولانا صاحب الزمان علیه السلام:

أما ما سألت عنه أرشدک الله وثبتک من أمر المنکرین لی من أهل بیتنا وبنی عمنا، فاعلم أنه لیس بین الله عزوجل وبین أحد قرابة، ومن أنکرنی فلیس منی وسبیله سبیل ابن نوح علیه السلام. أما سبیل عمی جعفر وولده فسبیل إخوة

يوسف عليه السلام. أما الفقاع فشربه حرام، ولا بأس بالشلماب، وأما أموالكم فلا نقبلها إلا لتطهروا، فمن شاء فليصل ومن شاء فليقطع فما آتانى الله خير مما آتاكم. وأما ظهور الفرج فإنه إلى الله تعالى ذكره، وكذب الوقاتون. وأما قول من زعم أن الحسين عليه السلام لم يقتل فكفر وتكذيب وضلال. وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتى عليكم وأنا حجة الله عليهم)(1).

ودراسة هذه الرواية تقع فى ناحيتين:

الأولى سند الرواية:

والرواية معتبرة سنداً حيث إن رواتها من الثقات المعتمدين فالرواية واجدة لشروط الحجية فرواتها هم:

محمد بن محمد بن عصام الكلينى: روى عنه الصدوق مترضيا، وهو عن محمد بن يعقوب، وكلاهما يوجبان الاعتماد(2).

محمد بن يعقوب الكلينى صاحب الكافى رضوان الله عليه ووثاقته وفضله وعلمه وورعه وضبطه أشهر من أن يشار فهو صاحب الكافى أهم الكتب الروائية عند الشيعة(3).

1- كمال الدين وتمام النعمة- الشيخ الصدوق ص 483 ح4.

2- طرائف المقال ج 1ص 191 ر1066.

3- رجال النجاشى ص 377 ر محمد بن يعقوب بن إسحاق أبو جعفر الكلينى - وكان خاله علان الكلينى الرازى - شيخ أصحابنا فى وقته بالرى ووجههم، وكان أوثق الناس فى الحديث، وأثبتهم. صنف الكتاب الكبير المعروف بالكلينى يسمى الكافى، فى عشرين سنة شرح كتبه: كتاب العقل، كتاب فضل العلم، كتاب التوحيد، كتاب الحجة، كتاب الايمان والكفر، كتاب الوضوء والحيض، كتاب الصلاة، كتاب الصيام، كتاب الزكاة والصدقة، كتاب النكاح والعقيقة، كتاب الشهادات، كتاب الحج، كتاب الطلاق، كتاب العتق، كتاب الحدود، كتاب الديات، كتاب الايمان والنذور و الكفارات، كتاب المعيشة، كتاب الصيد والذبائح، كتاب الجنائز، كتاب العشرة، كتاب الدعاء، كتاب الجهاد، كتاب فضل القرآن، كتاب الاطعمة، كتاب الاشربة، كتاب الزى والتجمل، كتاب الدواجن والرواجن، كتاب الوصايا، كتاب الفرائض، كتاب الروضة وله غير كتاب الكافى كتاب الرد على القرامطة، كتاب رسائل الائمة عليهم السلام، كتاب تعبير الرؤيا، كتاب الرجال، كتاب ما قيل فى الائمة عليهم السلام من الشعر، كنت أتردد إلى المسجد المعروف بمسجد اللؤلؤى، وهو مسجد نفطويه النحوى، أقرأ القرآن على صاحب المسجد، وجماعة من أصحابنا يقرأون كتاب الكافى على أبى الحسين أحمد بن أحمد الكوفى الكاتب حدثكم محمد بن يعقوب الكلينى. ورأيت أبا الحسن (الحسين) العقرانى، يرويه عنه، وروينا كتبه كلها عن جماعة شيوخنا محمد بن محمد والحسين بن عبيد لله وأحمد بن على بن نوح عن أبى القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عنه. ومات أبو جعفر الكلينى رحمه الله ببغداد، سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، سنة تناثر النجوم، وصلى عليه محمد بن جعفر الحسنى أبو قيراط، ودفن بباب الكوفة. وقال لنا أحمد بن عبدون: كنت أعرف قبره وقد درس رحمه الله.

اسحق بن يعقوب: روى عنه محمد بن يعقوب، وفى كتاب الغيبة للشيخ توقيع ورد من مولانا صاحب الدار يستفاد منه علو رتبة الرجل(1).

محمد بن عثمان بن سعيد العمرى أبو جعفر الأسدى كان وأبوه نوابا خاصين لإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف ونص الإمام العسكرى عليه السلام على وثاقتهما بقوله: العمرى وابنه ثقتان، فما أديا إليک عنى فعنى يؤديان وما قالا لک فعنى يقولان، فاسمع لهما وأطعمها فإنهما الثقتان المأمونان(2).

الثانية متن الرواية:

فمن دراسة متن هذه الرواية الشريفة يتضح ان كل مستجد من الأمور يجب

1- طرائف المقال ج 1ص 204ر1195.

2- الكافى ج 1 ص 330.

الرجوع فيه إلى رواة الحديث، ومعلوم ان الأمور السياسية من الأمور المستجدة دائماً فلابد من الرجوع فيها إلى راوى حديثهم.

وأما رواة الحـديث فهم على قسـمين الأول الراوى المحض الـذى يقوم بدور النقل المحض، والثانى الذى له أهلية الوقوف على مراد الإمام عليه السلام ومعرفة الناسخ والمنسوخ وله القدرة على تمييز ما ورد عنهم تقية أو فى ظروف طبيعية.

وحيث كان الإمام عليه السـلام قد أمر بالرجوع فهذا يعنى أن أرجع إلى رواة الحديث فى تحديد الموقف العملى تجاه واقعة ما، فليس الأمر هنا للوقوف على كلام الإمام عليه السـلام ليكتفى بوثاقة الراوى وصـحة نقله بل الرجوع لتحديد الموقف تجاه الواقعة التى يواجهها المكلف وفى هذه الحالة فالرجوع إنما يكون لمن له أهلية تحديد الموقف وليس ذلک سوى المجتهد.

وشـرط الاجتهاد ضـرورى فى التصـدى للأمور السياسـية، ذلک لأن غير المجتهد لا أهلية له فى تحديد الحكم الشـرعى ويلزم من تصديه مخالفة أحكام الشريعة والوقوع فى كثير من المفاسد.

واذا لم يمكن للفقيه التصدى للعمل السياسى وجب ان يكون العمل السياسى تحت إشراف الفقيه الجامع للشرائط وقد جرى تاريخ الشيعة السياسـى على ذلک كما فى بعض حكام الدولة البويهية وامارة الأسديين فى الحلة، فضـلا عن الأشاعرة فى قم فى عصر الغيبة بل فى عصر الحضور أيضاً، ثم كان أعظم

مصاديقها وأوضحها عند قيام الدولة الصفوية، وفى تاريخنا المعاصر الدولة الإسلامية فى إيران التى اتخذت مبدأ ولاية الفقيه المطلقة منهجا فى عملها السياسى.

هذا فضلا عن العمل السياسى الذى تبنته العديد من الحركات السياسية الحزبية فى أرجاء العالم الشيعى والذى لم يُفتِ أحد من الفقهاء بحرمته بل يجيزونه بشرط الالتزام بالضوابط العامة للعمل السياسى فى الشريعة الإسلامية وان لا يتعارض ما يقومون به مع الأحكام الشرعية.

الشرط الثانى: العدالة

(... ثم قال عليه السلام: قال رجل للصادق عليه السلام: فإذا كان هؤلاء القوم من اليهود لا يعرفون الكتاب إلا بما يسمعونه من علمائهم لا سبيل لهم إلى غيره فكيف ذمهم بتقليدهم والقبول من علمائهم؟ وهل عوام اليهود إلا كعوامنا يقلدون علماءهم؟ فإن لم يجز لاولئک القبول من علمائهم لم يجز لهؤلاء القبول من علمائهم.

فقال عليه السلام: بين عوامنا وعلمائنا وبين عوام اليهود وعلمائهم فرق من جهة وتسوية من جهة أما من حيث استووا فإن الله قد ذم عوامنا بتقليدهم علماءهم كما ذم عوامهم، وأما من حيث افترقوا فلا.

قال: بين لى يا ابن رسول الله.

قال عليه السلام: إن عوام اليهود كانوا قد عرفوا علماءهم بالكذب الصريح،

وبأكـل الحرام والرشـاء، وبتغيير الأحكـام عن واجبهـا بالشـفاعات والعنايات والمصانعات، وعرفوهم بالتعصب الشديـد الـذى يفارقون به أديـانهم وأنهم إذا تعصـبوا أزالـوا حقـوق من تعصـبوا عليه، وأعطوا مـا لاـ يسـتحقه من تعصـبوا له من أموال غيرهم، وظلموهم من أجلهم، وعرفوهم يفارقون المحرمات، واضطروا بمعارف قلوبهم إلى أن من فعل ما يفعلونه فهو فاسق لا يجوز أن يصدق على الله ولا على الوسائط بين الخلق وبين الله، فلـذلک ذمهم لما قلـدوا من قـد عرفوا ومن قـد علموا أنه لا يجوز قبول خبره، ولا تصـديقه فى حكاياته، ولا العمل بما يؤديه إليهم عمن لم يشاهـدوه، ووجب عليهم النظر بأنفسـهم فى أمر رسول الله صـلى الله عليه وآله إذ كـانت دلائله أوضـح من أن تخفى، وأشـهر من أن لا تظهر لهم، وكذلک عوام أمتنا إذا عرفوا من فقهائهم الفسق الظاهر والعصبية الشديدة، والتكالب على حطام الدنيا وحرامها، وإهلاـک من يتعصـبون عليه وإن كـان لإصـلاح أمره مسـتحقا، والترفرف بـالبر والإحسـان على من تعصـبوا له وإن كـان للإذلال والإهانة مسـتحقا، فمن قلـد من عوامنا مثل هؤلاء الفقهاء فهم مثل اليهود الـذين ذمهم الله تعالى بالتقليد لفسـقة فقهائهم، فأما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه، حافظا لدينه، مخالفا على هواه، مطيعا لأمر مولاه، فللعوام أن يقلدوه. وذلک لا يكون إلا بعض فقهاء الشـيعة لا جميعهم، فأما من ركب من القبائح والفواحش مراكب فسـقة فقهاء العامة فلا تقبلوا منهم عنا شيئا ولا كرامة، وإنما كثر التخليط فيما يتحمل عنا أهل البيت لذلک، لأن الفسقة يتحملون عنا فيحرفونه بأسره لجهلهم، ويضعون الأشياء على غير وجوهها لقلة معرفتهم، وآخرين يتعمدون

الكـذب علينـا ليجروا من عرض الـدنيا مـا هو زادهم إلى نار جهنم، ومنهم قوم نصاب لا يقـدرون على القـدح فينا فيتعلمون بعض علومنا الصـحيحة فيتوجهون به عند شـيعتنا، وينتقصون بنا عند نصابنا ثم يضـيفون إليه أضعافه وأضعاف أضعافه من الأكاذيب علينا التى نحن برآء منها فيقبله المستسلمون من شيعتنا على أنه من علومنا فضلوا وأضلوا وهم أضر على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد عليه اللعنة على الحسين بن على عليهما السـلام وأصـحابه، فإنهم يسلبونهم الأرواح والأموال، و هؤلاء علماء السوء الناصبون المتشبهون بأنهم لنا موالون، ولأعدائنا معادون يدخلون الشك والشـبهة على ضـعفاء شـيعتنا، فيضلونهم ويمنعونهم عن قصد الحق المصيب، لا جرم أن من علم الله من قلبه من هؤلاء العوام أنه لا يريد إلا صيانة دينه وتعظيم وليه لم يتركه فى يد هذا المتلبس الكافر، ولكنه يقيض له مؤمنا يقف به على الصواب ثم يوفقه الله للقبول منه فيجمع الله له بذلک خير الدنيا والآخرة، ويجمع على من أضـله لعن الدنيا وعذاب الآخرة، ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: شـرار علماء أمتنا المضـلون عنا، القاطعون للطرق إلينا، المسـمون أضدادنا بأسمائنا، الملقبون أندادنا بألقابنا، يصلون عليهم وهم للعـن مسـتحقون، ويلعنونـا ونحـن بكرامـات اللـه مغمـورون، وبصـلوات اللـه وصـلوات ملائكته المقربيـن علينـا عـن صـلواتهم علينا مستغنون...)(1).

فالشـرط الثانى هو العدالـة فغير العادل لا يجوز الرجوع إليه لاتباعه هوى نفسه فهو غير مأمون على دنيا الناس فكيف على أديانهم وفى هذه الرواية قسم

1- بحار الأنوار ج 2ص 87.

الإمام عليه السلام فسقة الفقهاء إلى قسمين:

1. الذين يستأكلون الدنيا بفقههم وغاية همهم منافعهم الشخصية وهم فى سبيل تحقيقها لا يقيمون وزنا لمصلحة الإسلام العليا، ومنافع المؤمنين.

2. أعداء أهل البيت الذين يحاولون التظاهر بالولاء لأهل البيت عليهم السلام ومن خلال ذلک يقومون بهدم التشيع من الداخل.

الشرط الثالث: الخبرة

الشرط الثالث من شروط المتصدى للعمل السياسى هو الدراية والخبرة، ذلک لأن صاحب الاختصاص فى عمل ما أفضل من غير المختص فى مجال عمله ولذا اتفقت سيرة العقلاء على الرجوع إلى من هو أكثر خبرة فى مهمات الأمور، والعمل السياسى من الأمور ذات الأهمية القصوى فى حياة الأمم فالأمة التى يتصدى لقيادتها غير الخبير فى الجانب السياسى تعيش حالة من الإرباک فى علاقاتها الداخلية والخارجية، وتاريخ الأمم شاهد على ذلک حيث كلما كان قليلو الخبرة فى هرم السلطة ادى ذلک إلى سيطرة جملة من الفئات السياسية او العسكرية على مقدرات الشعب وانتهت إلى خراب يعم البلاد، ويفقد على أثره الأمن العام على مختلف الأصعدة مما يؤدى إلى انحلال الدولة وسقوطها.

فالضعف الذى عاشته الدولة الأموية فى العشرين سنة الأخيرة من عمرها، مع الهفوات الكبيرة التى ارتكبها ساسة الدولة الأموية على مدى تاريخهم الأسود سارع فى نهايتها والى الأبد، وكذلک الحال فى الدولة العباسية بعد هلاک هارون

الرشـيد، ولولا ان ملوک الدولة العباسـية كانوا يسـتعينون بالتيارات السياسـية القوية لكان زوال دولتهم قبل قدوم المغول، وهذا الحال بعينه عـاشه العثمـانيون، والألمان الهتلريون، والسوفيت، والملكيـة الفرنسـية وباقى الكيانات السياسـية التى كانت تظهر فى مختلف بقاع الأرض وتزول بعد أوقات بسبب عدم قدرة قادتها السياسيين على المناورة المناسبة لحفظ كياناتهم السياسية.

والدرايـة فى العمل السياسـى شـرط مهم فى التصـدى لا يقل عن الاجتهاد والعدالـة ولذا نجد أهل البيت عليهم السـلام يؤكدون عليه فى جملة من المروى عنهم: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما ولت أمة أمرها رجلا قط وفيهم من هو أعلم منه، إلا لـم يزل أمرهم يذهب سفالا حتى يرجعوا إلى ما تركوا)(1).

والخلاصـة ان العمـل السياسـى عمـل مشـروع، بـل وواجب فى بعض الأحيـان إذا توقف عليه حفظ المصـلحة الإسـلامية العليا فهو من الوجوبات الكفائيـة فى عصـر الغيبـة حيث قرن نظم الأمر بتقوى الله فى وصـية أمير المؤمنين عليه السـلام فقد ورد عنه (عليكم بتقوى الله وحده لا شريک له وانظروا لأنفسكم)(2).

وحيث كانت التقوى واجبة كان حفظ النظام واجباً أيضاً.

1- مسـتدرک الوسائـل ج 11ص30، المسترشـد ص600، كنزالفوائـد ص215، التعجـب ص14، امـالى الطوسـى ص 560 ، 566، الإحتجاج ج1 ص219، ج2 ص8، حليـة الأبرار ج2 ص77 ، 80، مدينـة المعاجز ج2 ص87، بحـار الأنوار ج10 ص143، ج27 ص113، ج30 ص323، ج31 ص418، ج44ص22 ، 63، ج69 ص155، الغـدير ج1 ص198، مسـتدرک سـفينة البحار ج10 ص467.

2- الكافى ج8 ص264، وانظر تحف العقول ص99، البحارج52 ص302.

خلاصة الفصل الثانى

من المسائل التى يحتاجها كل اتجاه سياسى وفكرى تربية جيل يتمكن عبره من تحقيق أهدافه وغاياته، ولهذا السبب عند وجود صراع على الصعيد الفكرى او السياسى يسعى كل اتجاه لتحقيق مآربه عن طريق بناء جيل يحمل الأفكار التى تخدم توجهه ولو اتفق ان الحركة السياسية او الفكرية الجديدة كانت ولادة غير شرعية لنظرية عقائدية او سياسية وكان فى بقاء النظرية الأصلية هلاكها فلابد ان يسعى أصحاب التيار الجديد إلى الوسائل التى يتمكنون بها من الغاء الحركة التى تربوا فى حجرها.

وما حصل فى البلاد الإسلامية بعد وفاة النبى صلى الله عليه وآله كان عبارة عن ولادة توجهات سياسية كانت تعمل ببطء أيام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وكان الهدف الأساسى لهذه الاتجاهات السيطرة على خيرات بلاد المسلمين وتحكيم السلطة القبلية ومصادرة نتائج الجهاد الطويل لأبطال الإسلام وجنى ثمار دماء الشهداء التى سالت فى المعارک التى خاضها المسلمون بقيادة

النبی صـلی الله علیه وآله وأمیر المؤمنین علیه السلام لتصب فی صالح العصابات القرشیة التی حاولت الوصول إلی سدة الحکم عن طریق المؤامرات والدسائس فکان لها ما أرادت.

کان القرشـیون یعلمون ان مفاهیم الإمامـة التی جاء بها الإسـلام تتعارض مع ما یریـدون، وکـذلک لا یمکنهم التخلص من کل ما جاء به الإسـلام؛ لأن الإسـلام هو المنهج الذی یمکنهم عبره من السـیطرة علی بلاد المسلمین والتوسع فی مختلف بقاع المعمورة، ولهذا السبب کـان القرشـیون یتبنون القوانین الإسـلامیة التی لاـ تتعارض مع مخططاتهم السیاسـیة کأحکام الصـلاة والصـیام والجهاد والخمس والزکاة والمعاملات، بینما صبوا جل جدهم لتشویه معالم الإمامة التی جاء بها الإسلام علی لسان رسول الله صلی الله علیه وآله.

ولتحقیق مبتغیاتهم قاموا بعملیة التشویه الفکری علی مرحلتین:

الأولی: مرحلة تطویق النصوص عن طریق حرق ما دُوِّن من النصوص علی عهد النبی صلی الله علیه وآله والمنع من راویة الحدیث وتدوینه ودامت هذه المرحلة خمساً وعشرین سنة.

الثانیة: مرحلة التأسـیس للتشویه الکامل الذی شـرع به معاویة بن ابی سـفیان واسـتمر بَعْدَهُ لعشرات السنین بل لا تزال بعض مفرداته جاریة إلی الیوم وهی مرحلـة وضع الأحادیث الکاذبة فی ذم أهل البیت علیهم السـلام وبخاصة امیر المؤمنین صـلوات الله علیه من جهة ووضـع الأحادیث الکاذبة فی المدح والثناء

على خصوم أهل البيت صلوات الله عليهم، ورافق ذلک إصدار قانون صارم فی انزال اشد العقوبات فيمن يروی فضائل اهل البيت عليهم السلام او يودهم ولو سراً حتی تتبعت الشيعة وقتلت علی التهمة والظنة.

ولم يقف اهل البيت عليهم السلام مكتوفی الأيدی أمام حملة التشويه المنحرفة بل عملوا ما وسعهم لإنقاذ الأمة من تيارات الضلالة والجهل، وكانت بين آونة واخری تتهيأ بعض الظروف التی يتمكن أهل البيت عليهم السلام عبرها من توعية الأمة وتوجيهها وكشف الحقائق لها وقد تحقق ذلک أيام امير المؤمنين عليه السلام ونهاية الدولة الأموية واوائل الدولة العباسية وايام الصراع بين الأمين والمأمون.

وقد أتت جهود أهل البيت عليهم السلام ثمارها وانتشر التشيع فی مختلف بقاع المعمورة وغدت فضائل اهل البيت يتضوع عطرها فی سماء بلاد المسلمين وهی تحمل مفاهيم الإسلام الصحيح البعيد عن تحريف المضلين ويهتدی الناس بأنوارها إلی رضا رب العالمين.

الفصل الثالث: الثورات المسلحة ومواقف أهل البيت عليهم السلام

اشارة

تمهید

یمکن تقسیم الثورات المسلحة التی وقعت فی زمن الحضور الشریف للأئمة المعصومین علیه السلام إلی ثلاثة اقسام:

1. الثورات التی قادها أهل البیت علیهم السلام.

2. الثورات التابعة لأهل البیت علیهم السلام.

3. الثورات غیر المرتبطة بأهل البیت علیهم السلام.

ویختص القسم الأول من الثورات بثورة الإمام الحسین علیه السلام، واما القسم الثانی فهناک العدید من الثورات التی ارتبطت بأهل البیت علیهم السلام کثورة المختار بن ابی عبید رضوان الله علیه وثورة زید الشهید رضوان الله علیه وثورة محمد النفس الزکیة واخیه ابراهیم رضوان الله علیهما وثورة الحسین صاحب فخ رضوان الله علیه وثورة ابی السرایا وثورات اخری اخترنا منها فی البحث ثلاثة من الثورات، واما القسم الثالث فهناک العدید من الثورات التی اندلعت ضد الحکم الأموی والعباسی لکنها لم ترتبط بأهل البیت علیهم السلام وهی فی الغالب معادیة او علی الأقل مخالفة لأهل البیت علیهم السلام.

أولاً _ الثورة الحسينية

اشارة

الثورة المسلحة الوحيدة التى قادها أهل البيت عليهم السلام من موقع المعارضة حادثة عاشوراء التى سفكت فيها دماء ابناء الرسالة.

وهذه الحادثة لما تحتله من اهمية خاصة فى الحياة السياسية لأهل البيت عليهم السلام يجب دراستها فى عدة محاور:

أ – القوى السياسية على الساحة الإسلامية إبّان الثورة الحسينية وموقفها من الثورة.

ب – طبيعة الحركة الثورية للإمام الحسين عليه السلام.

ج – مدى تحقيق الثورة الحسينية لأهدافها.

أ _ القوى السياسية

كانت القوى ذات الوجود الفاعل على الساحة الإسلامية ابان قيام الثورة الحسينية تنقسم إلى عدة اقسام:

1 _ الشيعة ويتزعم حركتهم السياسية الطالبيون ويرأسهم الإمام الحسين عليه

السلام، وجدير بالذكر ان النشاط السياسى لبنى هاشم فى تلك الحقبة من الزمن كان منحصراً فى آل ابى طالب؛ اذ لم يعهد لبنى العباس والى حقبة متأخرة من الدولة الأموية نشاط سياسى ولم يسجل التاريخ لهم قتيلاً واحداً فى ثورات الهاشميين ضد الحكم الأموى.

2 ـ آل الزبير ويتزعم حركتهم السياسية عبد الله بن الزبير وشاركه اخواه مصعب وعروة، وكان مصعب يمثل الجزء المكمل لحركة عبد الله السياسية بينما كان عروة يمثل المحور الثقافى والعلمى فى دولة الزبيريين.

3 ـ الخوارج وهم الفرقة التى نابذت أمير المؤمنين عليه السلام العداء بعد التحكيم وكانوا يمثلون عنصر المعارضة السياسية للوجودات السياسية الحاكمة غير المتّفقة معهم فى الفكر والعقيدة، وكانوا يكفرون جميع المسلمين ويصرحون بالعداء لأهل البيت عليهم السلام.

4 ـ الأمويون وهم السلطة الحاكمة التى مُهد لوصولها إلى الحكم منذ عهد أبى بكر عندما سلمت الشام ليزيد بن ابى سفيان ومن بعده معاوية، واكبر تمهيد لحكمهم كان فى اواخر ايام عمر الذى بذل كل ما فى وسعه لوصول عثمان إلى مسند الخلافة وكان الأخير قد وضع آخر اللمسات للحكم العائلى الذى تحقق على يد معاوية.

5 ـ زعماء القبائل الكوفية الذين كانوا يتوزعون بين موال لأهل البيت عليهم السلام وهم الأقلية والفئة الموالية للسلطان وهم على قسمين؛ الراغبون فى إعادة

المجد الكوفى الذى فقدته لصالح دمشق بعد انتقال عاصمة الحكم اليها كالأشعث بن قيس وحجاج بن ابجر واشباههما، والشخصيات السياسية التى كانت على استعداد لقبول السلطان الذى يضمن مصالحها ولكنهم يعادون بنى هاشم وعلى رأسهم الشخصيات القرشية التى سكنت الكوفة كعمر بن سعد.

والفئة الأولى من الزعامات الموالية للسلطة كانت تعلم انها لا تصل إلى غايتها الا اذا كانت هناك شخصية سياسية مهمة مقبولة على الصعيد الإسلامى العام خاصة وانه لم تظهر فى تلك الحقبة الولايات المستقلة عن الدولة المركزية بسبب قوتها، والشخصية التى تحقق آمال هذه الفئة كانت منحصرة بالإمام الحسين عليه السلام.

ومن هذا العرض الموجز يتضح ان الثورة الحسينية لم تكن تتمتع بأى دعم من القوى السياسية التى كانت خارج نطاق أهل البيت عليهم السلام, فآل الزبير والخوارج مع ان لكل منهما موقفاً معادياً لبنى امية الا ان كلاً منهما له موقف سياسى وفكرى يقع على الطرف النقيض من الثورة الحسينية، والراغبون فى التغيير من الشخصيات الكوفية غير الموالية لأهل البيت عليهم السلام كانت مواقفهم تتغير بحسب ما تقتضيه مصالحهم فسرعان ما انقلبوا على اعقابهم وشاركوا فى الجيش الذى بعثه عبيد الله بن زياد للقضاء على الثورة الحسينية، اما القرشيون فإن موقفهم المعادى لأهل البيت عليهم السلام كان عاملاً اساسياً فى سرعة تحرك السلطة الأموية للقضاء على الثورة الحسينية.

ب _ طبيعة الثورة الحسينية

اشارة

معرفة طبيعة اى ثورة من الثورات يمكن الوقوف عليه من خلال الاطلاع على شخصـية قائد الثورة واركان حركتة الثورية من جهة، ومن جهة اخرى دراسة الظروف التى ادت إلى اندلاع الثورة.

اما الجهة الأولى فقائد الثورة الإمام الحسـين عليه السـلام الذى اجمع المسلمون على كونه فى غاية الورع والتقوى والزهد والتفانى فى ذات الله، هذا من حيث المؤهلات الشخصية واما من حيث الانتماء العائلى فهو ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسيد شباب اهل الجنة وخامس اصـحاب الكساء الذين نزلت فيهم آية التطهير، ومن العترة التى اوجب الله تعالى لهم المودة فى القرآن الكريم، وهو عدل الكتاب الذى امر رسول الله صلى الله عليه وآله فى المتواتر عنه من حديث الثقلين بالرجوع إليهما.

واختلف فيه بعد ذلک حيث ذهب اتباع مدرسة أهل البيت عليهم السـلام إلى عصمته وانه الإمام بعد أخيه الإمام الحسن عليه السلام وكذا ذهب الزيدية والإسـماعيلية، بينما ذهب إلى عدم عصـمته اتباع مدرسة السلطة وان قالوا بأنه كان على حق فى ثورته، وذهب اتباع المدرسة الأمويـة إلى كونه على الباطل ومنهم جملة من الوهابية واتباع ابن تيمية وفساد كلامهم اوضح من ان يخفى فما قيمة رأى يخالف كتاب الله وصريح سنة رسول الله صلى الله عليه وآله واتفاق المسلمين.

فشخصـية الإمام الحسـين عليه السـلام اعظم وانبل من ان يتساءل عنها ويتوقف عنـدها، وهذا امر اجمع عليه اهل الإنصاف من اهل القبلة على اختلاـف مشـاربهم ومـذاهبهم حتى ان بعض الخوارج كـانوا لاـ ينظرون اليه كمـا ينظرون إلى أمير المؤمنين والإمـام الحسن عليهما السلام .

وأما أركان حركتة الثورية فهم الشخصـيات الموالية لأهل البيت عليهم السـلام الذين ارادوا اصلاح ما افسده معاوية ايام ادارته للدولة، بعد ابتزازه الحكم وقتله للصـلحاء والأخيار ومصادرة الأموال والحريات الشخصـية وتأسـيسه لمنهج يبث العداء لأهل البيت عليهم السـلام فى أجيال المسـلمين وانحراف كبير عن جادة الحق والمبادئ الإسـلامية العليا وبخاصة بعد تأمير ولده يزيد، الذى كان يسـعى الجهاز الأموى عبره الى تثبيت الملكية الوراثية فى ادارة الدولة والغاء المظاهر العامة للإسلام حيث كان يزيد متجاهراً بالفسق والفجور وشرب الخمر.

فالثورة الحسـينية كانت ثورة اصـلاحية تهدف إلى ايقاف حركة الانحراف الحاد عن مبادئ الإسلام الذى اخذ يستشرى بشدة فى ايام معاوية وسيبلغ اشده فى حكم يزيد فيما لو لم يتم القضاء عليه والوقوف بوجهه.

واما الظروف التى ادت إلى اندلاع الثورة الحسينية فيمكن اجمالها فى عدة نقاط:

1. شـعور المجتمع العراقى على اختلاـف اتجاهاته بضـرورة الانعتاق من نير الظلم الأموى، الأمر الـذى دفع اهل الكوفـة إلى الكتابـة إلى الإمام الحسين عليه

السلام ودعوته للقدوم إلى الكوفة للانقضاض على الحكم الأموى.

2. بلوغ المخطـط الأموى إلى أخطر مراحله حيث ان مجىء يزيـد إلى السـلطة يعنى الغاء تعاليم الإسـلام بصورة كاملـة؛ لأن الرجل كان متجاهراً بمخالفة ضـرورات الأحكام الإسـلامية ومثله لو كتب له التصدى لإدارة الدولة وبسط نفوذه على ربوعها لم يبق من الإسـلام اسم ولا رسم.

3. ان الإمام ومن موقع المسؤولية الإلهية يجب عليه الحفاظ على كيان الإسلام، والخطر الذى تعرض له الدين بلغ إلى المرحلة التى يجب خوض الحروب لمنع المنحرفين من هدم هيكلية الإسلام العامة وان كان ذلک سيؤدى إلى شهادة المعصوم عليه السلام.

ومن هنا يتضـح ان الثورة الحسـينية كانت ثورة اصـلاحية استشـهادية كانت الغايـة منها ايقاف حركة الانحراف و إفشال مخططها الرامى إلى الغاء المبانى الإسـلامية فى الحياة العامة، واثارة الأمة للانعتاق من نير العبودية والذل الذى خلفته السياسات المنحرفة لبنى امية فى اوساط المسلمين.

واما اهـداف الثورة وفكر قادتها والمنهجيـة فى العمل السياسـى الثورى فإنه يقرأ فى بيانات قادة الثورة خطباً وكتباً والخطوات التى يتخـذها الزعماء فى تحركهم الثورى.

والمنهجية الثورية التى اتبعها الإمام الحسين عليه السلام فى حركتة العسكرية تمثّلت فى:

1. الاتصال بالقيادات.

2. التعبئة الجماهيرية.

3. مواجهة الإعلام المضاد.

1 _ الاتصال بالقيادات

من قراءة الرسائل المتبادلة بين الإمام الحسين عليه السلام واهل الكوفة تتضح لنا اهداف الثورة واسبابها، حيث صرحت رسائل اهل الكوفة بالتنديد بالحكم الأموى ورغبة اهل الكوفة فى الانعتاق من الجور والظلم الذى لحق بهم بعد تسلط معاوية على الحكم:

(اما بعد فالحمد لله الذى قصم عدوک وعدو ابيک من قبلک الجبار العنيد الغشوم الظلوم الذى ابتز هذه الأمة امرها، وغصبها فيئها، وتأمر عليها بغير رضى منها، ثم قتل خيارها، واستبقى شرارها، وجعل مال الله دولة بين جبابرتها وعتاتها، فبعداً له كما بعدت ثمود، ثم انه قد بلغنا ان ولده _ اللعين _ قد تأمر على هذه الأمة بلا مشورة ولا إجماع، ولا علم من الأخيار.

وبعد، فإنا مقاتلون معک، وباذلون انفسنا من دونک، فأقبل الينا فرحاً مسروراً، مباركاً منصوراً، سعيداً سديداً، اماماً مطاعاً، وخليفة مهدياً، فإنه ليس علينا امام ولا امير الا النعمان بن بشير، وهو فى قصر الإمارة وحيد طريد، لا نجتمع معه فى جمعة، ولا نخرج معه إلى عيد، ولا نؤدى اليه الخراج يدعو فلا يجاب، ويأمر فلا يطاع، ولو بلغنا انک قد اقبلت الينا اخرجناه عنا حتى يلحق بالشام، فأقدم الينا فلعل

الله تعالى ان يجمعنا بک على الحق، والسلام عليک يا ابن رسول الله وعلى ابيک من قبل واخيک ورحمة الله وبركاته)(1).

وهذه الرسالة كتبت على لسان جميع الاتجاهات الكوفية التى حضرت اجتماع سراة الكوفة الذين كانوا يرغبون بالتخلص من النير الأموى، وهى كاشفة عن الظلم الذى تعرض له اهل الكوفة وتشير من طرف خفى إلى رغبتهم فى ان يظلهم عدل أمير المؤمنين عليه السلام مرة اخرى.

وتقريراً لما عاناه المجتمع الكوفى ايام معاوية قال الشيخ شمس الدين رحمه الله:

(ثم اتبع ذلک طائفة من الإجراءات التى صدمت العراقيين، انقص من أعطيات اهل العراق ليزيد فى أعطيات اهل الشام، وحملهم على ان يحاربوا الخوارج فلم يتم لهم ان ينعموا بالسلم الذى كانوا يحنون اليه، ثم طبق منهاجه الذى شرحناه فى الفصل السابق: الإرهاب والتجويع والمطاردة، ثم اعلن بسب أمير المؤمنين على عليه السلام على المنابر. وبينما راح الزعماء القبليون يجنون ثمرات هذا العهد بدأ العراقيون العاديون يكشفون رويداً رويداً طبيعة هذا الحكم الظالم الشرس الذى سعوا اليه بأنفسهم، وثبتوه بأيديهم)(2).

1- انظر روضة الواعظين ص172، الارشاد ج2ص37، البحار ج44ص333، مقتل ابى مخنف ص16، اعلام الورى ج1ص436، اللهوف ص23، عوالم الإمام الحسين ص182، لواعج الأشجان ص34، كلمات الإمام الحسين ص311، معالم المدرستين ج3ص52، 305، حياة الإمام الحسين ج2ص333، تاريخ الطبرى ج4ص262، البداية والنهاية ج8ص163.

2- ثورة الحسين عليه السلام ظروفها الاجتماعية وآثارها الموضوعية ص144، والملاحظ ان جملة من الشخصيات الكوفية طلبت الى الإمام الحسن عليه السلام ومن بعده الإمام الحسين عليه السلام ايام معاوية اعلان الثورة ضد الحكم الأموى لكن الظروف لم تكن مهيأة لذلک فطلبا عليهما السلام منهم الإنتظار لحين تحقق الظرف المناسب للثورة.

وكتاب آخر من اهل الكوفة يشير إلى رغبتهم الشديدة فى عودة سياسة أمير المؤمنين عليه السلام إلى الكوفة، حيث يظهر ذلک واضحاً من الثناء الجميل على أمير المؤمنين عليه السلام فى آخر الكتب التى وردت إلى الإمام الحسين عليه السلام قبل حركته إلى الكوفة:

(أما بعد، فإن الناس ينتظرونک لا رأى لهم غيرک، فالعجل العجل يا ابن رسول الله، فقد اخضر الجناب، وأينعت الثمار وأعشبت الأرض، وأورقت الأشجار، فأقدم اذا شئت فإنما تقدم إلى جند مجندة لک، والسلام عليک ورحمة الله وبركاته، وعلى أبيک من قبل)(1).

ونموذج آخر من الرسائل المعارضة للحكم الأموى كتاب يزيد بن مسعود النهشلى رحمه الله الذى أرسله جواباً على كتاب الإمام الحسين عليه السلام الذى دعاه فيه إلى الاشتراک فى الثورة ضد الحكم الأموى:

(أما بعد، فقد وصل إلىّ كتابک وفهمت ما ندبتنى إليه ودعوتنى له من

1- انظر مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى ج1ف1ح1، مقتل الحسين من الفتوح لأبن اعثم احداث سنة 61، تاريخ الطبرى احداث سنة 61، الملهوف فى قتلى الطفوف ص103، الإرشاد ص24 وهو الكتاب الذى سأل الإمام الحسين عليه السلام حملته عن موقف زعماء القبائل الكوفية غير المحسوبين على اهل البيت عليهم السلام فأجيب بأن جملة من الزعماء القبليين المؤثرين ممن كتب الكتب وممن ذكر اسمه للإمام الحسين عليه السلام شبث بن ربعى وحجار بن ابحر وعمرو بن الحجاج.

الأخـذ بحظى من طاعتـک والفوز بنصـيبى من نصـرتک، وان الله لـم يخـل الأـرض قط من عامل عليها بخير ودليل على سبيل نجاة، وانتم حجـة الله على خلقه ووديعته فى أرضه، تفرعتم من زيتونة أحمدية هو أصـلها وانتم فرعها، فأقدم سـعدت بأسـعد طائر فقد ذللت لک أعناق بنى تميم وتركتهم أشد تتابعاً فى طاعتک من الأبل الظماء لورود الماء يوم خمسها، وقد ذللت لک رقاب بنى سعد وغسلت درن قلوبها بماء سحاب مزن حين استهل برقها فلمع)(1).

وفى هذا الكتاب يظهر الفرق الواضح بين موقف زعماء الكوفيين والبصـريين حيث يظهر فى كتاب يزيد النهشـلى رحمه الله النفس الشيعى الواضح الذى يقرر استحقاق الإمام الحسين عليه السلام للإمامة على أسس عقائدية، بينما كان كتاب اهل الكوفة إلى الصبغة السياسية أقرب منه إلى الاسـتحقاق على الأسـس الدينية؛ وذلک لأن الذين كاتبهم الإمام الحسـين عليه السـلام فى البصـرة كانوا من الموالين له بينما كان كتاب أهل الكوفة يعبر عن آراء الاتجاهات السياسية فيها على اختلافها والتى لـم يكن الشيعة يشكلون الا سبع اهلها.

وهذا الفرق بين زعماء المصـرين من حيث الولاء السياسـى توحى به كتب الإمام الحسـين عليه السـلام إلى الكوفة والبصرة، حيث جاء فى كتابه عليه السلام إلى أهل الكوفة:

1- مقتل الحسين للمقرم ص144، مثير الأحزان ابن نما ص11، الملهوف ص106، وفيه يشير يزيد رحمه الله الى وحدة موقف بنى تميم على خلاف ما كان منهم يوم الجمل حيث انقسـموا الى اقسام ثلاث بعض مع أمير المؤمنين عليه السلام وبعض مع الناكثين وبعض اعتزل الفريقين.

(... فإن كنتم على ما قدمت به رسلكم، وقرأت فى كتبكم، فقوموا مع ابن عمى وبايعوه ولا تخذلوه، فلعمرى ما الإمام العامل بالكتاب القائم بالقسط، كالذى يحكم بغير الحق ولا يهتدى سبيلاً، جمعنا الله واياكم على الهدى وألزمنا واياكم كلمة التقوى...)(1).

فالإمام عليه السلام فى كتابه إلى اهل الكوفة يشير إلى ضرورة نصرة الإمام العادل والوقوف فى وجه الظالمين، وهى كلمة جامعة لصف أهل الكوفة المختلفى الاتجاهات.

بينما كان كتابه عليه السلام إلى زعماء البصريين ينص فيه عليه السلام على استحقاقه للخلافة على الأسس الدينية التى يؤمن بها شيعة أهل البيت عليهم السلام:

(أما بعد، فإن الله اصطفى محمداً صلى الله عليه وآله من خلقه وأكرمه بنبوته واختاره لرسالته، ثم قبضه اليه، وقد نصح لعباده وبلغ ما أرسل به صلى الله عليه وآله وكنا اهله وأولياءه وأوصياءه وورثته واحق الناس بمقامه فى الناس، فإستأثر علينا قومنا بذلک فرضينا وكرهنا الفرقة وأحببنا العافية، ونحن نعلم إنّا أحق بذلک الحق المستحق علينا ممن تولاه، وقد بعثت رسولى اليكم بهذا الكتاب، وانا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه، فإن السنة قد أميتت والبدعة قد أحيت، فإن تسمعوا قولى أهدِكم إلى سبيل الرشاد)(2).

1- مقتل الحسين عليه السلام للمقرم ص143، مثير الأحزان لابن نما ص13، اللهوف ص113.

2- مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى ج1ف10ص284، الفتوح، مقتل المقرم ص145، الإرشاد ص225.

ونص آخر يبين اهداف ثورة الإمام الحسين عليه السلام حيث ورد فى كتابه لإخيه محمد بن الحنفية رحمه الله:

(... وانى ما خرجت أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وانما خرجت لطلب الإصلاح فى امة جدى صلى الله عليه وآله اريد ان آمر بالمعروف وانهى عن المنكر، واسير بسيرة جدى وابى على بن ابى طالب، فمن قبلنى بقبول الحق فالله اولى بالحق ومن رد على هذا أصبر حتى يقضى الله بينى وبين القوم وهو خير الحاكمين)(1).

2 _ التعبئة الجماهيرية

اشارة

المحور الآخر لدراسة طبيعة الثورة والوقوف على أهدافها ومنهجها هو خطب قادة الثورة فى الجماهير فالقائد عندما يخطب الجماهير معلناً اختياره طريق الثورة لابد أن يقدم لهم الأسباب الموضوعية لإعلانه الثورة، كما يجب أن تكون خطبته مبينة لما يحمله من مبادئ وقيم ويراعى فيها الاتجاهات السياسية الممثلة للرأى العام فى محاولة كسب ذلك الجمهور إلى جانبه، وللوقوف على طبيعة الحركة الثورية الحسينية فلابد من دراسة خطب قادة الثورة فى المراحل المختلفة لها وفى التجمعات المختلفة لمعرفة طريقة الخطاب الثورى الذى ألقى به الثائرون آراءهم للجماهير.

1- البحار ج44ص329، عوالم الإمام الحسين ص179، لواعج الأشجان ص30، كلمات الإمام الحسين ص291، انصار الحسين ص39، معالم المدرستين ج3ص50، حياة الإمام الحسين ج1ص11، ج2 ص264، مقتل المقرم ص142.

فالخطاب السياسى كان ولا يزال ذا أثر مهم فى الحركات الثوريـة بل ومجمل التحركات السياسـية فالنشاط السياسـى الذى يتمتع بخطاب فاعل يتناغم مع حس القطاع العام من الأمة يكون أثره واضحاً فيها.

ولمـا كان بحثنا يتناول فى هـذه المرحلـة منهجيـة أهل البيت عليهم السـلام فإن التركيز لابـد أن يصب على خطابات الإمام الحسـين عليه السـلام ولكن للإشارة إلى دور بعض الشخصـيات المهمة فى حركة الإمام الحسين عليه السلام الثورية نذكر خطابات بعض الشيعة لما لها من اثر فى توضيح المنهج السياسى والرؤية السياسية التى ربى عليها أهل البيت عليهم السلام شيعتهم.

أ _ خطاب سليمان بن صرد رحمه الله فى أهل الكوفة

مرت سـنوات حكم معاوية ثقيلة على زعماء الكوفة وأشـرافها، وطالما حاول رجالات الكوفة دفع الحسـنين عليهما السلام إلى إعلان الثورة بعد الصـلح بين الإمام الحسن عليه السـلام ومعاوية، إلا أن الحسـنين صـلوات الله عليهما كان رأيهما أن الوقت غير مناسب ما دام معاوية حيا، وكان سليمان بن صرد رحمه الله أحد الزعماء الذين كانوا يرغبون بإعلان الثورة فى حياة معاوية.

وبعد هلاك معاوية وامتناع الإمام الحسين عليه السلام من البيعة ومغادرته المدينة إلى مكة، وصلت الأنباء إلى الكوفة بذلك، فتشاور زعماء الكوفـة على اختلاـف مشاربهم ومـذاهبهم حول دعوة الإمام الحسـين عليه السـلام إلى الكوفـة وإعلان الثورة على الحكم السـفيانى وبعد مداولات عديدة تقرر أن يكون

الاجتماع فی دار الزعیم الشیعی سلیمان بن صرد رحمه الله واجتمعت الکلمة علی دعوة الإمام الحسین علیه السلام إلی الکوفة، فخطبهم سلیمان رحمه الله قائلا:

(... یا معشر الشیعة، إنکم علمتم أن معاویة قد هلک، فصار إلی ربه وقدم علی عمله وسیجزیه الله تعالی بما قدم من خیر وشر، وقد قعد موضعه ابنه یزید، وهذا الحسین بن علی قد خالفه، وصار إلی مکة هارباً من طواغیت آل أبی سفیان، وأنتم شیعته وشیعة أبیه من قبله، وقد احتاج إلی نصرتکم الیوم، فإن کنتم تعلمون أنکم ناصروه ومجاهدو عدوه فاکتبوا إلیه، وان خفتم الوهن والفشل فلا تغروا الرجل من نفسه، فقال القوم: بل نأویه وننصره، ونقاتل عدوه، ونقتل أنفسنا دونه، حتی ینال حاجته.

فأخذ علیهم سلیمان بن صرد علی ذلک عهداً ومیثاقاً أنهم لا یغدرون ولا ینکثون. ثم قال: فاکتبوا إلیه الآن کتاباً من جماعتکم: إنکم له کما ذکرتم، وسلوه القدوم علیکم. فقالوا: أفلا تکفینا أنت الکتاب. قال: بل تکتب إلیه جماعتکم....)(1).

وهذا الخطاب السیاسی الذی قدمه سلیمان رحمه الله لشیعة الکوفة یظهر فیه حنکة الرجل السیاسیة فقد أراد الوقوف علی صدق مواقف الزعماء من جهة وإلزامهم موقفهم ذلک بالعهد والمیثاق ثم حملهم المسؤولیة عن موقفهم أمام الإمام الحسین علیه السلام والتاریخ فی الکتاب إلیه عن مجموعهم، وأهمیة هذه

1- مقتل المقرم ص139، مقتل الخوارزمی ج1ف1ص273.

المسألة تكمن فى أن الثورة لابد لها من أناس يؤمنون بها ويضحون لأجلها إضافة إلى من قد يشارک من القطاع العام لأسباب مختلفة.

ب _ خطاب يزيد بن مسعود النهشلى رحمه الله:

ومن الشخصيات الأخرى التى ساهمت فى تعبئة الرأى العام لصالح الثورة الحسينية يزيد بن مسعود النهشلى رحمه الله الذى كان أحد رؤساء الأخماس فى البصرة.

وكان الإمام الحسين عليه السلام قد بادر بإرسال كتب إلى رؤساء الأخماس يدعوهم لنصرته فى الثورة فلم يكن بينهم من اتخذ موقفا إيجابياً سوى يزيد بن مسعود رحمه الله الذى جمع قومه وهم ثلاث عشائر، وهى بنو حنضلة، وبنو عامر ابن تميم، وبنو سعد بن زيد، وألقى فيهم خطاباً دعاهم فيه إلى الثورة ونصرة الإمام الحسين عليه السلام:

(... إن معاوية مات، فأهون به والله هالكاً ومفقوداً، وإنه قد انكسر باب الجور والإثم، وتضعضعت أركان الظلم، وكان قد أحدث بيعة عقد بها أمراً ظن أنه قد أحكمه، وهيهات الذى أراد، اجتهد والله ففشل، وشاور فخذل، وقد قام يزيد شارب الخمور ورأس الفجور يدعى الخلافة على المسلمين، ويتأمر عليهم بغير رضى منهم، مع قصر حلم وقلة علم، لا يعرف من الحق موطئ قدمه فأقسم بالله قسماً مبروراً لجهاده على الدين أفضل من جهاد المشركين، وهذا الحسين بن على وابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذو الشرف الأصيل والرأى الأثيل،

له فضل لا يوصف وعلم لا ينزف وهو أولى بهـذا الأمر لسابقته وسـنه وقدمه وقرابته، يعطف على الصـغير ويحسن إلى الكبير فأكرم به راعى رعيـة وإمام قوم، وجبت لله به الحجـة، وبلغت به الموعظـة، فلا تعشوا عن نور الحق ولا تسـكعوا فى وهـد الباطل فقـد كان صـخر بن قيس إنخذل بكم يوم الجمل فاغسـلوها بخروجكم إلى ابن رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم ونصـرته، والله لا يقصـر أحدكم عن نصرته إلا أورثه الله تعالى الـذل فى ولده والقلة فى عشـيرته، وها أنا ذا قد لبست للحرب لامتها ودرعت لها بدرعها، من لم يقتل يمت، ومن يهرب لم يفت فأحسنوا رحمكم الله رد الجواب)(1).

وأجابه بعد خطابه إلى ما يريد بنو حنظلة وبنو عامر وتقاعس بنو سـعد ولكن شاءت الأقدار ان تصل أنباء شـهادة الإمام الحسين عليه السلام وهم يتهيأون للتحرك لنصرته.

وهـذا النص المتقدم تتضح فيه الرغبة فى الانعتاق من الظلم والإشادة بشخصـية الإمام الحسـين عليه السـلام وذم معاوية ويزيد بل ويظهر الخطاب السياسى الشيعى فيه جلياً بقول يزيد رحمه الله (وجبت لله به الحجة).

ج _ خطب الإمام الحسين عليه السلام

اشارة

البحث هنا فى الحقيقة ينصب على الإمام الحسـين عليه السـلام لان مورد بحثنا فى هذه الصفحات هو دراسة منهجية الثورة المسلحة عند أهل البيت عليهم

1- مقتـل الحسـين عليه السـلام للخوارزمى ج 1 ص 100، اللهوف ص27، مثير الأـحزان ص18، العوالم ص188، لواعج الأشجان ص41، كلمات الإمام الحسين ص317، حياة الإمام الحسين ج2ص325.

السلام والمثل الوحيد الذى بين أيدينا هو ثورة الإمام الحسين عليه السلام الثائر من موقع المعارضة السياسية، وقد سبق أن ذكرنا كتبه عليه السلام إلى أهل الكوفة والبصرة وقرأنا فيها خطابه السياسى ونعود هنا لقراءة فكرة الثورة الحسينية وطبيعتها من خلال خطبه عليه السلام ذلک لأن الإمام الحسين عليه السلام هو قائد الثورة وهو مدارها ومحورها بل هو قطب الرحا فيها ففكرها الحقيقى ما يبديه الإمام الحسين عليه السلام فى كلماته القدسية، ومنهجيتها هى منهجيته فى التعامل مع الأحداث، فهو عليه السلام ليس مجرد قائد ثورة، بل هو قدوة وأسوة ومنهجه يرسم المناهج التى على الثائرين أن يتبعوها لتنطبق حركتهم السياسية وروحهم الثورية مع روح الإسلام وتعاليمه.

1 _ خطبة الإمام الحسين عليه السلام فى مكة

غادر عليه السلام المدينة إلى مكة يوم الثالث من شعبان سنة ستين للهجرة، بعد ان لم تعد المدينة المنورة موضعاً يتمكن فيه عليه السلام من ممارسة دوره السياسى، حيث أصدر يزيد أمره لوالى المدينة بالتشديد على الإمام الحسين عليه السلام فى أمر البيعة.

وبقى الإمام الحسين عليه السلام فى مكة إلى الثامن من ذى الحجة من نفس السنة ثم غادرها إلى العراق.

وطول المدة التى بلغت ما يزيد على أربعة أشهر كان الإمام الحسين عليه السلام يدعو الأمة للثورة ونصرته لإعادة الحق إلى أهله ولإقامة حكم الله والقضاء

على الطاغوت. وكانت وفود الحاج تترى، ولم يغادر عليه السلام مكة حتى وصلت إليها جميع وفود الحاج من مختلف بقاع بلاد المسلمين.

إلا أن الأمة كانت قد أجمعت على خذلانه كما خذلت أباه من قبل عند وفاة الرسول صلى الله عليه وآله فلم يصحبه عند خروجه من مكة إلى الكوفة إلا نفر قليل هم أهل بيته وبنو عمومته وشيعته من الكوفيين وبعض من التحق به من أهل البصرة.

ولإتمام الحجة على حجيج البيت الحرام، ألقى عليه السلام خطاباً أشار فيه إلى المبانى الفكرية التى يحملها حجة الله فى الأرض لتبقى محفورة فى أذهان الأمة فهى آخر الكلمات التى سمعها منه من حضر مكة فى ذلک الوقت.

فخطاب الإمام الحسين عليه السلام تفوح منه ريح الشهادة، ولم يُطمِعْ أحداً بشىء من حطام الدنيا حيث ركز عليه السلام على حقيقة قرآنية وسنة نبوية، هى أن رضا الله تعالى مقرون برضا أهل البيت عليهم السلام كما دعا من وطن نفسه على الشهادة للالتحاق به.

(الحمد لله، ما شاء الله، ولا قوة إلا بالله، وصلى الله على رسوله وسلم، خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة، وما أولهنى إلى اشتياق أسلافى اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لى مصرع أنا لاقيه، كأنى بأوصالى تقطعها ذئاب الفلوات بين النواويس وكربلا، فيملأن منى أكراشاً جوفا، وأجربة سغبا، لا محيص عن يوم خط بالقلم، رضا الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه

ويوفينا أجور الصابرين، لن تشذ عن رسول الله لحمته بل هى مجموعة له فى حظيرة القدس، تقر بهم عينه وينجز بهم وعده، من كان باذلاً فينا مهجته وموطناً على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا فإنى راحل مصبحاً إن شاء الله)(1).

وفى هذه الخطبة نجد أن الإمام الحسين عليه السلام أكد على عدة أمور:

1 _ إن مصير الإنسان فى الدنيا هو الموت.

2 _ أنبأ الناس بشهادته.

3_ إن رضى الله تعالى هو رضى أهل البيت عليهم السلام _ وهى نقطة جوهرية فى فكر أهل البيت عليهم السلام _ .

4 _ إن الذى يريد أن يسير مع الإمام الحسين عليه السلام يجب أن يكون فى أعلى درجات الفناء فى الله تعالى.

5 _ ان الثورة الحسينية ثورة استشهادية، الغاية منها لقاء الله تعالى والدفاع عن حريم الدين الحنيف.

2_ خطبته عليه السلام بعد شهادة مسلم بن عقيل رضوان الله عليهما

يذكر المؤرخون أن الإمام الحسين عليه السلام كان كلما مر على عين من عيون العرب ومنزل من منازلهم يتبعه قوم من أهل تلك العيون والمنازل، وطبيعى أن ذلك الاتباع فرع علمهم بإعلان الإمام الحسين عليه السلام تصديه للثورة

1- مقتل المقرم ص 142، الملهوف ص 110، مثير الأحزان ص29، نزهة الناظر ص86، كلمات الإمام الحسين ص328، انصار الحسين ص10، معالم المدرستين ج3ص61، 305.

ورفضه لحكم يزيد ودعوة أهل الكوفة إياه.

وقد وَضح بما لا غبش عليه أن منهجية الإمام الحسين عليه السلام فى خطابه الثورى التأكيد على شهادته وطلب الآخرة دون أن يشير إلى أى أمر من أمور الملك والسلطان ومناصب الدولة.

ويحتمل أن هذه الصورة لم تكن بذلك الوضوح عند من اتبعه من أبناء القبائل بل كانوا يظنون أن الأمور ممهدة ولن يتحملوا سوى عناء السفر إلى الكوفة.

ومن المبدأ الحسينى المترتب على علمه عليه السلام بواقع ما سيؤول إليه أمر الثورة ألقى عليه السلام فى الناس خطاباً بعد وصول نبأ شهادة مسلم بن عقيل وعبد الله بن يقطر رضوان الله عليهما جاء فيه:

(ألا إن أهل الكوفة وثبوا على مسلم بن عقيل وهانى بن عروة فقتلوهما، وقتلوا أخى من الرضاعة، فمن أحب منكم أن ينصرف فلينصرف وليس عليه منا ذمام)(1).

ودائماً عند وضع الناس على المحك تظهر المعادن وكان نتيجة خطاب الإمام الحسين عليه السلام: (فتفرق الناس واخذوا يميناً وشمالاً حتى بقى فى أصحابه الذين جاؤوا معه من مكة، وإنما أراد أن لا يصحبه إنسان إلا على بصيرة)(2).

1- مقتل ابى مخنف ص19، كلمات الإمام الحسين ص348، انصار الحسين ص39، معالم المدرستين ج3ص67، صحيفة الحسين ص270، تاريخ الطبرى ج4ص300، البداية والنهاية ج8ص182.
2- مقتل الخوارزمى ج1 ف11 ح1.

3 _ خطابه علیه السلام فی أصحاب الحر

الخطبة الأولی فی أصحاب الحر

خطب الامام الحسین علیه السلام فی أصحاب الحر ثلاث مرات، الأولی عندما وصلت قوات الحر بن یزید الریاحی وأعلن الحر أنه إلی جانب ابن زیاد، فقال علیه السلام بعد أن سقاهم الماء:

(إنها معذرة إلی الله عز وجل وإلیکم، وأنی لم آتکم حتی أتتنی کتبکم، وقدمت علی رسلکم، أن أقدم علینا فإنه لیس لنا إمام ولعل الله أن یجمعنا بک علی الهدی، فان کنتم علی ذلک فقد جئتکم فأعطونی ما أطمئن به من عهودکم ومواثیقکم، وان کنتم لمقدمی کارهین انصرفت عنکم إلی المکان الذی جئت منه إلیکم)(1).

فالإمام الحسین علیه السلام فی هذه الخطبة المختصرة بین أهل الکوفة السبب الذی دعاه للقدوم إلیهم، وانه إنما قدم إلیهم بسبب کتبهم التی دعوه فیها إلی الثورة، وأعطوا مبعوثه إلیهم مسلماً رضوان الله علیه بیعتهم، ثم بین لهم أنهم إن کانوا علی ما هم علیه من العهد والمیثاق أجابهم وإلا انصرف عنهم.

والذی یظهر من سیاق الروایة، وسکوت جمیع الجیش عن إجابته علیه السلام إن اکثر الجند یعلمون بموضوع البیعة والکتب، فتکون هذه الخطبة لإقامة

1- الارشاد ج2ص79، مقتل ابی مخنف ص83، مقتل المقرم ص 183 مستدرک الوسائل ج4ص29، لواعج الأشجان ص93، کلمات الإمام الحسین ص355، معالم المدرستین ج3ص70، صحیفة الحسین ص270، تاریخ الطبری ج4ص303.

الحجة عليهم ودعوتهم للالـتزام بما ألزموا أنفسهم به من دعوته، وبذل النصرة له، وكذلک ليتضح الأمر لمن لم يكن منهم مطلعاً على مجريات الأحداث، وتشكل هذه الخطبة عنصراً مهما فى المناورة السياسية، إذ من شأنها لو كان اولئک القوم من أصحاب الضمائر الحية والأخلاق الحميدة أن تتغير المعادلة السياسية والعسكرية، وتقتضى أن ينتقل ذلک الجيش أو على الأقل عدد كبير من أفراده إلى نصرة الإمام الحسين عليه السلام خاصة وان زعماء القبائل قد كاتبوا الإمام الحسين عليه السلام يدعونه ويمنونه ببذل النفس والنصرة، ولكن الانهيار الداخلى والهزيمة النفسية التى يعيشها المجتمع الكوفى آنذاک لم تكن لتنتج مثل هذه النتائج.

الخطبة الثانية فى أصحاب الحر

والخطبة الثانية التى ألقاها الإمام الحسين عليه السلام فى أصحاب الحر بعد صلاة الظهر عندما صلى الحر واصحابه بصلاة الامام الحسين عليه السلام وقد أعاد الامام عليه السلام مضمون الخطبة السابقة وأضاف إليها التأكيد على حق أهل البيت عليهم السلام فى الطاعة والرعاية ومبينا انه لم يقدم عليهم الا بعد ان طلبوا منه ذلک وهنا سأل الحر عن تلک الكتب اذ لا علم له بها وهذه الفقرة التاريخية تدلنا ان الحر لم يكن من زعماء المعارضة السياسية، بل ولا من رجالاتها كما انه لم يكن من الزعماء الذين يسعون لاعادة المجد الكوفى قبال المجد الشامى من أمثال شبث بن ربعى وحجاج بن ابجر، ومن بعث ابن زياد له على رأس القوة الاولى التى تتحمل مسؤولية مضايقة الركب الحسينى يتضح انه من المعتمدين

عند البلاط الاموى.

فالحر إذاً عراقى الاصل اموى الانتماء ولكن الـذى يميزه عن غيره انه يتمتع بشخصـية محترمـة اصـيلة وكان يكنّ احتراما خاصا لاهل البيت النبوى بلحاظ الرابطة النسبية بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم.

وليس من البعيد ان الحر فى انتمائه الفكرى او السياسى كان ضحية الاعلام المضلل، ولذا لما وصلت الاحداث إلى ذروتها ولم يبق بد من اندلاع الحرب بين المعسكر الحسينى والمعسكر المعادى ترك الدنيا واختار الآخرة.

ولعـل خطـاب الامـام الحسـين عليه السـلام فى أهل الكوفـة قبيل الحرب كان ذا أثر كبير فى فكر الحر وانقلابه إلى معسـكر الحسـين عليه السلام: (ايها الناس انكم ان تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله يكن أرضى لله، ونحن أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله اولى بولاية هذا الامر من هؤلاء المـدعين ما ليس لهم والسائرين بالجور والعدوان، وإن أبيتم الا الكراهية لنا والجهل بحقنا، وكان رأيكم الآن على غير ما أتتنى به كتبكم انصرفت عنكم)(1).

ومن هنا يمكن ان يكون الحر مثالا للشخصـية التى تسعى ان يكون لها موقع متميز فى الدولة ايا كانت اتجاهاتها الا انه عند المحک يختار الحق على الباطل والجنة على النار.

1- روضـة الواعظين ص179، مقتـل ابى مخنف ص83، اعلاـم الورى ج1ص448، الملهوف ص116، البحار ج44ص377، العوالم ص327، شـرح اصول الكـافى ج11ص392، مقتــل المقرم ص 166، لواعج الأشـجان ص91، معالم المـدرستين ج3ص71، 310، صحيفة الحسين ص272.

الخطبة الثالثة فى أصحاب الحر:

والخطـاب الاخير الـذى ألقاه الامام الحسـين عليه السـلام فى أصـحاب الحر كان خطاباً ثورياً دعاهم فيه للنصـرة وبين لهم وجوب طاعته وعرض بغـدرهم ولكن لم يسـتجب له منهم أحد، وهذا الخطاب الثالث يكشف لنا بما لا غبار عليه عزم الإمام الحسـين عليه السـلام على مواصلة الطريق إلى النهاية حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين.

(... أيها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرام الله ناكثاً عهده مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل فى عبـاد الله بالاـثم والعـدوان، فلم يغير عليه بفعـل ولاـقول، كان حقاً على الله ان يـدخله مـدخله، الا وان هؤلاء قـد لزموا الشـيطان وتركوا طاعـة الرحمن، وأظهروا الفسـاد وعطلوا الحـدود واسـتأثروا بـالفيء وأحلّوا حرام الله وحرّموا حلاله، وانا أحق ممن غير، وقـد أتتنى كتبكم وقدمت علىَّ بها رسـلكم ببيعتكم أنكم لاتسـلمونى ولا تخذلونى فإن اتممتم بيعتكم تصـيبوا رشدكم فأنا الحسـين بن على وابن فاطمة بنت رسول الله نفسـى مع أنفسـكم واهلى مع أهليكم ولكم فىّ أسوة وان لم تفعلوا ونقضـتم عهدكم وخلعتم بيعتى من أعناقكم فلعمرى ما هى لكم بنكر لقد فعلتموها بأبى وأخى وابن عمى مسـلم فالمغرور من اغتر بكم فحظكم أخطأتم ونصيبكم ضيعتم ومن نكث فإنما ينكث على نفسه وسيغنى الله عنكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته)(1).

1- تحـف العقول ص505، مقتـل أبى مخنف ص85، حياة الإمام الحسـين ج1ص13، ج2ص15، صـحيفة الإمام الحسين ص272، كلمات الإمام الحسين ص360، معالم المدرستين ج1ص19، ج3ص71، مقتل المقرم ص 183، تاريخ الطبرى ج4ص304.

4 _ خطابه علیه السلام فی الکوفیین

اشارة

وصل الإمام الحسین علیه السلام کربلاء فی الثانی من شهر محرم الحرام، وبقی هناک إلی یوم استشهاده وکانت قوات ابن زیاد تتوالی فی الذهاب إلی کربلاء لمحاصرة المعسکر الحسینی، وبعد مداولات عدیدة بین الإمام الحسین علیه السلام وعمر بن سعد، ومراسلات الأخیر مع عبید الله بن زیاد، تقرر تخییر الإمام الحسین علیه السلام بین المنازلة أو النزول علی حکم ابن زیاد یحکم فیه کیف شاء(1).

ولم یکن بد من اختیار الإمام الحسین علیه السلام للأمر الأول، فأعلنت الحرب ووقع السجال یوم العاشر من المحرم، وفی الیوم العاشر کان للإمام الحسین علیه السلام خطبتان فی أهل الکوفة قبیل اندلاع الحرب، واتصفت الخطبة الأولی بالنصح والتذکیر لهم بالله تعالی والتحذیر من انتهاک حرمته وقتل ذریة رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وبین للجمیع سبب قدومه إلیهم ثم اقترح علیهم أن یلتزموا جانب الحیاد وفی مقابل ذلک یترکهم الإمام الحسین علیه السلام وشأنهم، کما أن الإمام الحسین علیه السلام صرح بأسماء من کتب إلیه من قادة معسکر ابن زیاد الذین عرضوا علیه القدوم، وفضحهم الإمام الحسین علیه السلام علی رؤوس الأشهاد.

1- روضة الواعظین ص182، الارشاد ج2ص88، اعلام الوری ج1ص453، مقتل ابی مخنف ص101، البحار ج44ص390، العوالم ص241، لواعج الأشجان ص114، کلمات الإمام الحسین ص130، معالم المدرستین ج3ص86، الاخبار الطوال ص255، 260، تاریخ الطبری ج4ص314، ج5ص6، تاریخ مدینة دمشق ج45ص52.

(... عباد الله اتقوا الله وكونوا من الـدنيا على حـذر، فإن الدنيا لو بقيت على أحد أو بقى عليها أحد لكانت الأنبياء أحق بالبقاء واولى بالرضـا وأرضى بالقضاء، غير أن الله خلق الدنيا للفناء فجديدها بال ونعيمها مضمحل وسرورها مكفهر، والمنزل تلعة والدار قلعة، فتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقوا الله لعلكم تفلحون.

أيها الناس، إن الله تعالى خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال متصـرفة بأهلها حالاً بعد حال، فالمغرور من غرته والشقى من فتنته، فلا تغرنكم هـذه الـدنيا، فإنها تقطع رجاء من ركن إليها، وتخيب طمع من طمع فيها، وأراكم قـد اجتمعتم على أمر قد أسـخطتم الله فيه عليكم وأعرض بوجهه الكريم عنكم وأحل بكم نقمته، فنعم الرب ربنا وبئس العبيد أنتم، أقررتم بالطاعة وآمنتم بالرسول محمد صلى الله عليه وآله ثم إنكم زحفتم إلى ذريته وعترته تريدون قتلهم، لقد اسـتحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله فتباً لكم ولما تريدون إنا لله وإنا إليه راجعون، هؤلاء قوم قد كفروا بعد إيمانهم فبعداً للقوم الظالمين...)(1).

وبعد هذا المقطع من خطبته عليه السلام الذى خصه للوعظ والتحذير من الدنيا وتخويفهم من العذاب انتقل عليه السلام إلى مسألة أخرى وهى نسـبه عليه السـلام ولهذا النسب اهمية خاصة للعلاقة القريبه برسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم بل واستشهد عليه السلام باقربائه الذين بنى الاسلام بفضل جهادهم كحمزة أسد الله وأسد رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وجعفر الطيار رضوان الله عليه وأمير

1- تاريـخ مدينـة دمشق ج14ص218، ترجمـة الإمام الحسـين ص316، حيـاة الإمام الحسـين ج1ص162، كلمـات الإمام الحسـين ص418.

المؤمنين عليه السلام فهو صلوات الله عليه يذكرهم بما لهذه العائلة من اثر فى الذب عن الاسلام واعلاء كلمة التوحيد بينما يقف هؤلاء الاوباش إلى جانب الذين بذلوا كل مافى وسعهم لهدم الاسلام ومنع بزوغ نوره، ولو كان لهؤلاء ذرة من الارتباط بالله تعالى لكانت هذه الكلمات رادعة لهم عن ارتكاب تلك المجزرة التى سودوا بها وجه التاريخ وظلوا بارتكابها يحملون وصمة العار ولعنة التاريخ ابد الآبدين.

(أيها الناس انسبونى من انا ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها وانظروا هل يحل لكم قتلى وانتهاك حرمتى ألست ابن بنت نبيكم وابن وصيه وابن عمه واول المؤمنين بالله والمصدق لرسوله بما جاء من عند ربه؟ أو ليس حمزة سيد الشهداء عم ابى؟ أو ليس جعفر الطيار عمى أو لم يبلغكم قول رسول الله لى ولاخى هذان سيدا شباب اهل الجنة؟ فان صدقتمونى بما أقول وهو الحق والله ما تعمدت الكذب منذ علمت أن الله يمقت عليه أهله ويضر به من اختلقه وان كذبتمونى فإن فيكم من إن سألتموه عن ذلک أخبركم سلوا جابر بن عبد الله الانصارى وابا سعيد الخدرى وسهل بن سعد الساعدى و زيد بن أرقم وأنس بن مالک يخبرونكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله لى ولاخى، أما فى هذا حاجز لكم عن سفک دمى)(1).

1- الارشاد ج2ص97، اعلام الورى ج1ص458، كشف الغمة ج2ص222، 267، كلمات الإمام الحسين ص418، معالم المدرستين ج1ص222، البحار ج45ص6، العوالم ص250، مقتل المقرم ص 228، 262، ج3ص96، تاريخ الطبرى ج4ص322، سير أعلام النبلاء ج3ص301، ترجمة الإمام الحسين ص312، 330.

السؤال الـذى يلح فى طرح نفسه هو أن الامام الحسـين عليه السـلام يعلم علما يقينياً بأنه مقتول وان القوم لا يهتمون كثيرا بما سـيقوله لهم فما هى الفائدة من ذكر نسبه الطاهر والتأكيد على هذه الخصوصيات التى تتمتع بها عائلته الكريمة؟

يمكن لنا ان نلاحظ أن هناك منهجاً لأهل البيت عليهم السلام فى إعلان الحقائق فى الاوقات التى لايمكن أن تمحى الكلمات من أذهان الأمة، والخطبة التى نقلنا طرفا منها ألقاها سيد الشهداء عليه السلام فى وقت لايمكن للامة ان تتناساها وفيها ذكر لفضائل أهل البيت عليهم السـلام التى أصـبح المجتمع الكوفى جاهلا بها بسبب سياسة التشويه الإعلامى التى اتبعها معاوية طيلة العشرين سنة من حكمه البغيض، حيث شـرع سب امير المؤمنين عليه السـلام ومعاقبـة من يروى فضائله وشب على هـذا المنهـج الصـغار وشاب عليه الكبار فكم من أهل الكوفة ممن حضـر المعركة كان جاهلاً بأهل البيت عليهم السـلام وموقعهم فى الاسلام ودورهم فى إعلاء كلمة الله فسياسة معاوية كانت تعتمد تجهيل الامة بأهل البيت عليهم السلام.

فإذن كلمات الإمام الحسين عليه السلام هذه تتناغم مع منهج الطرح لنظرية الامامة عند أهل البيت عليهم السلام وايصالها إلى الامة بشتى الطرق، ونرى كيف ان الامـام الحسـين عليه السـلام يرجع النـاس إلى صـحابة النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم ليحـدثوهم بفضائـل أهل البيت صلوات الله عليهم فهذا الكلام تكمن فائدته الكبيرة فى بذر الصحوة فى صفوف الامة، ولو انها سوف تؤتى ثمارها بعد حين.

وبعد هذا المقطع يعود للحديث مع أهل الكوفة مبينا لهم فقدانهم للمبررات القانونية لقتاله قائلا:

(فـان كنتم فى شک من هـذا القول، أفتشـكون انى ابن بنت نبيكم، فو الله ما بين المشـرق والمغرب ابن بنت نبى غيرى فيكم ولا فى غيركم، ويحكم أتطلبونى بقتيل منكم قتلته، أو مال لكم استهلكته، أو بقصاص جراحة، فاخذوا لا يكلمونه)(1).

وبعـد وصوله فى الخطبـة الى هـذه المرحلة حمل زعماءهم المسؤولية الاخلاقية والتارخية فى نقضـهم للعهد وخيانتهم للذمة فنادى عليه السلام:

(يا شـبث بن ربعى ويا حجار بن أبجر، ويا قيس بن الاشـعث ويا زيد بن الحارث، ألم تكتبوا إلىّ ان اقدم، قد اينعت الثمار واخضر الجناب وانما تقدم على جند لک مجندة؟ فقالوا: لـم نفعل.قال: سبحان الله، بلى والله لقد فعلتم، ثم قال: ايها الناس اذا كرهتمونى، فدعونى انصرف إلى مأمن من الارض)(2).

كانت هـذه هى الخطبـة الاولى قبل اندلاع المعركة يوم العاشـر من المحرم وقد ضـمنها الامام الحسـين عليه السـلام الكثير من المضامين المهمة فى دراسة منهجه الثورى وشرحاً اجمالىّ لاحداث الثورة وتداعياتها.

1- مقتل المقرم ص 228.

2- الارشـاد ج2ص98، اعلاـم الورى ج1ص459، مقتـل ابى مخنف ص118، البحار ج45ص7، العوالم ص251، لواعج الأشجان ص128، كلمات الإمام الحسين ص420، معالم المدرستين ج3ص97، 312، حياة الإمام الحسين ج2ص285، صحيفة الإمام الحسين ص288، مقتل المقرم ص 228، تاريخ الطبرى ج4ص323، جواهر المطالب ص286، ينابيع المودة ج3ص66.

خطبته الثانية عليه السلام فى أهل الكوفة

وفى هذه الخطبة قام الامام الحسين عليه السلام بآخر ما يمكن أن يفعله قائد للهداية حيث نشر القرآن على رأسه وحمل سيف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مذكراً لهم بالكتاب العزيز وبالرسول صلى الله عليه وآله وسلم فسألهم عن سبب مقاتلتهم له فكان جوابهم أنهم يقاتلونه طاعة لابن زياد.

وبعد هذه المرحلة من النقاش اصبح واضحاً ان اهل الكوفة قد استحوذ عليهم الشيطان وانهم لا ينتظر منهم أن يهديهم الله تعالى.

وبعد هذا المقطع الحساس من تاريخ يوم العاشر من المحرم القى عليه السلام خطبته الثانية التى يتضح فيها يأسه من هداية القوم وتعريضه بغدرهم ونقض عهودهم وأخبارهم عن موقفه النهائى وقراره فى خوض الحرب ضدهم وإن كانت النتيجة شهادته وجميع من معه، حيث قال عليه السلام:

(تبا لكم ايتها الجماعة وترحاً أحين استصرختمونا والهين فاصرخناكم موجفين، سللتم علينا سيفاً لنا فى أيمانكم وحششتم علينا ناراً اقتدحناها على عدونا وعدوكم، فأصبحتم إلباً لاعدائكم على أوليائكم بغير عدل افشوه فيكم، ولا امل أصبح لكم فيهم، فهلا لكم الويلات! تركتمونا والسيف مشيم والجأش طامن والرأى لما يستحصف، ولكن أسرعتم اليها كطيرة الدبا، وتداعيتم عليها كتهافت الفراش، ثم نقضتموها فسحقا لكم يا عبيد الامة، وشذاذ الاحزاب ونبذة الكتاب ومحرفى الكلم وعصبة الاثم، ونفثة الشيطان ومطفئى السنن، ويحكم أهؤلاء تعضدون وعنا تتخاذلون، أجل والله غدر فيكم قديم، وشجت عليه

اصولكم، وتأزرت فروعكم، فكنتم اخبث ثمرة، شجى للناظر، وأكلة للغاصب.

الا وان الدعى بن الدعى قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة، يأبى الله لنا ذلک ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت وانوف حمية ونفوس أبية، من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام، الا وانى زاحف بهذه الاسرة على قلة العدد وخذلان الناصر ...)(1).

واثمرت هاتان الخطبتان توبة الحر الرياحى وعدد قليل من معسكر ابن سعد وانضمامهم إلى المعسكر الحسينى.

ج_ _ لماذا اختيار الكوفة؟!

اشارة

الامر الآخر الذى يوضح لنا بعض معالم الحركة الثورية بل المنهجية الثورية المسلحة عند أهل البيت عليهم السلام اختيار مواضع الحركة العسكرية والقتال حيث أن دراسة هذا الامر تبين لنا أن أهل البيت عليهم السلام فى الخطوط العامة للتحرک يأخذون الظروف الموضوعية بعين الاعتبارشأن أى ثائر آخر، أم أنهم لا يفعلون ذلک؟ هناک أمور فى الكوفة ترجح عدم الذهاب إليها لشخص مثل الامام الحسين عليه السلام فأهل الكوفة قد سبق لهم ان اضطروا أمير المؤمنين إلى قبول التحكيم وارادوا تسليم الإمام الحسن عليه السلام لمعاوية فيما لو وقعت الحرب بين المعسكرين، وقد صرح كل من ابن عباس وابن الحنفية

1- مثير الأحزان ص40، اللهوف ص58، البحار ج45ص76، العوالم ص310، لواعج الأشجان ص129، معالم المدرستين ج3ص100 مقتل المقرم ص 234.

للإمام الحسين عليه السلام بذلک، واقترحا عليه البقاء فی مکة او اللجوء إلی الیمن، ففی الیمن توجد شیعة لأمیر المؤمنین علیه السلام ویمکنه هناک أن یجمع الانصار ویعلن الثورة، لأن الیمن بعیدة عن الشام. ولیست کالکوفة(1).

کما ان البصرة وإن لم تطرح علی الإمام الحسین علیه السلام لماضیها فی الجمل الا أن له فیها شیعة، وقد أعلن یزید بن مسعود رحمه الله للإمام الحسین علیه السلام استعداده لخوض القتال مع أنه حشد ثلثی عشیرته وهم یشکلون خمس أهل البصرة لنصرة الامام الحسین علیه السلام.

فلم یختار مع ذلک الکوفة؟.

وللجواب علی هذا التساؤل نقول:

إن الظروف الموضوعیة کانت تحتم علی الإمام الحسین علیه السلام اختیار الکوفة ورفض جمیع الاقتراحات المطروحة علیه؛ ذلک لان:

1 _ لم یکن یسعه علیه السلام المقام فی مکة؛ لأن یزید أصدر أوامره لعامله علی الحج بالفتک بالحسین علیه السلام اینما وجده، فبقاء الامام الحسین علیه السلام فی مکة یعنی انتهاک حرمة الحرم المکی؛ لأنه إما أن یستسلم ولا یقاتل فیقتل أو یقاتل دفاعاً عن نفسه، وفی کلا الحالین تنتهک حرمة الحرم المکی والامام الحسین علیه السلام لا یرضی بذلک(2).

1- اللهوف ص40، البحار ج44ص364، العوالم ص214، لواعج الأشجان ص72، تاریخ الطبری ج4 ص88، ینابیع المودة ج3ص59.
2- جاء فی تاریخ الطبری ج4ص290لما سأله رجل کوفی عن سبب عجلته فی الخروج من مکة (لو لم اعجل لأخذت) کما انه صرح لابن عباس وابن الحنفیة لما اشارا علیه البقاء فی مکة انه لا یرضی ان ینتهک حرمة البیت بسبب لجوئه الیه.

2_ الخروج إلى اليمن ايضا مسألـة ليست موضوعيـة فوالى اليمن موال لآل أميـة وليزيـد خاصـة وقد بعث إليه بهدايا بمناسـبة توليه الحكم وصادرها الامام الحسين عليه السلام وهو فى طريقه إلى الكوفة.

كما أن اليمن لا تتمتع بموقع عسـكرى ولا سياسـى يجعلها فاعلـة فى مسألـة التغيير، وقد سـبق لبسـر بن ارطأة ان غزاها فى اواخر ايام امير المؤمنين عليه السـلام وقتل من أهلها من قتل فهى ليست موقعاً عسـكرياً جيـداً اضافـة إلى بعدها النسبى عن بقية أقطار الدولة التى تجعلها ضعيفة التأثير من الناحية السياسية.

3_ واما البصـرة، فمن الناحية السياسـية والعسـكرية كانت خاضـعة لسـلطة الوالى الاموى المتكبر عبيد الله بن زياد الذى اسـتطاع بحنكته السيطرة على الكوفة فى مدّة قياسية .

كما أن زعماء البصـرة لم يسـتجب منهم لنـدائه عليه السـلام سوى يزيد بن مسـعود رحمه الله. فعلى كل حال لا تصـلح البصـرة أن تكون موضعاً مناسباً لانطلاق الثورة الحسينية.

4_ أمّا الكوفـة فهى تتمتع بوجود عسـكرى جيـد؛ لانها منطقـة انطلاق جيوش الفتوحات، كما أن الاغلبية العظمى من زعمائها بايعوا الامام الحسين عليه السلام وراسلوه للقدوم عليهم، وقد بعث مسلم بن عقيل بكتابه إلى الامام الحسين عليه السلام يبلغه ببيعة ثمانية عشر الفاً من أهل الكوفة، وقد كان مسلم رضوان الله عليه

يعـدّ العـدة للثورة فقد قام بشـراء الاسـلحة وتعبئة القوات وتعيين قادة التحرك، أى ان الوضع الكوفى كان مهيأً للثورة اكثر من أى مكان آخر إضافـة إلى أن والى الكوفة عند خروج مسـلم رحمه الله والى مدّة قريبة من خروج الإمام الحسـين عليه السـلام إلى العراق كان النعمان بن بشـير الانصارى وهو وإن كان على وفاق تام مع معاويـة الا أنه كان لا يحترم يزيـد ويبغضه فكانت الإدارة المحليـة فى الكوفـة ضـعيفة عند قياسها بالادارة المحلية فى اليمن أو البصرة.

النتيجة

ومن الاسـتعراض المتقدم لأحوال المناطق التى يمكن للإمام الحسين عليه السلام أن يتوجه إليها يتضح أن الكوفة كانت هى الخيار الوحيد للأسباب الموضوعية المتقدمة.

وفى أثنـاء الطريق أبلغ الطرماح الطائى الإمام الحسـين عليه السـلام بالوضع الكوفى وتسـيير الجيوش إليه، وطلب إلى الإمام الحسـين عليه السـلام أن يتحصن فى بعض الجبال التابعة لمناطق الطائيين وتعهد أن يجمع له عشـرين ألف طائى خلال عشرة أيام، إلا أن الإمام الحسين عليه السلام لم يقبل اقتراح الطرماح لوجود عهود ومواثيق بينه وبين أهل الكوفة.

ولو درسـنا اقتراح الطرماح من الناحية الموضوعية سـنجد انه غير قابل للتحقّق، لان الموضع الذى اقترحه سيضرب عليهم الطوق فيه سريعاً من قبل قوات ابن زياد إذ لم تمض ستة أيام حتى كان الجيش الكوفى قد أكمل ضرب الحصار

على معسكر الإمام الحسين عليه السلام.

وهناک مسألـة حيويـة أخرى فى اختيار موضع الثورة وهى الظروف الاقتصادية فى كل واحدة من اليمن والبصـرة والكوفة، فإن الكوفة كانت تتمتع بوضع اقتصـادى جيـد لكثرة رؤوس الأـموال التى فيهـا وكثرة مـا فيها من بساتين ومزارع ومراتع تفتقر إليها اليمن والبصـرة لو فرض أن المعسكر الأموى فرض الحصار عليها.

فالنتيجة أن الإمام الحسـين عليه السلام فى ثورته، وبعبارة أخرى إن منهج أهل البيت عليهم السلام فى الثورة المسلحة هو منهج موضوعى تدرس فيه الظروف الموضوعية للثورة وموضع اندلاعها.

وهنا قد يطرح السؤال نفسه وهو: إذا كان الإمام الحسين عليه السلام قد درس ظروف الثورة دراسة موضوعية فلِمَ لـم تنجح الثورة؟

والجواب على هـذا السؤال هو: إننا درسـنا الظروف الموضوعيـة لاختيار منطقة اندلاع الشـرارة الأولى للثورة وإمكان النجاح فيها، وأما هذا السؤال فلابد من بحثه ضمن الظروف الموضوعية التى أدت إلى فشل الثورة عسكرياً، وهذه الظروف تتمثل فى:

الإجراءات البالغة السرعة التى اتخذها الأمويون حيث أسرع يزيد إلى عزل النعمان بن بشير ونصب عبيد الله بن زياد والياً على الكوفة.

معاجلة ابن زياد حركة مسلم رضوان الله عليه وإجهاضها بالاستعانة

بالجواسيس والإعلام الفاعل الذى أدى إلى بث الرعب فى صفوف الكوفيين.

وأهم منه القبض على هانى بن عروة رحمه الله أحد زعماء الثورة المهمين الذى أدى القبض عليه إلى إعلان الثورة قبل وقتها المحدد.

رشوة زعماء القبائل بأموال طائلة مما أدى إلى انقلاب موقفهم وتراجعهم عن بيعتهم للإمام الحسين عليه السلام.

اعتقال عدد من الشخصيات التى كانت تعدّ محور الحركة الثورية فى المجتمع الكوفى كسليمان بن صرد والمختار بن أبى عبيد وميثم التمار وأشباههم رضوان الله عليهم.

تأمين التبريرات الشرعية لدى العوام بفتاوى شريح القاضى فى وجوب إطاعة يزيد وعدّ الإمام الحسين عليه السلام خارجاً على القانون وشاقاً لعصا الطاعة.

ضرب الطوق العسكرى حول الكوفة ونشر المفارز المسلحة لمنع من يريد نصرة الإمام الحسين عليه السلام من الوصول إليه كما حصل مع القوة التى جاء بها حبيب بن مظاهر رضوان الله عليه من بنى أسد، وبعض الأشخاص الذين التحقوا بالإمام الحسين عليه السلام من الكوفة بعد فرض الحصار العسكرى على معسكر الإمام الحسين عليه السلام.

1. الإسراع فى إعلان الحرب بعد اكمال الاستعدادات العسكرية للجيش الكوفى.

د _ مواجهة الإعلام المضاد

اشارة

كان الإمام الحسين عليه السلام يقطع بأن نتيجة ثورته هى الشهادة، وهذا ما قرأناه فى خطبته عند خروجه من مكة وما يظهر من خطابه فى الناس عند وصول خبر شهادة مسلم وهانى وعبد الله بن يقطر رضوان الله عليهم وتصريحاته المتكررة لابن الحنفية رضوان الله عليه وما كان قد أخبر به النبى صلى الله عليه وآله عن شهادته، فثورة الإمام الحسين عليه السلام إذن تنتهى باستشهاده بلا أدنى شك عنده، وهذه الثورة المسلحة التى ستراق فيها دماء أهل البيت عليهم السلام لابد أن تؤتى ثمارها خصوصاً وأهل البيت عليهم السلام لا يرسمون خططاً آنية فى مسيرة الهداية فقط بل انهم يرسمون للمدى البعيد ما تنهض به الأمة وتعود إلى أحضان الدين الذى يحاول أعداء الله مسخه وتوظيفه لمصالحهم الآنية الدنيوية.

فالثورة الحسينية إذ لم يكن الهدف منها تحقيق أهدافها العسكرية فلابد لها من تحقيق أهدافها السياسية والاجتماعية، وهذا لا يتحقق إلا بغطاء إعلامى يتناسب مع أهداف الثورة الحقيقة وطموحات قائدها الفكرية ويكون قادراً على مواجهة إعلام السلطة الهادف إلى تشويه الثورة، ولابد أن يكون المتحمل لهذا النشاط الإعلامى شخصية قوية ومؤثرة فى الوجدان العام، وكذلك يجب أن يكون بعيداً عن سطوة الحكم اليزيدى كى لا يتسنى ليزيد وأتباعه القضاء على زعيم الثورة بعد الإمام الحسين عليه السلام والشخص الذى ينهض بهذه المهمة لابد أن يكون ذا خصوصيات ومؤهلات فيجب فيه:

1_ أن يكون ذا تأثير فى عواطف الجماهير.

2_ أن يكون ذا علاقة وثيقة بالإمام الحسين عليه السلام ليستطيع إثارة عواطف الجماهير بما له من علاقة وثيقة بأبطال كربلاء.

3_ أن يكون له اطلاع كامل على حقيقة الأهداف الحسينية وتوظيف ثورة الطف وما ارتكب فيها من مجازر تهز وجدان الإنسانية خدمة للهدف الحسينى.

4 _ أن يكون ذلک الشخص موضع ثقة الإمام السجاد عليه السلام ويتحلى بالطاعة المطلقة له ليتحرک ضمن الدائرة التى يرسمها الإمام السجاد عليه السلام للجانب الإعلامى للثورة الحسينية.

5 _ ان يتحلى بشخصية قوية وبلاغة فى الخطاب يستطيع من خلالها التأثير البالغ فى المجتمع الذى سيقوم بدوره الإعلامى فيه.

6 _ أن يكون قادراً على سبر غور الإعلام الأموى ومجابهته بما يفوت الغرض الأموى ويكشف أكاذيبه.

7 _ أن يكون متمتعاً بحصانة قانونية أو اجتماعية تحد من قدرة الأمويين على الإضرار به والقضاء عليه و إسكات صوت الثورة.

ولم يكن هناک شخص يحمل هذه الصفات مجتمعة إلا مخدرات الرسالة وبنات الوحى، اللائى كنَّ إلى جنب أبى عبد الله عليه السلام حياً وشهيداً.

1 _ الدور الإعلامی

للإعلام دور بارز فی جمیع الحرکات السیاسیة والاجتماعیة، فکم من فکرة صحیحة لم یکتب لها الانتشار بسبب فقدها للغطاء الإعلامی المناسب وکم من فکرة استهوت الأمم وتناعقت بها الأصوات وهی لا تتمتع بأی مصداقیة، وکم من شخصیة فی منتهی النذالة والسقوط الأخلاقی رفعها الاعلام إلی درجة العظماء. فللإعلام دور لایمکن إغفاله فی جمیع المجالات.

والحرکة الثوریة لابد أن یکون لها جانب إعلامی تعلن من خلاله أهدافها وأسباب اندلاعها.

والثورة التی لا یکتب لها النجاح سوف تشوه من قبل أعدائها تشویهاً کبیراً فلابد من التغطیة الإعلامیة فی مواجهة هذا التشویه والوقوف امام محاولات الاعداء الرامیة للطعن فی الثورة وتشویه صور قادتها وملء اذهان الامة بفضائل أعداء الثورة.

والشخصیة التی تحملت أعباء الجهاد الاعلامی بعد شهادة ابی عبد الله علیه السلام فخر المخدرات العقیلة زینب صلوات الله علیها، وقبل الحدیث عن نشاطها الاعلامی یحسن بنا ان نمر بالاعلام الاموی فی مواجهة الثورة الحسینیة.

2 _ الاعلام الاموی فی مواجهة الثورة

لیبرر الامویون مواقفهم إزاء الثورة الحسینیة علیهم ابراز مبررات یذکرونها للرأی العام لاقناعه بصحة موقفهم وخطأ موقف الثائرین، واول مصداق لهذا

الكلام نجده فی کتاب یزید لوالیه علی المدینة الولید بن عتبة:

(فان معاویة کان عبداً من عباد الله أکرمه واستخلفه ومکن له، ثم قبضه إلی روحه وریحانه ورحمته وثوابه، عاش بقدر ومات بأجل وقد کان عهد الیّ وأوصانی أن أحذر من آل أبی تراب وجرأتهم علی سفک الدماء، وقد علمت یا ولید ان الله منتقم للمظلوم عثمان بن عفان من آل أبی تراب بآل أبی سفیان؛ لأنهم انصار الحق وطلاب العدل فاذا ورد علیک کتابی هذا فخذ البیعة لی علی جمیع أهل المدینة)(1).

فنری فی هذا الکتاب الذی بعثه یزید للولید بن عتبة ان یزید یحاول رفع التردد المحتمل عند الولید عن طریق اثارة عواطفه القبلیة باتهام آل أبی تراب علیهم السلام بقتل عثمان، وانهم اناس مفسدون فی الأرض سفکة للدماء، وهذا الاسلوب الاعلامی المتدنی فرع اسلوب معاویة فی أهل الشام الذین کانوا لا یرون امیر المؤمنین علیه السلام الا انساناً منحرفاً عن جادة الصواب وأن الحق لیس الا مع معاویة، فمعاویة حاول من قبل تحقیق هذه المعانی باتهام امیر المؤمنین علیه السلام بقتل عثمان وایواء قتلته ثم اصدار اوامره بسب امیر المؤمنین علیه السلام علی المنابر لیرکز فی نفوس الناس البغض لامیر المؤمنین علیه السلام عن طریق النشاط الاعلامی المرکز.

وجاء فی کتاب آخر من یزید لعبید الله بن زیاد:

1- مقتل الخوارزمی ج 1 ف 9 ص 262، مقتل المقرم ص 128، وقد اوردها الطبری وابن الأثیر بغیر هذا النص.

(... وقد أخبرنى شيعتى من أهل الكوفة ان مسلم بن عقيل بالكوفة، يجمع الجموع، ويشق عصا المسلمين، وقد اجتمع إليه خلق كثير من شيعة أبى تراب)(1).

وهنا يركز يزيد على مسألة شق الصف والعبث بوحدة المسلمين كغطاء إعلامى لتبرير القضاء على مسلم بن عقيل رضوان الله عليه وحركته الثورية بينما نجد فى كتابه إلى الوليد أنه ذكر معاوية بالمديح العريض مع أنه قد شق عصا المسلمين وهو رأس الفرقة التى وصفها الرسول بالبغى(2) فمن هنا يتضح المنهج الاعلامى الاموى فى التلاعب بالمفاهيم لتبرير الجرائم.

ومن مظاهر الخطاب الإعلامى الاموى الخطاب الذى ألقاه عبيد الله بن زياد فى أهل الكوفة يأمرهم فيه بالخروج لقتال الحسين عليه السلام حيث قال:

)أيها الناس انكم قد بلوتم آل ابى سفيان فوجدتموهم على ما تحبون وهذا امير المؤمنين يزيد، قد عرفتموه حسن السيرة، محمود الطريقة ميمون النقيبة، محسناً إلى الرعية، متعاهداً للثغور، يعطى العطاء فى حقه، حتى قد امنت السبل على عهده واطفئت الفتن بجهده وكما كان معاوية فى عصره، كذلك ابنه يزيد فى أثره، يكرم العباد ويغنيهم بالاموال، ويزيدهم بالكرامة، وقد زاد فى أرزاقكم مائة مائة وأمرنى

1- الارشاد ص42، روضة الواعظين ص174، مقتل ابى مخنف ص23، البحار ج44ص337، العوالم ص186، لواعج الأشجان ص39، حياة الإمام الحسين ج2ص354، تاريخ الطبرى ج4ص265، مقتل الخوارزمى ج1ف10.

2- ورد متواترا فى كتب الفريقين ان النبى صلى الله عليه وآله قال: ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار. وقد نال عمار وسام الشهادة فى معركة صفين وهو الى جنب أمير المؤمنين عليه السلام.

ان اوفر عليكم، وآمركم أن تخرجوا إلى حرب عدوه الحسين بن على، فاسمعوا له وأطيعوا)(1).

وهـذا الخطاب انما هو خطاب إعلامى بحت وإلا فإن أهل الكوفـة هم الـذين كتبوا للإمام الحسـين عليه السـلام فى ذم معاويـة ويزيد وأن معاوية كان يقتل الأخيار من الناس ويستبقى الأشرار وكان قد اتخذ مال الله دولة واكل مال العباد ظلماً وعدواناً.

والى هذه الحقيقة يشير الشيخ محمد مهدى شمس الدين بقوله:

(لقد غلب أهل العراق فى صراعهم مع أهل الشام ... وضاع منهم دخل الأراضى التى استولوا عليها، وصار عليهم أن يقبلوا بأجور هى فتات موائـد أسـيادهم، وكـانوا مغلوبين على امرهم، تغلبهم عليه تلـك الصـدقات التى هم محتـاجون إليهـا، والتى فى يـد الامويين تخفيفها او إلغاؤها، فلا عجب فى ان يروا فى حكم أهل الشام نيراً ثقيلاً وان يتأهبوا لدفعه متى سنحت الفرصة المواتية لهم بذلك ...)(2).

وهذه الحقيقة يقررها المرحوم الشيخ محمد مهدى شمس الدين حيث يقول:

(وكان معاويـة حريصاً على أن يولى على العراق _ موطن الولاء لآل البيت _ اشـخاصاً من أعداء آل البيت. ليضـمن تنفيذ سـياسة الارهاب والاذلال والتجويع فى

1- البحار ج44ص385، العوالم ص226، مقتل الخوارزمى ج 2 ص 59.
2- ثورة الحسين عليه السلام ص 82 عن الدولة الرسمية وسقوطها ص 512.

العراق بسـهولة. وليستطيع ان يمنع العراقيين امتيازات يعلم ان ولاته _ بسب من حقدهم _ لاينفذونها فيفوز بحسن السمعة، دون أن يتخلى عن مبادئه)(1).

فهـذه هى سـياسة معاوية فى أهل العراق وتبعه ابنه يزيد عليها، ثم يأتى ابن زياد يتبجح بحسن سـيرة معاوية، ويدعى ان أهل الكوفة لما رأوه من حسن سياسة معاوية وحسن سياسة ولده يزيد عليهم ان يقاتلوا عدوه.

ومصداق آخر للاسـلوب الإعلامى المضلل خطاب عبيد الله بن زياد فى مسجد الكوفة بعد وصول الرؤوس الطاهرة وسبايا العائلة الشريفة: (... الحمد لله الذى أظهر الحق وأهله، ونصر أمير المؤمنين وأشياعه وقتل الكذاب بن الكذاب...((2).

وقـد كرس الإعلام الاموى كل طاقته لتفريغ الثورة الحسـينية من محتواها الحقيقى، وإبـدائها للناس بصورة مذمومة مشوهة فحملوا ذرارى الرسـول صـلى الله عليه وآله ورؤوس الشـهداء على أنهم من الخـوارج الـذين لاـ يتمتعـون بوضـع اجتمـاعى مقبول فى اوسـاط المجتمع الاسـلامى، وفى كـل مدينـة تمر عليها اسارى آل الله يسـبق الركب الاعلام الاموى باظهار الفرح والسـرور لورود الخوارج الـذين هزمتهم عساكر الامويين، وكان هـذا النشاط يؤتى ثماره فى صالح بنى امية، وابرز تلك المظاهر كانت فى بلاد الشام حيث تعجب سـهل الساعدى وهو ممن رأى رسول الله صلى الله عليه وآله من مظاهر الفرح والسرور ولم يكن قد علم بعد

1- ثورة الحسين عليه السلام ص 80.

2- مقتل الخوارزمى ج 2 ص 69. والملهوف ص 211.

بشهادة الحسين عليه السلام ولما سأل أخبروه بمقتل الحسين صلوات الله عليه.

وكان الاعلام الاموى قد انطلى على عامة أهل الشام حتى ان احد الشيوخ جاء للإمام السجاد عليه السلام متشفياً بوصفه من الخوارج فقال له:

(الحمد لله الذى قتلكم وأهلككم، وأراح العباد من رجالكم وأمكن امير المؤمنين منكم)

فأجابه الامام السجاد عليه السلام:

(يا شيخ هل قرأت القرآن؟

قال: نعم. قال:

هل قرأت هذه الآية {قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاّ الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى}.

قال الشيخ: قرأتها. قال:

فنحن القربى يا شيخ، وهل قرأت هذه الآية {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}.

قال: نعم. قال:

فنحن أهل البيت الذين خصصنا بآية الطهارة.

فبقى الشيخ ساكتاً ساعة، نادماً على ما تفوه به ثم رفع رأسه إلى السماء، فقال: اللهم انى اتوب اليک من بغض هؤلاء، وإنى ابرأ اليک من عدو آل محمد من الجن والانس).

ومثل هـذا الـدور الاعلامى الـذى ادى إلى تضـليل الناس نجـد له مثالاً آخر فى طلب أحـد الشاميين من يزيد أن يهبه احدى بنات الامام الحسين عليه السلام ظناً منه انها من سبايا الكفار(1).

فالنشاط الإعلامى الأموى يهـدف بصورة جادة إلى إبـداء اهل البيت عليهم السـلام كأناس عتاة ظلمة خارجين على الحق، وشاقين لعصـا الجماعة.

فكان لابـد من موقف إعلامى مقابل يفضح الطغيان الاموى ويحقق اهداف الثورة الحسـينية ويحافظ عليها من عبث العابثين وهذا الموقف الإعلامى نهض به الإمام السـجاد والسـيدة زينب صـلوات الله عليهما وكان لهما أبلغ الاثر فى كشف الغطاء عن عيون الامة وفضح اباطيل الإعلام الاموى فى الشام بعد أن كان لهم عين هذا الدور فى الكوفة، مع ملاحظة ان الكوفة لم ترو فيها عن السـجاد وزينب عليهما السـلام خطب بالشـدة التى القيت فيهـا خطبهمـا فى الشـام وان رويت لهـا مواقف فى وجه ابن زياد، وذلک للفارق بين الكوفـة ودمشق، إذ إن أهل الكوفة يعلمون ان الجريمة التى ارتكبت كانت فى حق أهل البيت عليهم السـلام حيث لما دخلت قافلة السبايا إلى الكوفة استقبلها الرجال والنساء بالبكاء والعويل.

امـا فى الشـام فالأـمر مختلف تمامـاً حيث كـان الجو العـام هو حالـة الفرح والسـرور بقتـل الامـام الحسـين عليه السـلام بوصـفه خارجاً على السلطة الشرعية.

ويحدث التاريخ عن مواقف متعددة صلبة للإمام السجاد والسيدة زينب

1- مقتل الخوارزمى ج 2 ص 76، مقتل المقرم ص 352.

عليهما السلام فى وجه يزيد فى مجلسه العام الذى ضم أصنافاً متنوعة من الناس، ولكن الذى يعنينا فى هذا البحث هو الموقف الاعلامى المقابل للإعلام الاموى الذى قام به الامام السجاد والسيدة زينب عليهما السلام فى المجلس العام الذى عقده يزيد لاعلان الفرح والسرور وابلاغ الامة رسمياً بالقضاء على الثورة الحسينية حيث دعا بالمنبر فنصب ودعا بخطيب من وعاظ السلاطين ليقوم بما يمليه عليه واجب الطاعة ليزيد من مديح آل أمية والتعريض بأهل البيت عليهم السلام.

(ان يزيد امر بمنبر وخطيب، ليذكر الناس مساوئ الحسين وأبيه على عليهما السلام فصعد الخطيب المنبر فحمد الله واثنى عليه، وأكثر الوقيعة فى على والحسين، وأطنب فى تقريظ معاوية ويزيد)(1)

وهنا استغل الإمام السجاد عليه السلام الفرصة وندد بالرجل لانه اشترى رضا المخلوق بسخط الخالق، ثم طلب من يزيد أن يأذن له ان يصعد المنبر ويلقى خطاباً فيه لله رضا وللإمة صلاح، فأبى يزيد لما يعرفه من قدرة بنى هاشم البيانية، الا ان الحضور أدهشهم الموقف فلم يكونوا قد رأوا من قبل أسيراً يطلب ذلک، فألحّوا على يزيد حتى اجابهم وهنا تظهر عبقرية الائمة عليهم السلام فى خطابهم السياسى فى فضح الظلمة وكشف الحقائق، فتكلم الامام السجاد عليه السلام وأبكى العيون التى كانت بالامس تظهر السرور بقتل الحسين عليه السلام وآله، وكان خطابه عليه السلام ينصب على الاشادة بأمير المؤمنين عليه السلام وفضائل

1- البحار ج45ص137، العوالم ص438، الفتوح ج5ص247، مقتل الخوارزمى ج2ص69.

أهل البيت صلوات الله عليهم وبيان مقاماتهم وكمالاتهم(1).

1- جاء فی بحار الأنوارج 45 ص 137: وقال صاحب المناقب وغيره: روى أن يزيد لعنه الله أمر بمنبر وخطيب ليخبر الناس بمساوى الحسين وعلى عليهما السلام وما فعلا، فصعد الخطيب المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم أكثر الوقيعة فى على والحسين، وأطنب فى تقريظ معاوية ويزيد لعنهما الله فذكر هما بكل جميل، قال: فصاح به على بن الحسين: ويلک أيها الخاطب اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق، فتبوّا أمقعدک من النار ثم قال على بن الحسين عليه السلام: يا يزيد ائذن لى حتى أصعد هذه الاعواد فأتكلم بكلمات لله فيهن رضا، ولهؤلاء الجلساء فيهن أجر وثواب، قال: فأبى يزيد عليه ذلک فقال الناس: يا أمير المؤمنين ائذن له فليصعد المنبر فلعلنا نسمع منه شيئا فقال: إنه إن صعد لم ينزل إلا بفضيحتى وبفضيحة آل أبى سفيان فقيل له: يا أمير المؤمنين وما قدر ما يحسن هذا؟ فقال: إنه من أهل بيت قد زقوا العلم زقا قال: فلم يزالوا به حتى أذن له فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم خطب خطبة أبكى منها العيون، وأوجل منها القلوب، ثم قال: أيها الناس اعطينا ستا وفضلنا بسبع: اعطينا العلم، والحلم، والسماحة، والفصاحة، والشجاعة، والمحبة فى قلوب المؤمنين، وفضلنا بأن منا النبى المختار محمدا، ومنا الصديق، ومنا الطيار، ومنا أسد الله وأسد رسوله، ومنا سبطا هذه الامة، من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى أنبأته بحسبى ونسبى أيها الناس أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن زمزم والصفا، أنا ابن من حمل الركن بأطراف الردا، أنا ابن خير من ائتزر وارتدى، أنا ابن خير من انتعل واحتفى، أنا ابن خير من طاف وسعى، أنا ابن خير من حج ولبى، أنا ابن من حمل على البراق فى الهوا، أنا ابن من اسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى، أنا ابن من بلغ به جبرئيل إلى سدرة المنتهى، أنا ابن من دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى، أنا ابن من صلى بملائكة السماء، أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى، أنا ابن محمد المصطفى، أنا ابن على المرتضى، أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا: لاإله إلا الله أنا ابن من ضرب بين يدى رسول الله بسيفين، وطعن برمحين، وهاجر الهجرتين، وبايع البيعتين، وقاتل ببدر وحنين، ولم يكفر بالله طرفة عين، أنا ابن صالح المؤمنين، ووارث النبيين، وقامع الملحدين، ويعسوب المسلمين، ونور المجاهدين وزين العابدين، وتاج البكائين، وأصبر الصابرين، وأفضل القائمين من آل ياسين رسول رب العالمين، أنا ابن المؤيد بجبرئيل، المنصور بميكائيل، أنا ابن المحامى عن حرم المسلمين، وقاتل المارقين والناكثين والقاسطين، والمجاهد أعداءه الناصبين وأفخر من مشى من قريش أجمعين، وأول من أجاب واستجاب لله ولرسوله من المؤمنين، وأول السابقين، وقاصم المعتدين، ومبيد المشركين، وسهم من مرامى الله على المنافقين، ولسان حكمة العابدين، وناصردين الله، وولى أمر الله، وبستان حكمة الله، وعيبة علمه سمح، سخى، بهى، بهلول، زكى، أبطحى، رضى، مقدام، همام صابر، صوام، مهذب، قوام، قاطع الاصلاب، ومفرق الاحزاب، أربطهم عنانا، وأثبتهم جنانا، وأمضاهم عزيمة، وأشدهم شكيمة، أسد باسل، يطحنهم فى الحروب إذا ازدلفت الاسنة، وقربت الاعنة، طحن الرحا ويذروهم فيها ذرو الريح الهشيم، ليث الحجاز، وكبش العراق، مكى مدنى خيفى عقبى بدرى احدى شجرى مهاجرى، من العرب سيدها، ومن الوغى ليثها، وارث المشعرين وأبو السبطين: الحسن والحسين، ذاک جدى على بن أبيطالب ثم قال: أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا ابن سيدة النساء، فلم يزل يقول: أنا أنا، حتى ضج الناس بالبكاء والنحيب، وخشى يزيد لعنه الله أن يكون فتنة فأمر المؤذن فقطع عليه الكلام فلما قال المؤذن الله أكبر الله أكبر قال على: لا شىء أكبر من الله، فلما قال: أشهد أن لاإله إلا الله، قال على بن الحسين: شهد بها شعرى وبشرى ولحمى ودمى، فلما قال المؤذن أشهد أن محمدا رسول الله التفت من فوق المنبر إلى يزيد فقال: محمد هذا جدى أم جدک يا يزيد؟ فان زعمت أنه جدک فقد كذبت وكفرت، وإن زعمت أنه جدى فلم قتلت عترته؟ قال: وفرغ المؤذن من الاذان والاقامة وتقدم يزيد فصلى صلاة الظهر قال: وروى أنه كان فى مجلس يزيد هذا حبر من أحبار اليهود فقال: من هذا الغلام يا أمير المؤمنين؟ قال: هو على بن الحسين، قال: فمن الحسين؟ قال: ابن على بن أبى طالب، قال: فمن امه؟ قال: امه فاطمة بنت محمد، فقال الحبر: يا سبحان الله! فهذا ابن بنت نبيكم قتلتموه فى هذه السرعة؟ بئسما خلفتموه فى ذريته والله لو ترک فينا موسى بن عمران سبطا من صلبه لظننا أنا كنا نعبده من دون ربنا وأنتم إنما

فارقكم نبيكم بالامس، فوثبتم على ابنه فقتلتموه؟ سوأة لكم من امة. وانظر كذلک الاحتجاج ج2ص39، مناقب آل ابى طالب ج3ص305، البحار ج45ص161، 174، العوالم ص407، 409، 438، لواعج الأشجان ص233، معالم المدرستين ح3ص165، حقوق آل البيت ص86، نور العين فى مشهد الحسين ص69.

ه_ _ تحقيق الثورة الحسينية لأهدافها

للثورة الحسينية أهداف عظيمة صرح بها قائد الثورة فى كتبه وخطاباته، وتتمثل فى:

1_ اصلاح اوضاع الامة.

2 _ الامر بالمعروف والنهى عن المنكر.

3 _ الحكم بكتاب الله وسنة رسوله.

4_ التأكيد على حق أهل البيت عليهم السلام فى الحكم، وتأكيد منهج النص على الإمام، وان الخلافة السياسية شأن من شؤون الامامة.

وهناک هدف أعمق وان كان مستبطناً ضمن الاهداف المعلنة وهو إفشال المخطط الاموى الرامى إلى مسخ حتى المظاهر العامة للإسلام حيث كان تنصيب يزيد يعنى رسم منهجية الحكم الوراثى والسكوت عنها يعنى منحها الشرعية هذا من جهة، ومن جهة اخرى فان يزيد كان متجاهراً بالفسق وشرب الخمر ولو تم له ما اراد ولم ينكر عليه لأصبح ما تبقى من مظاهر الاسلام عرضة للمسخ التام ولازدادت شوكة الامويين قوة حيث كان يزيد الخطوة المكملة للمنهج الأموى الساعى للقضاء على الإسلام والذى كشفت عنه تصريحات ابى سفيان فى مجلس عثمان لما قال: تداولوها يا بنى امية(1) وما رواه المغيرة بن شعبة عن معاوية(2)، الا

1- البحار ج31ص198، ج33ص208، ج44ص78، مناقب الشيروانى ص465، شرح نهج البلاغة ج2ص45، ج15ص175.

2- بحار الأنوار ج 33 ص 169 ح443 (من كتاب الموفقيات للزبير بن بكار الزبيرى عن رجاله قال: قال مطرف بن المغيرة بن شعبة: وفدت مع أبى المغيرة على معاوية وكان أبى يأتيه فيتحدث معه ثم ينصرف إلى فيذكر معاوية ويذكر عقله ويعجب بما يرى منه إذ جاء ذات ليلة فأمسک عن العشاء ورأيته مغتما فانتظرته ساعة وظننت أنه لشىء حدث فينا وفى عملنا فقلت: ما لى أراک مغتما منذ الليلة فقال: يا بنى جئت من عند أخبث الناس قلت: وما ذاک؟ قال: قلت له وخلوت به إنک قد بلغت سنا فلو أظهرت عدلا وبسطت خيرا فإنک قد كبرت ولو نظرت إلى إخوتک من بنى هاشم فوصلت أرحامهم فو الله ما عندهم اليوم شىء تخافه. فقال: هيهات هيهات ملک أخو تيم فعدل وفعل ما فعل فو الله ما عدا أن هلک فهلک ذكره إلا أن يقول قائل: أبو بكر. ثم ملک أخو بنى عدى فاجتهد وشمر عشر سنين فو الله ما عدا أن هلک فهلک ذكره إلا أن يقول قائل: عمر ثم ملک عثمان فهلک رجل لم يكن أحد فى مثل نسبه وفعل ما فعل وعمل به ما عمل فو الله ما عدا أن هلک فهلک ذكره وذكر ما فعل به، وإن أخا بنى هاشم يصاح به فى كل يوم خمس مرات "أشهد أن محمدا رسول الله" فأى عمل يبقى بعد هذا لا أم لک لا والله إلا دفنا دفنا.) وكذلک انظر كشف الغمة ج2ص46، النصائح الكافية ص124، حياة الإمام الحسين ج1ص382، ابو طالب حامى الرسول ص164، الغدير ج10ص284، معالم المدرستين ج2ص307، احاديث ام المؤمنين ج1 ص382، ويزيد على ذلک ما ترنم به يزيد من ابيات ابن الزبعرى: لعبت هاشم بالملک فلا خبر جاء ولا وحى نزل

ان إعلان الامام الحسين عليه السلام للثورة وخذلان الامة له بكل فصائلها وكل وجوداتها الاجتماعية والسياسية والعسكرية حيث لم يستجب لندائه احد من أهل المدينة او مكة او الحاج الذين حضروا الموسم من مختلف بقاع الدولة المترامية الاطراف، مع ما فى يزيد وبنى امية من مساوئ ادى إلى تنامى امور مهمة فى الاوساط المختلفة من المجتمع:

فالاوساط السياسية اصبحت تطمح للثورة وتحقيق مآربها فى نيل الحكم كآل الزبير، ذلک لان ثورة الامام الحسين عليه السلام وفرت للمعارضة السياسية غطاء الشرعية فى الثورة على حكام الجور بعد أن كان الاعلام الاموى قد وظف علماء البلاط للافتاء بحرمة الخروج على الحاكم وإن كان ظالماً وهو ما نراه حياً فى مواقف عبد الله بن عمر تجاه جميع الحركات الثورية.

والاوساط الاجتماعية لم تعد تتحمل الانحراف الاخلاقى العلنى الذى يتجاهر به يزيد مما دفع إلى اندلاع ثورة المدينة.

وولدت ثورة الامام الحسين عليه السلام حالة من فقدان الثقة بين أجهزة السلطة الحاكمة والجماهير مما اضطر السلطات الاموية بعد شهادة الإمام الحسين

علیه السلام لنشر القوی الشامیة فی مختلف امصار البلاد لقمع الثورات، بعد ان أصبح تحشید ابناء الامصار لمقاتلة بعضهم البعض امراً غیر قابل للتحقیق وهذا یعنی انعدام الثقة بین الدولة المرکزیة والولایات، ونتج عنه الاعتماد التام علی القوات الشامیة، وهذا ما نراه بوضوح فی قمع ثورة زید الشهید حیث ان القوات الشامیة هی التی کانت تقاتل الثائرین وکذلک ما حصل بعد ذلک فی ثورة الضحاک وثورة المدینة وثورة ابن الزبیر وابن الاشعث والعباسیین، وقد أسهم ذلک فی تقویض الدولة الاموية وسقوطها، مع أنها لو کانت قد بقیت علی النحو الذیترکها علیه معاویة لما امکن لها السقوط بهذه السرعة.

وقد رسمت الثورة الحسینیة علی مر الاجیال المنهج الثوری للأمة وأن اختلفت الثورات فی علاقتها الایجابیة والسلبیة بأهل البیت علیهم السلام، ولذا نری ان الاهداف التی أعلنها الامام الحسین علیه السلام کانت تعلنها جمیع الحرکات الثوریة المصطبغة بصبغة التشیع وان کانت منحرفة واقعاً عن اهل البیت علیهم السلام کثورات الزیدیة والاسماعیلیة وکذلک تعلنها الثورات غیر المصطبغة بصبغة التشیع عدا الهدف الرابع منها طبعا. حیث تستعیض عنه بمبدأ الشوری فی قبال المنهج الاموی والعباسی فی التوریث.

وهذا یکشف لنا أن الاهداف العامة لثورة الامام الحسین علیه السلام قد تحققت، ولولا تحریف وتسلط المبطلین واعلان شیء والعمل بغیره وتقدیم دنیا الثائرین علی دینهم لکانت اهداف الامام الحسین علیه السلام وحرکته الثوریة قد طبقت علی ارض الواقع.

ثانياً_ دعم الثورات المؤيدة لأهل البيت عليهم السلام

اشارة

فی التاریخ السیاسی الشیعی هناک ثورات ثلاث یمکن ان تدرس کنموذج للثورات الشیعیة المرتبطة بأهل البیت علیهم السلام لمعرفة موقفهم تجاه العمل المسلح الذی یقوم به الشیعة مع عدم تصدی الأئمة علیهم السلام لقیادة هذه الثورات، وهذه الثورات هی:

1 _ ثورة المختار بن ابی عبید الثقفی رضوان الله علیه.

2 _ ثورة زید الشهید رضوان الله علیه.

3 _ ثورة الحسین الخیر صاحب فخ رضوان الله علیه.

وهناک ثورات اخری زخر بها التاریخ الشیعی الا انا اعرضنا عن البحث عنها رعایة للاختصار کثورة النفس الزکیة واخیه ابراهیم رضوان الله علیهماوثورة ابی السرایا وغیرها.

1 _ ثورة المختار الثقفى رضوان الله عليه

أ _ الظروف الموضوعية للثورة

عاش الشيعة بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام حالةلم يشهدها التاريخ الشيعى قبل ذلک بسب الظروف غير الطبيعية التى أفرزتها شهادة الإمام الحسين عليه السلام حيث ازداد تعقب السلطات الحاكمة للشيعة وضيق عليهم وتمت تصفية الكثير من شخصياتهم وكان عدد ليس بالقليل من الشيعة تضمه زنزانات السجون الأموية، ولكن آثار الثورة الحسينية كانت قد آتت اكلها حيث أصحبت الثورة فى اوساط الخاضعين لحكم السلطان والمرتبطين به بالبيعة امراً مقبولاً بعد ان لم يكن اولئک يرتضون هذا النحو من الثورات، فاندلعت ثورة المدينة بعد ان عاد مبعوثوها من الشام والذين كانوا بالأمس يرفضون الوقوف إلى جنب ابى عبد الله عليه السلام واعلنوا ان يزيد لا يصلح لأن يكون خليفة للمسلمين فخلعوه عن الخلافة وتزعم ثورتهم عبد الله بن حنظلة وفى الوقت نفسه اعلن ابن الزبير ثورته فى مكة، فأرسل يزيد قوة عسكرية للقضاء على الثائرين.وتمكنت قوات الشام من القضاء على ثورة المدينة وجاءهم نبأ هلاک يزيد قبل القضاء على قوات ابن الزبير فعادوا ادراجهم إلى الشام(1).

وكان يزيد عهد إلى ولده معاوية الثانى الذى رفض التصدى لأمور الحكم

1- حول واقعة الحرة راجع العمدة ص319، البحار ج28ص327، ج33ص212، ج15ص178، شرح نهج البلاغة ج2ص53، ج3ص259، ج7ص176، ج15ص178 ، 237، ج20ص133، تاريخ الطبرى ج4ص380، البداية والنهاية ج8ص245، الإمامة والسياسة ج2ص5، النصائح الكافية ص263.

مما اوقع ارباكاً داخل العائلة الأموية بعد موت يزيد، حيث لم يكن يتوقع من معاوية ذلک فدس إليه السم ليقضى عليه بعد اربعين يوما من موت ابيه، وكان النزاع على السلطة شديداً بين خالد بن يزيد ومروان بن الحكم وفى النهاية قررت العائلة الأموية عقد البيعة لمروان.

كان موت يزيد وعدم تصدى معاوية الثانى لإدارة امور الحكم والانشقاق داخل العائلة الأموية باعثاً على ضعف الدولة المركزية بشكل كبير مما دفع الناقمين على الدولة الأموية لأعلان الثورة، ودعى لابن الزبير فى مكة والمدينة وبايعه اهلها، وكان دعاته فى الكوفة والبصرة يعملون ما وسعهم لتثبيت حكمه، وفى البصرة دعا عبيد الله بن زياد بعد وفاة معاوية الثانى واختلال الأوضاع الناس لاتباعه وان اقتضى الأمر لعقد الخلافة له، فأظهر له زعماء البصرة القبول ثم قرروا القضاء عليه فلما أحس بذلک هرب إلى الشام، لتكون البصرة والكوفة بعد ذلک خالية عن سلطان ولاة بنى امية حيث كان عبيد الله والياً عليهما معاً، وبفراره تمكّن دعاة ابن الزبير من إحكام قبضتهم على البصرة والكوفة ليكون العراق داخلاً فى بيعة ابن الزبير.

وفى هذه الحقبة كان المختار رضوان الله عليه فى مكة بعد أن اطلق سراحه بوساطة من عبد الله بن عمر وكان يرقب عن كثب التحرک الزبيرى وقرر ان يقوم بضم القواعد الثورية الشيعية المخالفة لبنى امية والتابعة له إلى القواعد التابعة لابن الزبير للتخلص من نير الدولة الأموية بعد ان أخذ على ابن الزبير من العهود

والمواثيق ما يضمن به حفظ الوجود السياسى الشيعى على ان تكون له وزارة ابن الزبير بحيث لا يقطع الأخير امراً دونه، فأجابه عبد الله إلى مـا اراد، ولكن بعـد ان تمكن الأخير من بسط نفوذه على العراق قلب للمختار ظهر المجن ولـم يفِ له بالشـروط المتفق عليها بين الطرفين، فترك المختار مكة إلى المدينة حيث اعتقل هناك من قبل السلطة المحلية ثم اطلق سراحه، وفى وقت وجوده فى المدينة وان لـم تكن هناك ادلة واضحة على انه قد اتصل بالإمام السجاد عليه السلام او بمحمد ابن الحنفية رضوان الله عليه الا ان مجريات الأحداث بعد ذلک خاصة بعـد إعلانه للثورة وعـدم اتخاذ الإمام السـجاد عليه السـلام اى موقف معاد له وعـدم نهيه للشـيعة عن التعامل مع المختار، والتعاطف مع ثورته، فكل هذه المواقف تشكل مؤيدات يمكن ان يستفاد منها وجود التنسيق المسبق بين الإمام السجاد عليه السلام والمختار رضوان الله عليه الا ان الإمام عليه السلام وبسبب معرفته بما ستؤول اليه الأمور لـم يتصد لدعم الثورة علناً.

وفى هـذه المرحلـة عزل عبد الله بن الزبير عامليه على الكوفة ونصب بدلاً عنهما عبد الله بن مطيع العدوى الذى خطب الناس فى مسـجد الكوفـة وأخبرهم ان ابن الزبير أمره ان يسـير فيهم بسـيرة عمر وعثمـان بن عفـان وان لا ينقل فيئهم من أرضـهم بغير رضا منهم، وكان لهـذه التوصـية أثرهـا المهم فى الشخصـيات الكوفيـة حيث ان سـيرة عمر وعثمـان تعنى التمييز الطبقى واختصـاص الزعمـاء القبليين بالكثير من الامتيازات التى كانت لهم إضافة إلى ان عدم نقل الفىء يعنى تمتعهم بحالة من الرخاء الاقتصادى الذى فقدوه ايام السـلطة الأموية، ولكن بدلاً من أن

يتلقى عرضه بالقبول نهض اليه رجل من شخصيات الكوفيين وطالبه ان يسير بهم بسيرة أمير المؤمنين عليه السلام وكان عبد الله يعلم ان التعامل الخشن مع اهل الكوفة يعنى تعميق الهوة بينه وبين اهلها خاصة وان الامويين قد بايعوا مروان وهو لن يتوانى فى الزحف للسيطرة على البلاد التى خرجت عن السلطة الأموية، فأجابه بأنه سيسير فيهم بالسيرة التى ترضيهم(1).

وكانت الكوفة بعد هلاک يزيد قد أعلنت ثورتها وكسر السجن الكبير واطلق سراح المعتقلين الذين كان من بينهم جملة من الشخصيات الكوفية المهمة والتى كان من أبرزها سليمان بن صرد الخزاعى رحمه الله- وهو ممن عاصر رسول الله صلى الله عليه وآله- وقرر الثأر للإمام الحسين عليه السلام وكان يرى ان خوض الثورة فى الكوفة سيكلفه الكثير فالشخصيات الكوفية التى شاركت فى قتال الإمام الحسين عليه السلام تحتل موقع الصدارة فى دولة آل الزبير واعلان الثورة ضدهم فى الكوفة سوف لن يثمر شيئاً لذا قرر التوجه لقتال اهل الشام وكان مروان ارسل قوات من الشام للسيطرة على العراق فوقعت مصادمات عسكرية بين قوات التوابين وقوات الأمويين انتهت باستشهاد التوابين(2).

1- انظر ذوب النضار ص58، اللهوف ص123، مقتل ابى مخنف ص272، البحار ج45 ص332 ومابعدها باب احوال المختار، ج46ص22، اصدق الأخبار ص32، تاريخ الطبرى ج4ص486، البداية والنهاية ج8 ص289.

2- ذوب النضار ص81، مقتل ابى مخنف ص281، البحار ج45ص360، العوالم ص677، اصدق الأخبار ص11، نورالعين فى مشهد الحسين ص95، الطبقات الكبرى ج4ص292، تاريخ اليعقوبى ج2ص256، تاريخ الطبرى ج4ص455، البداية والنهاية ج8ص276.

كانت ثورة التوابين وشـهادة سـليمان رضوان الله عليه واصـحابه وعدم وفاء عبد الله بن مطيع للكوفيين بما وعدهم به، عاملاً مساعداً للتذمر الشـعبى وبخاصـة مع بقاء حالـة التمييز الطبقى التى أعادها بنو اميـة إلى النظام الاقتصادى بعـد تسـلط معاوية على الحكم وسار عليها ابن الزبير بعد سيطرته على الكوفة، وهذه الظروف مجتمعة هيأت المجتمع الكوفى لقبول الثورة ضد آل الزبير، وكان المختار يدعوللرضا من آل محمد عليهم السـلام سـراً داعياً إلى العمل بكتاب الله وسـنة نبيه صـلى الله عليه وآله وسـيرة أمير المؤمنين عليه السلام والأخذ بثأر الإمام الحسـين عليه السـلام فأجابه الشـيعة والموالى إلى ما دعاهم اليه، وبعد ان تهيأت ظروف الثورة اعلن المختار ثورته واندلعت المعارک بين انصار آل الزبير وهم عمدة من شارک فى قتال الإمام الحسـين عليه السـلام وانصار المختار وهم الشيعة والموالى وانتهت المعارک لصالح قوات المختـار وتمت له السـيطرة على الكوفـة ثم بسـط نفوذه على الموصـل ولكن بقيت البصـرة تحت سـلطة آل الزبير وكان الوالى عليها مصـعب بن الزبير، وبعد سـيطرة المختار التامة على الكوفة سار فى اهلها بسـيرة أمير المؤمنين عليه السـلام وتتبع قتلة الإمام الحسـين عليه السلام وقضى عليهم جميعاً بحيث لـم يبق شخص ممن شارک فى المعركة ممن نالته يده الا قضى عليه.

ب _ طبيعة الثورة

الهدف المعلن للثورة والذى نص عليه عقد البيعة العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله والثأر لأهل البيت عليهم السلام:

(... تبـايعون على كتاب الله وسـنة نبيه والطلب بـدماء أهل البيت وجهاد المحلين والـدفع عن الضـعفاء وقتال من قاتلنا وسـلم من سالمنا والوفاء ببيعتنا لا نقيلكم ولا نستقيلكم...)(1).

واما قاعدة الثورة ومن تحمل أعباءها فهم الشيعة بالدرجة الأولى وهم الفئة التى ذاقت مرارة الاضطهاد فى عهدى بنى امية وآل الزبير.

(... يامعشـر الشـيعة قد كنتم تقتلون وتقطع أيديكم وأرجلكم وتسـمل أعينكم وترفعون على جذوع النخل فى حب أهل بيت نبيكم، وانتم مقيمون فى بيوتكم وطاعـة عـدوكم، فمـا ظنكم بهؤلاء القوم ان ظهروا عليكم اذاً والله لا يـدعون منكم عيناً تطرف وليقتلنكم صبراً ولترون منهم فى اولادكم وازواجكم واموالكم ما الموت خير منه...)(2).

والمختار بعـد أن أخـذ على نفسه امام الأمـة العمل بسـيرة أمير المؤمنين عليه السـلام لم ترق ثورته للشخصـيات القبليـة حيث انهم فقدوا امتيـازاتهم التى تمتعوا بهـا ايـام الأمويين والزبيريين، فى الوقت الـذى بـدأ الموالى يشتركون فى أمور الدولـة المهمـة وتساووا فى ذلك مع العرب، وقد ساء الزعماء القبليين كثيراً سياسة المختار الإسلامية الإنسانية، فما ان علموا بتحرك عبيد الله بن زياد لإعادة بسط النفوذ الأموى على العراق حتى عَبّأوا انفسهم واعلنوا الثورة ضد المختار مستغلين

1- من خطبة المختار فى عقد البيعة، تاريخ الطبرى حوادث سنة 66هـ ج4ص508، الكامل فى التاريخ ج4ص226.
2- من خطبة ليزيد بن انس احد اصحاب المختار فى اهل الكوفة يحثهم على الجهاد، تاريخ الطبرى حوادث سنة 66ج4ص503، الكامل فى التاريخ ج4ص221.

خروج ابراهيم بن الأشتر بعـدد كبير من القوات الكوفية لصد عبيد الله بن زياد، ولكن مسارعة المختار لاحتواء تمرد القبائل العربية المعادية للسياسة العلوية ومسارعة ابراهيم فى العودة لنجدته والقضاء على التمرد مكن من إعادة الأمن إلى البلاد.

وبعد ثورة القبائل العربية والتى كان يدير حركتها الشخصـيات القبلية التى شاركت فى قتال الإمام الحسين عليه السلام قرر المختار رضوان الله عليه الإسـراع فى العمل على القضاء على كل من شارك فى مأساة عاشوراء حيث ان هـذه الفقرة كانت احـدى فقرات البيعـة من جهة ومن جهة اخرى ان بقاءهم يشكل تهديداً جدياً لدولته الفتية وكانت ثورتهم تلك أبرز مظاهر ذلك الخطر، وتمكن المختار رضوان الله عليه من القضاء على عدد كبير منهم بحيث لم ينج منه الا من هرب إلى مصعب بن الزبير فى البصرة(1).

ان ثورة المختار تعدّ تحولاً فى التاريخ السياسـى الشيعى حيث أقيمت الدولة الشيعية فى ظل رعاية الإمام السجاد عليه السلام والتى روعى فيها الظرف السياسى الحرج الذى كان يعيشه أهل البيت عليهم السلام.

كانت دولة المختار تعتمد ثلاث نقاط تعدّ جوهر حركتها وعنوانها السياسـى المميز لها؛ فالنقطة الأولى: الدعوة إلى العمل بالكتاب والسنة، والثانية العمل بسيرة أمير المؤمنين عليه السلام إذ إن سيرته عليه السلام كسيرة رسول الله صلى الله عليه

1- ذوب النضـار ص115، مقتـل ابى مخنف ص375، البحار ج45ص373، العوالم ص693، اصـدق الأخبار ص61، تاريخ الطبرى ج4ص513، البداية والنهاية ج8ص296.

وآله فی وجوب العمل بها، بل هی عین سـنة رسول الله صـلی الله علیه وآله، والثالثـة: التبعیة الکاملة لأهل البیت علیهم السـلام بحیث ان المختار علی الرغم من تولیه الحکم بالکوفة الا انه لم یتسم بالخلافة وکان الکوفیون یتعاملون معه علی هذا الأساس:

(انا نـدعوکم إلی کتاب الله وسـنة رسوله والی بیعة الأمیر المختار، والی ان نجعل هذا الأمر شوری فی آل الرسول، فمن زعم من الناس ان احداً ینبغی له ان یتولی علیهم برئنا منه وجاهدناه)(1).

ولکن الظروف المحیطـة بدولـة المختار کانت تـدل علی عـدم دوام تلک الدولة؛ لأن أعداءها من آل الزبیر والأمویین جعلوا فی أولویاتهم القضاء علیها وهکذا انتهت هذه الدولة بعد مدة لیست بالطویلة لکنها بینت منهج اهل البیت علیهم السـلام السیاسی فی مثل هذه الموارد حیث کشفت عن ان عدول المؤمنین اذا کانوا علی جانب من العلم والتقی بحیث یمکنهم اقامة حکم عادل فإن الأئمة علیهم السلام یرعون مثل هذه الدولة ولا یعارضونها مما یکشف عن شرعیة مثل هذه التحرکات.

1- تاریخ الطبری حوادث سنة 66ج4ص560، الکامل فی التاریخ ج4 ص269 وهو خال من لفظ الأمیر، واغلب الظن ان جعل الخلافة شوری فی آل الرسول مجعولة علی لسان اهل الکوفة حیث لم یعهد فی ذلک التاریخ اسـتعمال مصـطلح الشوری بل الدعوة کانت عادة فی اعادة الأمر فی اهل البیت علیهم السلام، واما الشوری فی اهل البیت علیهم السلام فلم تظهر الا بعد ظهور الحرکة الزیدیة).

ج_ _ موقف اهل البيت عليهم السلام من ثورة المختار

اختلفت الروايـات عن اهـل البيت عليهم السـلام فى مـدح المختار رضوان الله عليه وذمه وخلاصـة البحث يمكن لنا ان نقرأه فى كلمات العلامة المازندرانى والسـيد ابن طاووس رحمهما الله حيث نقل المازندرانى رحمه الله عن خلاصة العلامة قدس سـره (روى الكشـى عن حمـدويه، عن يعقوب، عن ابن ابى عمير، عن هشام بن المثنى، عن سدير، عن ابى جعفر عليه السـلام قال: (لا تسـبوا المختار فانه قتل قتلتنا وطلب بثارنا وزوج ارامـلنا وقسم فينا المال على العسرة)(1).

ثم عقب العلامة قدس سـره بقوله (وهذا الطريق حسن)(2) وعقب المازندرانى رحمه الله على قول الكشـى قدس سـره (انه دعا الناس إلى محمد بن على) بقوله (لا يخفى انه انما دعا اليه فى ظاهر الأمر بعد رد على بن الحسـين عليه السلام كتبه ورسله خوفاً من الشهرة وعلماً بما يؤول اليه امره واستيلاء بنى اميـة على الأمـة بعـده، واما محمـد فاغتنم الفرصة وامره بأخذ الثأر وحث الناس على متابعته ولذا اظهر المختار للنـاس ان خروجه بـأمره ومال اليه، وربما كان يقول انه المهـدى ترويجاً لأمره وترغيباً للناس فى متابعته، واما انه اعتقـد امامته دون على بن الحسين عليهما السلام فلم يثبت)(3).

ولكن كلام العلامة المازندرانى قدس سره لا يخلو من نظر فإن دعوة الناس

1- منتهى المقال ج6ص240رقم 2952وفى النسخة كش اختصاراً للكشى قدس سره.

2- منتهى المقال ج6ص243.

3- منتهى المقال ج6ص243.

إلى امامة من ليس بإمام وادعاء انه المهدى عليه السلام وليس هو به انما هو من اضلال الناس وسواء كان قائله معتقداً به ام لا فهو امر محرم من شأنه ان يربک الناس كثيراً ويهز عقيدتهم ويمهد لكثرة الكذابين المدعين للمهدوية والحق ان دعوة المختار لإمامة محمد بن الحنفية رضوان الله عليه لم تثبت فضلاً عن ادعائه مهدويته ولا يبعد بل قد يتعين انه من اقوال اعدائه الذين ارادوا الطعن فيه، واما تصدى محمد رضوان الله عليه لدعوة الشيعة للوقوف إلى جنب المختار رضوان الله عليه فيمكن ان يندرج فى المنهج السياسى لأهل البيت عليهم السلام فى الحفاظ فى التحرک السياسى على القيادة المعصومة والقاعدة المؤمنة حيث ان الإمام السجاد عليه السلام لو تبنى حركة المختار لتعرض مقام الإمامة للخطر فى الوقت الذى لم يكن تصدى محمد رضوان الله عليه ليؤدى إلى مثل هذه الأخطار حيث ان الشيعة لم تكن تنظر اليه انه الإمام المعصوم وهذا المعنى كان واضحاً جداً لدى خصوم اهل البيت عليهم السلام ولذلک فعلى الرغم من العداء الشديد الذى تعامل به ابن الزبير مع بنى هاشم عامة لم يوجه عداءه لخصوص محمد رضوان الله عليه مع ان المختار رضوان الله عليه لو كان قد دعا له كما يدعى للزم من ذلک ان يكون هناک تركيز من قبل ابن الزبير على محمد رضوان الله عليه وكذا يقتضى ذلک ان يكون تعامل عبد الملک بن مروان مع محمد رضوان الله عليه بنحو يستشف منه ذلک الا ان كل ذلک لم يكن، مما يكشف ان تلک الدعاوى اخترعها اعداء المختار رضوان الله عليه للحط من قدره وايجاد حالة من

النفرة من المختار رضوان الله عليه فى الوسط الشيعى بل وغير الشيعى باتهام المختار بادعاء النبوة.

ولعله لهـذه الحقيقة يشـير السـيد ابن طاووس رحمه الله: (اذا عرفت هذا فإن الرجحان فى جانب الشـكر والمدح ولو لـم يكن تهمة، فكيف ومثله موضع ان يتهم فيه الرواة ويستغش فيما يقول عنه المحدثون لعيوب تحتاج إلى نظر)(1).

وهـذه النظرة التحليلية من السـيد ابن طاووس رحمه الله متفرعة على حسن بعض طرق المدح الوارد فى المختار وضـعف سائر ما روى فى مدحه وذمه، فلما كانت روايات القدح ضعيفة بأجمعها وبعض روايات المدح ضعيفة سقطت عن الاعتبار بسبب ضعفها، فإن طرق المدح ذات الطريق الحسن تبقى بلا معارض اذ لا يعارض الضـعيف الحسن، واذا ضـمّنّا اليها سيرة الرجل من الدعوة إلى العمل بكتاب الله وسنة رسوله صـلى الله عليه وآله والعمل بسـيرة أمير المؤمنين عليه السـلام والثأر للإمام الحسين عليه السلام يتضح بما لا يشوبه شك ان الرجل صالح السـيرة نقى السـريرة وان روايات تضعيفه وضعت لتشويه صورة تلك الثورة الناصعة، واذا كان مثل الإمام الحسين عليه السلام يمكن ان يصوره الإعلام خارجياً ومثل أمير المؤمنين عليه السلام يسب على المنابر ثمانين سنة فالأمر فى المختار رضوان الله عليه أيسر وأسهل.

1- منتهى المقال ج6ص243.

2_ ثورة زيد الشهيد رضوان الله عليه

أ_ شخصية زيد رضوان الله عليه ومنزلته العلمية والاجتماعية

للإمام الصادق عليه السلام العديد من الكلمات الدالة على عظمة مقام زيد وعلو درجته منها: (... عند الله تعالى احتسب عمى انه كان رجلاً لدنيانا وآخرتنا...).

وقال فيه أيضاً: (... صلى الله عليه ولعن قاتله...).

وقال (... فإن زيداً كان عالماً وكان صادقاً ولم يدعكم إلى نفسه وانما دعاكم إلى الرضا من آل محمد عليهم السلام ولو ظهر لوفى بما دعاكم إليه...).

وفيه قال الإمام الرضا عليه السلام:

(فإنه كان من علماء آل محمد غضب لله عز وجل فجاهد أعداءه حتى قتل فى سبيله).

وقال ابو الجارود (قدمت المدينة فجعلت كلما سألت عن زيد بن على عليه السلام قيل لى: ذلک حليف القرآن).

كما اثنى عليه غير الشيعة الذين ترجموا له واختلفوا فى خروجه على السلطة الظالمة فبعض صحح خروجه وبرر له الخروج على الرغم من ذهابهم إلى حرمة الخروج على السلطان وان كان جائراً، وخطأه آخرون ولكنهم وثقوه وأثنوا عليه(1).

1- انظر الكافى ج8ح164ص161، عيون اخبار الرضا عليه السلام ج1 باب 25ح6، 1، الإرشاد ص301، مقاتل الطالبيين ص88، سير اعلام النبلاء ج5ص389.

ب _ هل كان زيد رضوان الله عليه زيدياً

ضرورة هـذا المقطع من البحث تكمن فى معرفة مبادئ زيد رضوان الله عليه وأهدافه، وتلقى الضوء على الظروف التى أدت إلى نشأة الطائفة الزيديـة، فالزيديـة من الناحيـة الفكريـة تبنوا آراء المعتزلـة فى العدل والتوحيد وذلک يبدو واضـحاً من ترجمة البيهقى الذى جاء إلى اليمن واخـذ عنه اغلب رجالاتها الاعتزال وخاصـة القاضـى جعفر الـذى تتلمذ عليه لمدّة قصـيرة ثم غادر اليمن إلى بغداد وعاد بعدها إلى اليمن ونشر فكر الاعتزال فيها. ومن الناحية الفقهية كانوا على مذهب ابى حنيفة.

ومن زعماء الزيدية الأوائل سـفيان الثورى وكثير النوى وأمثالهما، ومن هنا يتضح ان اوائل مؤسسـى الزيدية كانوا من الناقمين على بنى أمية، ولـم يكونوا من اتباع أهل البيت عليهـم السـلام ليندرجوا تحت لوائهم كما انهم لـم يرتضوا مذهب السـلطة فى حرمة الخروج على السلطان الجائر وكانوا يرون ان الناس اسرع إلى إجابة دعوة آل ابى طالب واليهم اميل وبالجمع بين هذه المفردات ولتبرير ثوراتهم السياسية وتأطيرها بالأطر الشرعية دعوا إلى ان تكون الإمامة فى اهل البيت.

والذى يهمنا فى هذه الفقرة من البحث هل ان زيداً الشهيد رضوان الله عليه كان يحمل عقيدة كون الإمامة شورى فى اولاد الحسنين عليهما السلام وانه فى الفقه كان من مقلدى ابى حنيفة ام لا؟

ومعرفة ذلک تتوقف علی معرفة رأی زید فی الإمامة ومدی علاقته بالإمام الصادق علیه السلام فإن کان زید یقول بمقالة الزیدیة لزم من ذلک ان یری نفسه الإمام المفترض الطاعة وعلی الإمام الصادق علیه السلام ان یکون من أتباعه، وان کان یقول بمقالة الشیعة کان یری ان الإمام الصادق علیه السلام مفترض الطاعة، روی الکشی قدس سره فی ترجمة سلیمان بن خالد:

(...کان سلیمان بن خالد خرج مع زید بن علی، قال: فقال له رجل ونحن وقوف فی ناحیة، وزید واقف فی ناحیة: ما تقول فی زید، أهو خیر أم جعفر؟

قال سلیمان قلت: والله لیوم من جعفر خیر من زید ایام الدنیا. فحرک رأسه، وأتی زیداً وقص علیه القصة، فمضیت فانتهیت إلی زید وهو یقول: جعفر إمامنا فی الحلال والحرام)(1).

وروی الصدوق رحمه الله بسنده عن زید رضوان الله علیه:

(قال زید بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب:فی کل زمان رجل منا اهل البیت یحتج الله به علی خلقه، حجة زماننا ابن اخی جعفر بن محمد، لا یضل من تبعه ولا یهتدی من خالفه)(2).

وروی ایضاً عن الإمام الرضا علیه السلام:

(... ولقد حدثنی ابی موسی بن جعفر، انه سمع اباه جعفر بن محمد یقول: رحم

1- منتهی المقال ج3ص388رقم 1365عن رجال الکشی وعنه السبحانی فی الملل والنحل ج7ص187.
2- امالی الصدوق، البحار ج46ص173، الملل والنحل للسبحانی ج7ص185.

الله عمی زیداً انه دعا إلی الرضا من آل محمد، ولو ظفر لوفی بما دعا الیه، ولقد استشارنی فی خروجه، فقلت له: یاعم ان رضیت ان تکون المصلوب بالکناسة فشأنک، فلما ولی، قال جعفر بن محمد علیه السلام: ویل لمن سمع واعیته فلم یجبه...)(1).

وبحسب الأحادیث الواردة عن أهل البیت علیهم السلام فی الثناء علی زید رضوان الله علیه یتضح ان زیداً رضوان الله علیه لم یکن زیدیاً بل کان من القائلین بإمامة الصادق علیه السلام ولم یکن یری نفسه الا من أتباع الإمام الصادق علیه السلام والدلیل الآخر علی عدم زیدیة زید رضوان الله علیه انه لم یدع الناس إلی بیعته بل دعاهم إلی الرضا من آل محمد علیهم السلام وهذه الدعوة فیها أمران:

1 _ ان هذه الصیغة لم تکن معروفة قبل ذلک فی ثورات أهل البیت علیهم السلام فالإمام الحسین علیه السلام عند إعلان ثورته دعا إلی نفسه صریحاً، فلو کان زید رضوان الله علیه یری الإمامة لنفسه لدعا إلی ذلک صراحة.

2 _ ان الظرف السیاسی الصعب والنتیجة العسکریة المعلومة سلفاً للثورة هی التی دعت زیداً رضوان الله علیه إلی ابتکار هذه الصیغة، لأن التصریح باسم من یراد البیعة له حقیقة یعنی فی حال فشل الثورة عسکریاً وإعادة السلطة المرکزیة لسیطرتها علی البلاد تعریض الإمام للخطر دون ان تحقق الثورة ای اثر عملی لشهادته، واما الهدف الذی اندلعت لأجله الثورة فیمکن ان یتحقق دون

1- عیون اخبار الرضا علیه السلام ج1باب 25ح1، الملل والنحل للسبحانی ج7ص200.

الحاجة إلى التصريح باسم الإمام.

ومما يوضح عقيدة زيد رضوان الله عليه فى الإمامة تصريحه بأسماء الأئمة فى رواية ولده يحيى رضوان الله عليه:

(الأئمة اثنا عشر، اربعة من الماضين، وثمانية من الباقين، فقلت فسمهم يا أبة؟ فقال: أما الماضون فعلى بن ابى طالب والحسن والحسين وعلى بن الحسين، ومن الباقين أخى الباقر، وبعده جعفر الصادق ابنه، وبعده موسى ابنه، وبعده على ابنه، وبعده محمد ابنه، وبعده على ابنه، وبعده الحسن ابنه، وبعده المهدى ابنه. فقلت له: يا ابة، ألست منهم؟

قال: لا، ولكنى من العترة.

فقلت: فمن اين عرفت أساميهم؟

قال: عهد معهود عهده الينا رسول الله صلى الله عليه وآله)(1).

وروى عنه رضوان الله عليه:

(... قلت: فأنت صاحب هذا الأمر؟

قال: لا، ولكنى من العترة.

قلت: فإلى من تأمرنا؟

قال: عليک بصاحب الشعر, وأشار إلى الصادق عليه السلام)(2).

1- كفاية الأثر ص300، الملل والنحل للسبحانى ج7ص186.

2- المصدر السابق ص306، الملل ص187.

ومنها تصريح ولده يحيى رضوان الله عليه عندما سئل عن والده فقال:

(... رحم الله ابى زيداً، كان والله احد المتعبدين، قائم ليله، صائم نهاره، يجاهد فى سبيل الله عز وجل حق جهاده.

فقلت: يا ابن رسول الله، هكذا يكون الإمام بهذه الصفة؟

فقال: يا ابا عبد الله، ان ابى لم يكن بإمام، ولكن كان من سادات الكرام وزهادهم، وكان من المجاهدين فى سبيل الله.... ان ابى عليه السلام كان اعقل من ان يدعى ما ليس له بحق، وانما قال (ادعوكم إلى الرضا من آل محمد) عنى بذلك عمى جعفراً. قلت: فهو اليوم صاحب هذا الأمر؟

قال: نعم هو أفقه بنى هاشم)(1).

ويقرر الإمام الصادق عليه السلام هذه الحقيقة فى موقف زيد رضوان الله عليه: (... ان اتاكم آت فانظروا على اى تخرجون، ولا تقولوا خرج زيد، فإن زيداً كان عالماً وكان صدوقاً، ولم يدعكم إلى نفسه وانما دعاكم إلى الرضا من آل محمد عليهم السلام ولو ظهر لوفى بما دعاكم إليه...)(2).

والى هذا المعنى اشار الإمام الرضا عليه السلام ايضا فى حديثه مع المأمون:

(... ان زيد بن على لم يدع ما ليس له بحق وانه كان اتقى لله من ذلك، انه قال: أدعوكم إلى الرضا من آل محمد عليهم السلام. وانما جاء ما جاء،

1- المصدر السابق ص303، الملل ص187.

2- الكافى الروضة ح381.

فيمن يـدعى ان الله تعـالى نص عليه، ثم يـدعو إلى غير دين الله، ويضـل عن سـبيله بغير علم، وكـان زيـد والله ممن خـوطب بهـذه الآـية (وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم))(1).

ومن هـذه النصوص يتضح بما لا يبقى معه مجال للشك ان زيداً رضوان الله عليه لم يكن زيدياً وإنما كان إمامياً وفقيهاً من فقهاء آل محمد عليهم السلام.

ج_ _ الأسباب الموضوعية لثورة زيد رضوان الله عليه

يمكن ملاحظة سببين رئيسيين لثورة زيد رضوان الله عليه السبب الأول:

محاولة السـلطة الأموية الحط من قدر شخصيات الهاشميين عن طريق لصق الاتهامات بهم والتى حاول يوسف بن عمر الثقفى والى هشام على الكوفـة ان يثبتها عن طريق إغراء خالـد بن عبـد الله القسـرى العامل السابق على الكوفة بادعاء ان له اموالاً عند زيد ومحمد بن عمر بن على بن ابى طالب عليه السـلام وداود بن على بن عبد الله بن عباس وسعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وايوب بن سلمة بن عبد الله بن عباس بن الوليـد بن المغيرة المخزومى، وطلب يوسف بن عمر من هشام ان يرسل هـذه الشخصـيات اليه للتحقيق معها وكان يرمى إلى الحط من قدر هذه الشخصـيات اذ فيها ثلاثة من شخصـيات بنى هاشم، اثنان من العلويين وواحد من العباسيين ورجل من بنى زهرة وآخر من بنى مخزوم فأجاب هشام طلبه فى ما عدا المخزومى لوجود خؤولة بينهم وبين هشام.

1- عيون اخبار الرضا عليه السلام باب 25ح1.

ويبدو من هذا الانتخاب لهذه الشخصيات وجود محاولة لزعزعة الوضع القرشى؛ اذ ربما كان هناك تحرك فى الوسط القرشى أراد هشام ان يحده عن طريق الحط من قدر الشخصيات القرشية، ولكن شاء الله تعالى ان يعيد كيد هشام ويوسف إلى نحريهما فأنكر خالد ان يكون له مال قبل هذه الشخصيات مما أكذب أحدوثة يوسف فما كان منه الا ان صب انتقامه على خالد فأمر بضربه بالسياط وعاقبه عقوبة شديدة، وعاد المتهمون إلى بلادهم الا زيداً رضوان الله عليه الذى دعاه اهل الكوفة للثورة.

السبب الثانى: ان زيداً رضوان الله عليه رأى بأم عينيه معاناة الشيعة بحيث اصبح امر الثورة ملحاً فمكث فى الكوفة سنة يعد العدة للثورة، وحدد موعد الثورة، ولكن الأمويين لم تكن عيونهم غافلة عن زيد رضوان الله عليه؛ اذ كانت الأوامر تصدر من دمشق للإسراع بإخراجه عن الكوفة وكان رضوان الله عليه يتحجج ببعض القضايا المالية، واستطاعت عيون يوسف بن عمر معرفة وقت اعلان الثورة، فقرر الأخير مباغتة الثائرين فأمر باعتقال زيد رضوان الله عليه فكبست كل الدور التى يحتمل اختفاؤه فيها مما اضطر زيدٌ رضوان الله عليه لإعلان الثورة قبل وقتها المحدد فى الوقت الذى سارع فيه يوسف بن عمر إلى دعوة الناس للحضور فى المسجد وحصرهم فيه لئلا يلتحقوا بالثورة ووقعت صدامات مسلحة بين الثائرين والقوات الشامية(1).

1- وهى قوات شامية مستقرة فى الحيرة جىء بها كحرس خاص للولاة وكان هذه المنهجية اتخذت بعد ثورة المختار.

وكاد النصر يكون حليف الثائرين لولا سهم لم يعرف من أطلقه وقع فى جبهة زيد رضوان الله عليه ليعلن بذلک انتهاء الصراع لصالح الدولة الأموية(1).

د _ موقف اهل البيت عليهم السلام من الثورة

كانت ثورة زيد رضوان الله عليه تتمتع بدعم كامل من أهل البيت عليهم السلام ويشهد لذلک ما مر عن الإمام الصادق عليه السلام ان زيداً استشاره فى امر الثورة فأذن له، وبعد ان وصل نبأ شهادة زيد رضوان الله عليه بكاه الصادق عليه السلام ولعن قاتله، وكان عليه السلام يقر أصحابه الذين شاركوا فى الثورة ويدعو الله تعالى ان يشركه فى دماء من قتل من المعسكر الأموى، اشارة إلى عظم ثواب المجاهدين مع زيد رضوان الله عليه، إضافة إلى رعايته عليه السلام المباشرة لعوائل من استشهد مع زيد رضوان الله عليه وضم عيال زيد إلى عياله ورعايته المباشرة لهم.

كانت الثورة تحمل الإصلاح فى الأمة على أساس الكتاب العزيز والسنة المطهرة شعاراً لها وقد زخرت به كلمات قائد الثورة رضوان الله عليه لكن شاء القدر ان تنتهى الثورة نهايتها المأساوية لتترک وصمة عار على جبين الظالمين إلى أبد الآبدين وتكون جذوة لانطلاق ثورات جديدة هزت أركان العرش الأموى

1- الارشاد ج2ص171، الثاقب فى المناقب ص388، البحار ج46ص69، مقاتل الطالبيين ج5ص497، الإمامة والسياسة ج2ص104، الطبقات الكبرى ج5ص335، الأخبار الطوال ص344، تاريخ اليعقوبى ج2ص325، تاريخ الطبرى ج5ص497، اخبار الدولة العباسية ص230، البداية والنهاية ج9 ص358.

وألقته فی مزبلـة التاریخ. واما الأمویون فإن ثورة زید رضوان الله علیه کانت بالنسـبة الیهم جرس انذار شدید الخطر لذلک تعاملوا بوحشـیة کاملة مع الجسد الطاهر حیث صلب جسده الطاهر سنوات عدیدة علی جذع نخلة واحرق بعد ذلک وذر فی نهر الفرات(1).

3 _ ثورة الحسین صاحب فخ رضوان الله علیه

أ _ أسباب الثورة

بعـد قضـاء المنصور علی ثورة النفس الزکیـة رضوان الله علیه تعرض الطـالبیون لمضایقـات شدیـدة من قبـل الحکام العباسـیین وولاتهم، وبلغت المضایقـات اشـدها ایـام الملـک العباسـی موسـی الهادی حین وَلی المدینـة من قبله عمر بن عبـد العزیز بن عبـد الله بن عمر بن الخطاب، وکان الوالی شدیـد العـداء للطالبیین، ومن سـیرته العدائیة لآل ابی طالب انه کان یسـتعرض الطالبیین کل یوم کی لا یغیب منهم احد وضـمن بعضـهم بعضاً، وفی احدی الجمع استعرضـهم وحجزهم حتی وقت الصلاة بحیث لم یتسع الوقت لهم الا للوضوء وحضور الصلاة ثم عاد إلی استعراضهم بعد الصلاة.

1- انظر الکافی الروضة ح164، الإرشاد س302، عیون اخبار الرضا علیه السـلام ج1 باب 25ح7، 6، امالی الطوسی م15ح30، امالی الصدوق م56ح1، عمدة الطالب ص239فی فصل اخبار زید الشـهید رضوان الله علیه، ص341فی اخبار الحسین بن زید، منتهی المقال ج3ص290رقم 1227، مقاتل الطالبیین ص257 ترجمة الحسـین بن زید، تاریخ الطبری ج5ص498، الکامل فی التاریخ ج5ص243، الملل والنحل ج7 ص80، تفسیر فرات الکوفی ص136 _ 137.

كان هذا الإجراء الاستفزازى باعثاً لغضب العلويين ونقمتهم الشديدة وإضافة إلى ذلک حاول صاحب شرطة المدينة ابو الزفت الإساءة إلى بعض العلويين، فبلغ غضب العلويين أشده فقرر بعضهم الثورة للحد من الظلم الذى يتعرضون له وكان الزمن قرب ايام الحج، وضم وفد الحجيج بعض شيعة الكوفة الذين آلمهم ما يتعرض له آل ابى طالب من الإهانة والتضييق فعرضوا على زعماء البيت العلوى النصرة فيما اذا اعلنوا الثورة، وكان الوالى لم يكتف بالتضييق على العلويين بل وضع عليهم الجواسيس والرقباء، فعلم باللقاء الذى جرى بين العلويين وشيعتهم من اهل الكوفة ولكنه لم يتمكن من الإطلاع على تفاصيل اللقاء الذى دار بينهم، ومما زاد فى شكوكه اتصالهم برجالات العائلة الحسنية فأخذ يتتبعهم ويجد فى استعراضهم خشية ان يكون بعضهم قد تحرک لطلب البيعة والإعداد للثورة، فوجد ان الحسن ابن النفس الزكية غاب عن العرض ثلاثة ايام فبعث على ضامنَيه الحسين الخير صاحب فخ و يحيى بن عبد الله بن الحسن وامرهما بإحضاره وتهدد وتوعد وأقسم على قتل الحسن ان وقعت عينه عليه، وحصلت مشادة كلامية بين الوالى والرجلين، فصمم الحسين رضوان الله عليه على اعلان الثورة فجر اليوم التالى، فلما قرب وقت الصلاة اجتمع العلويون فى المسجد وصعد احدهم إلى المنارة مجرداً سيفه وامر المؤذن ان يؤذن بحى على خير العمل، فأذن بها خوفاً من القتل، فأدرک الوالى ان العلويين اشعلوا فتيل الثورة فهرب من المدينة، وبعد صلاة الصبح دعا الحسين رضوان الله عليه الناس للبيعة.

ب _ طبيعة الثورة

كان الثائرون قـد قرروا ان يعلنوا الثورة فى المدينـة ثم يـدعون الناس إلى البيعـة فى منى ولما كانت الأيام ايام الحـج فإن اعداد وفود الحاج ستكون كبيرة ولن يعدموا بينهم من يكون مهيّاً للنصرة او متعاطفاً مع الثورة خاصة مع ابداء الكوفيين النصرة.

وظاهر بعض النصوص التاريخيـة ان الثائرين كانوا ينوون اسـقاط الدولة العباسـية الا ان الواقع الموضوعى للثورة لا يساعد على ذلک، اذ ان الثـائرين لم تكن لهم دعوة سابقـة لإعلاـن الثورة ولم يكن لهم دعاة فى امصار البلاد وكان دافعهم إلى الثورة التخلص من الإذلال الشـديد الـذى تعرضوا له، وبخاصـة وان الدولـة العباسـية كانت فى تمام قدرتها العسـكرية، كما ان المدينة ومكة لم تكونا تتمتعان بوضع عسـكرى يؤهلهما للقضاء على الدولة العباسـية والتاريخ العسـكرى للمدينة ايام ثورتها ضد يزيد وايام الصراع بين عبد الله بن الزبير وعبد الملک بن مروان وكذلک الحال فى ثورة النفس الزكية دليل على ذلک، وهذه الحقيقة هى أحد الأسـباب التى دعت الإمام الحسـين عليه السلام لترک المدينة إلى الكوفة ايام ثورته، وإضافة إلى هذه الأسـباب الموضوعية فإن الإمام الكاظم عليه السلام أخبر الحسين رضوان الله عليه بأن ثورته ستنتهى باستشـهاده، ومن هنا يتضـح ان ثورة الحسـين رضوان الله عليه كانت ثورة استشـهادية ذات هـدف مرحلى وهو الحـد من الطغيان العباسى وعمليات الإذلال التى كان يتعرض لها العلويون(1).

1- للتفصيل انظر البحار ج48ص150، مقاتل الطالبيين ج4ص237، تاريخ الطبرى ج6ص410، البداية والنهاية ج10 ص167.

ج_ _ موقف اهل البيت عليهم السلام من الثورة

كان الإمام الكاظم عليه السلام مؤيداً لثورة صاحب فخ رضوان الله عليه وامر العلويين بالاشتراك فى الثورة حيث ورد عن يحيى بن عبد الله بن الحسن

(ما خرجنا حتى شاورنا اهل بيتنا، وشاورنا موسى بن جعفر فأمرنا بالخروج)(1).

وكذا قول الإمام الكاظم عليه السلام للحسين رضوان الله عليه

(وقال الحسين لموسى بن جعفر فى الخروج، فقال له: إنک مقتول فأحد الضراب فإن القوم فساق يظهرون ايماناً، ويضمرون نفاقاً وشركاً، فإنا لله وانا اليه راجعون، وعند الله عز وجل أحتسبكم من عصبة)

وقوله عليه السلام بعد ان جىء برؤوس الشهداء إلى المدينة وسأله موسى والعباس قائدا الجيش العباسى الذى تولى القضاء على الثورة ان كان هذا الرأس رأس الحسين فأجاب:

(نعم، انا لله وانا اليه راجعون، مضى والله مسلماً صالحاً صواماً قواماً آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، ما كان فى أهل بيته مثله)

وهذه العبارة تظهر موقف الإمام الكاظم عليه السلام من الثورة وصاحبها، مع توقفنا فى العبارة الأخيرة ونعتقد انها اما ان يكون مراد الإمام عليه السلام من (اهل بيته) بنى الحسن، او تكون من إضافات الزيدية، او لا يكون المراد من عدم

1- انظر مقاتل الطالبيين ص392، 304، 298.

المثـل نفى الأفضل ولكنه خلاف الظاهر من العبارة، و هـذا الموقف من ثورة صاحب فـخ رضوان الله عليه يظهر فى ما ابـداه الإمام الجواد عليه السلام فى التألم للمجزرة الرهيبة التى تعرض لها العلويون فى تلك الثورة:(لم يكن لنا بعد الطف مصرع أعظم من فخ)(1).

وسـر هذا التأييد لثورة صاحب فخ يكمن فى عقيدته فى الإمامة واسـلوبه فى الدعوة الذى شابه اسـلوب زيد الشـهيد رضوان الله عليه حيث جاء فى خطبة البيعة:

(أبايعكم على كتاب الله وسـنة رسول الله، وعلى ان يطاع الله ولا يعصـى، وأدعوكم إلى الرضا من آل محمـد، وعلى ان نعمل فيكم بكتاب الله وسـنة نبيه صـلى الله عليه وآله والعـدل فى الرعية، والقسم بالسوية، وعلى ان تقيموا معنا وتجاهدوا عدونا فإن نحن وفينا لكم وفيتم لنا، وان نحن لم نف لكم فلا بيعة لنا عليكم)(2).

د _ الإعلام السلطوى والثورة

لقد صب الإعلام السلطوى سمومه لتشويه ثورة الحسين الخير رضوان الله عليه متنكرين للأسباب الحقيقية للثورة ومبرزين لدعوى السلطة اتهـام الحسن بن محمـد بشـرب النبيـذ كسـبب اساسـى للثورة وعرضـهم الثورة عرضـاً مشوشاً وادعائهم الكاذب على اصـحاب الحسـين بتحويلهم مسجد النبى صلى الله عليه وآله إلى

1- البحار ج48 ص165، عمدة الطالب ص172، معجم البلدان ج6ص341، سر السلسلة العلوية ص14.

2- مقاتل الطالبيين ص299.

مزبلـة واتخاذ اصـحاب الحسـين المسـجد النبوى موضـعاً لبولهم وغائطهم، كل هذه التهم تبرز بوضوح الموقف غير الشـريف لأصـحاب الأقلام الذين ارخوا لتلك الحقبة وعلى رأسهم الطبرى وابن الأثير(1).

وقـد اتبع هـذا المنهـج الإعلامى سابقا مع ثورة زيد الشـهيد والمختار رضوان الله عليهما حيث ادعى على زيد رضوان الله عليه ما يخالف عقيـدته فى الموقف من مخالفى اهل البيت، وكـذا اتهم المختار رضوان الله عليه بـدعوى النبوة وعلم الغيب والـدعوة إلى امامـة محمد بن الحنفية رضوان الله عليه ومهدويته وكل تلك المحاولات كانت محاولات بثتها السـلطات الحاكمة للحط من شخصيات قادة الثورة لايجاد الحواجز النفسية بينهم وبين المجتمع.

1- انظر تاريـخ الطبرى والكامل فى التاريخ حوادث سـنة 169. تاريخ الطبرى ج 6 ص 413: وأقام حسـين وأصحابه أياما يتجهزون وكان مقامهم بالمدينـة أحـد عشـر يوما ثم خرج يوم أربعـة وعشـرين لست بقين من ذى القعدة فلما خرجوا من المدينة عاد المؤذنون فأذنوا وعاد النـاس إلى المسـجد فوجـدوا فيه العظـام التى كـانوا يـأكلون وآثارهم فجعلوا يـدعون الله عليهم فعل الله بهم وفعل قال محمـد بن صالح فحدثنى بصـير بن عبد الله بن ابراهيم الجمحى أن حسـينا لما انتهى إلى السوق متوجها إلى مكة التفت إلى أهل المدينة وقال لا خلف الله عليكم بخير فقال الناس وأهل السوق لابل أنت لا خلف الله عليك بخير ولا ردک وكان أصـحابه يحـدثون فى المسـجد فملؤوه قـذرا وبولا فلما خرجوا غسل الناس المسجد.

ثالثاً_ الموقف من الثورات غير المرتبطة بأهل البيت عليهم السلام

شهـد العالم الإسـلامى العديـد من الثورات التى كان بعضـها تحت القيادة المباشـرة لأهل البيت عليهم السـلام بينما كان البعض الآخر مرتبطاً بهم وقـد مر الحـديث عن كلا القسـمين، وهناک ثورات انـدلعت فى ارجاء البلاد الإسـلامية لم يكن لها ارتباط بهم، وتفاوتت بين العداء لهم او الحيادية تجاههم(1).

ولم يصدر عن اهل البيت عليهم السـلام اى تأييد لهذه الثورات مما يكشف عن انطوائها على خلل فى الفكر والمنهج ينتهى إلى الانحراف عن جادة الصواب والركون إلى الباطل.

ومن الثورات التى يمكن الحـديث عنها فى هـذا المجال ثورة المدينـة، التى اعلنت بعـد عودة وفـد المدينة من الشام حيث ابلغ الوفد اهل المدينـة ان يزيد رجل منحرف عن جادة الصواب متجاهر بالفسق والفجور فخلعوه واعلنوا الثورة ضد حكمه، ومع ان هذه الأهداف المعلنة تصب فى دائرة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر الا ان الإمام السجاد عليه السلام اتخذ موقفاً حيادياً من الثورة، وترک

1- انظر تاريخ الطبرى والكامل فى التاريخ والفتوح لأبن اعثم فى حوادث سنة 62هـ.

المدينة ايام الثورة إلى ينبع، وهناک جملة من الأسباب دعت الإمام السجاد عليه السلام لاتخاذ موقف الحياد، منها:

ان الثائرين لم يكونوا ممن يحمل فكر اهل البيت عليهم السلام او يؤمن بمرجعيتهم السياسية والفكرية، حيث لم يكن هؤلاء الثائرون على استعداد لبذل النصرة للإمام الحسين عليه السلام مع انه كان قد دعا الناس إلى الثورة فى مكة وكانوا ممن سمع نداءه، كما ان السبب الذى لأجله خلعوا يزيد واعلنوا الثورة ضده كان من جملة الأسباب التى دعت الإمام الحسين عليه السلام للثورة ومع ذلک لم تستجب المدينة لدعوته.

وضوح النهاية الحتمية لهذه الثورة لأن الذى حصل فى كربلاء كشف كشفاً لا يشوبه شک عن خنوع الأمة وخضوعها لسلطة الظالمين.

إن دور ابن الزبير كان واضحاً فى الثورة حيث كان عبد الله بن مطيع العدوى احد الثلاثة الذين قادوا ثورة المدينة فى مواجهة الجيش الأموى وهو احد دعاة ابن الزبير وموضع ثقته، حيث اوكل اليه ولاية الكوفة بعد تسلطه على جزيرة العرب والعراق بعد هلاک يزيد.

وكل واحد من هذه الأسباب كاف لعدم اشتراک الإمام السجاد عليه السلام فى الثورة وعدم تأييدها.

كما ان الباطل الذى عليه بنو امية كان يدعو الإمام عليه السلام لعدم الوقوف فى وجه الثورة لإن الوقوف فى وجه الثورة يصب فى صالح بنى امية.

وقـد نتـج عن حيادية الإمام السـجاد عليه السـلام آثار ايجابية ظهرت بوضوح فى حماية عدد كبير من الثائرين الذين لجأوا مع عوائلهم إلى بيت الإمام السـجاد عليه السـلام بعد فشل الثورة، وكانت اخبار حيادية الإمام السـجاد عليه السلام بلغت البلاط الأموى، فأصدر يزيد امره إلى قائد الجيش بعدم التعرض للإمام السـجاد عليه السـلام واحترامه واحتشامه، كما كشـفت ثورة المدينة عن السمو الخلقى الذى تمتع به الإمام السـجاد حيث لجأت اليه ايام الثورة العوائل الأموية التى كانت فى المدينة فأجارها عليه السلام على الرغم من عدم مضى سوى مدة قصيرة على شهادة الإمام الحسين عليه السلام.

وتشترک ثورة ابن الزبير وثورة العباسـيين ضد الدولة الأموية وثورات الخوارج والزيدية ضد الدولتين بانحرافها عن اهل البيت عليهم السلام لذلک لـم تحظَ بأى دعـم من اهل البيت عليهم السـلام. ومن هنا يتضح ان تأييد أهل البيت عليهم السلام لثورة ما يتوقف على ارتباط تلک الثورة بهم وصـدورها عنهم وان لـم يتصدوا مباشـرة لها وما عدا هذه الحالة فإن اهل البيت عليهم السـلام يتخذون جانب الحياد أو السـلبية حسب توجهات الثورة وقادتها.

خلاصة الفصل الثالث

الصراع المسلح احد المفردات التى عاشتها الحضارة الإنسانية عبر العصور، وهى سبيل لتحقيق بعض الأهداف التى تعجز الحلول السلمية عن ايجادها.

وللعمل المسلح مجال واسع فى الفكر الإسلامى حيث حث الإسلام على الجهاد لإعلاء كلمة الله ونشر الدين الحنيف فى ارجاء المعمورة.

فكانت حروب بدر وأُحُد والأحزاب وحنين وبقية الحروب التى خاضها النبى صلى الله عليه وآله وسيلة لنشر الإسلام فى البقاع التى رفضت الدعوة السلمية.

وتاريخ أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم زاخر بالثورات المسلحة التى سعى فيها الثائرون للحد من ظلم الطواغيت وايقاف حركة الانحراف التى قادها طلاب السلطة.

وثورات اهل البيت عليهم السلام تنقسم إلى قسمين:

الأول: الثورات التى قادها اهل البيت عليهم السلام وفى تاريخ اهل البيت كانت ثورة الإمام الحسين عليه السلام هى الثورة الوحيدة التى اندلعت ضد حركة

الانحراف التی وصلت فی مسارها الانحرافی إلی درجة لم یسع الإمام الحسین علیه السلام معها السکوت، فالمخطط الأموی فی المرحلة الیزیدیة کان یرمی إلی إلغاء جمیع المظاهر الإسلامیة، حیث کان یزید یتجاهر بالفسق والفجور وشرب الخمر، وکان یعد العدة للقضاء علی کافة المخالفین لحکمه وکل من لا یسیر فی رکاب الحزب الأموی، فکان من اولویات سیاسة یزید القضاء علی شخصیات الأنصار الذین لا یعدهم العرش الأموی من اتباعه اذ لم یکن مع معاویة من الأنصار الا النعمان بن بشیر، وهو من عائلة بنیت علی بغض أهل البیت علیهم السلام، اذ کان ابوه اول من ضرب علی ید ابی بکر مبایعا فی السقیفة وهو ممن حمل الحطب لإحراق بیت فاطمة علیها السلام، وکان النعمان احد قادة جیش معاویة ولم یأل جهدا فی سفک دماء الأبریاء ایام الصراع بین امیر المؤمنین علیه السلام ومعاویة، وفی المقابل کان جل الأنصار إلی جنب امیر المؤمنین علیه السلام فی صراعه مع زعماء قریش فی الجمل وصفین.

واما القضاء علی اهل البیت علیهم السلام فهو اولی الأولویات عند یزید، لذا صدرت أوامره المتکررة لعامله فی المدینة والکوفة فی الإسراع فی القضاء علی الحسین وآل الحسین صلوات الله علیهم.

ولذا لم یکن بد من اعلان الثورة لأن السکوت عن المخطط الأموی یعنی القضاء المبرم علی جمیع مفردات الإسلام فی عامها وخاصها، واعادة الجاهلیة الجهلاء وتحویل البلاد الإسلامیة إلی بستان یرتع فیه بنو امیة کیف یشاءون

وينتهكون فيه المحرمات ما يشتهون، وقد جرت سيرتهم على ذلک فی الجاهلية والإسلام، فيزيد يسعى لتحويل بلاد المسلمين المترامية الأطراف إلى بلاد للأمويين وتحويل ابناء هذه الأرض الواسعة إلى عبيد لبنى امية يتصرفون بهم كيف يشاءون.

ولم يكن لهذا الانحراف ان ينتهى الا بإثارة هاجس الأمة وكشف الحجب عن عيونها، ولا يتم ذلک الا بإراقة الدماء الزكية، وهذه هى سنة من السنن التى لا تتغير ولا تتبدل ففى كل عصر يصل الانحراف إلى درجة كبيرة يتحول الفقهاء إلى عبيد فى بلاط الملوک، فلا بديل لجريان دماء زاكية يطهر الله بها الأرض من دنس المجرمين، فكانت دماء الإمام الحسين عليه السلام واهل بيته واصحابه المطهر للأرض من دنس الملحدين وافساد المجرمين، كما كانت دماء يحيى بن زكريا عليه السلام.

وهذا النحو من الثورة له هدف مركزى يسرى اثره فى جميع الأزمنة وكل بقاع الأرض، فالثورة التى يقدم المعصوم عليه السلام دمه فيها ليست ذات غايات مرحلية او نتائج آنية، بل هى ضمن المخطط الإلهى العام فى الهداية وحفظ الدين من تلاعب المبطلين وتحريف المضلّين.

النحو الثانى من الثورات هى الثورات التى يقودها شيعة اهل البيت عليهم السلام وتكون الثورة عن رأى اهل البيت ومشورتهم، وهى ثورات فى الغالب ذات اهداف مرحلية الغاية منها رفع الحيف والظلم الذى يتعرض له اهل البيت

عليهم السلام وشيعتهم، وكان اهل البيت عليهم السلام يدعمون هذه الثورات ويؤيدونها ويتبنونها بالقدر الذى يسمح به الظرف الأمنى الذى يعيشونه، فكانت ثورة المختار التى طهر الله بها الأرض من قتلة الإمام الحسين عليه السلام واعادت لشيعة الكوفة ثقتهم بأنفسهم، وثورة التوابين وثورة زيد الشهيد وثورة النفس الزكية واخيه ابراهيم وثورة الحسين الخير صاحب فخ وغيرها من الثورات التى كانت تندلع ضد الطغيان الأموى او العباسى والتى يباركها اهل البيت عليهم السلام، والتى كان لها الأثر البالغ فى الدفع عن الإسلام وتثبيت اركانه وقطع ايدى المتكبرين واضعاف نشاط المتلاعبين بشريعة سيد المرسلين.

اما الثورات التى لم تكن ترتبط بأهل البيت عليهم السلام فهى ان لم تكن ذات اثر سلبى على الإسلام يتخذ اهل البيت عليهم السلام إزاءها جانب الحياد، وان كانت مضرة بالإسلام نهى اهل البيت عليهم السلام عنها ووقفوا ضدها ونهوا الشيعة عن التورط مع اصحابها.

ومنهج اهل البيت عليهم السلام فى الكفاح المسلح يلاحظ فيه ثلاثة امور مركزية:

الأول: الحفاظ على القيادة المعصومة لأن المعصوم ان ارتفع عن الأرض انتهت الحياة عليها.

الثانى: الحفاظ على القاعدة المؤمنة بالرسالة.

الثالث: طبيعة الخطر الذى يواجه الدين الحنيف واحكامه الشريفة.

الفصل الرابع: قيادة الدولة

اشارة

1_ المقارنة بين سياسة أمير المؤمنين عليه السلام وبقية الحكام

اشارة

تختلف الحكومات فى طبيعـة تعاملها مع الشـعوب باختلاف مناهجها فى قيادة الدولـة، واهـدافها من الوصول إلى السـلطة، ويمكن رسـم الصورة الإجمالية عن سياسة اى دولة من الدول فى تعاملها مع شعوبها من خلال القوانين والقرارات التى تصدرها.

وكان دسـتور دولة أمير المؤمنين عليه السلام القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وفى عهده طبقت لأول مرة بعد رحيل الرسول صلى الله عليه وآله أحكام القرآن الكريم. وقبل الحـديث عن منهـج أمير المؤمنين عليه السـلام فى قيادة الدولـة يحسن إجراء مقارنة بين سـياسة أمير المؤمنين عليه السلام وغيره من الحكام فى التعامل مع حقوق الراعى او الرعية فى:

أ _ الحقوق السياسية

اشارة

حوت دولة رسول الله صـلى الله عليه وآله شـرائح اجتماعية مختلفة، وانعكس هذا الاختلاف على ولائها للدولة الإسلامية، حيث كان إلى جوار المؤمنين الصالحين فئة كبيرة من منافقى المدينة الذين انضووا تحت لواء عبد الله

بن ابی وهؤلاء کانوا یسعون إلی الحفاظ علی استقلال المدینة وإعادتها إلی وضعها السیاسی قبل الإسلام، والی جانب هؤلاء کان هناک فئة اخری وصفهم القرآن بأنهم مرضی القلوب وفئة ثالثة کانت تعمد إلی زعزعة الأمن فی المدینة عن طریق القاء الشائعات وهم الذین اطلق علیهم القرآن اسم (المرجفون فی المدینة)، وبعد توسع رقعة الدولة الإسلامیة وفتح مکة انضم الطلقاء إلی المجتمع الإسلامی وکان هؤلاء کلاً او جلاً یُتعامل معهم معاملة المؤلفة قلوبهم.

والذی نجده ان النبی صلی الله علیه وآله کان یتعامل مع جمیع الفئات التی تحترم سیادة الدولة ولا تخل بأمنها من الناحیة الحقوقیة بنحو واحد، فمجرد نطق الإنسان بالشهادتین یتمتع بالحقوق العامة لکل المسلمین بغض النظر عن ولائه السیاسی، وهذه الحریة السیاسیة التی تمتع بها المسلمون الحقیقیون والظاهریون صودرت بعد وفاة النبی صلی الله علیه وآله حیث اجبرت حکومة السقیفة کل من خالفها علی الخضوع لسلطانها.

(... وعمر یهرول بین یدیه وقد نبر حتی ازبد شدقاه وجماعته تحوطه، وهم متزرون بالأزر الصنعانیة لا یمرون بأحد الا خبطوه وقدموه فمدوا یده فمسحوها علی ید ابی بکر یبایعه شاء ذلک او ابی)(1).

وفی تقییم خلافة ابی بکر یقول السید الشهید قدس سره:

(... ومعنی هذا ان الحاکمین زفوا إلی المسلمین خلافة لم تبارکها السماء

1- شرح نهج البلاغة لإبن ابی الحدید.

ولا رضى بها المسلمون...)(1).

كما اصدر ابو بكر اوامره لخالد بن الوليد بتصفية مالک بن نويرة لأنه يشكل امتداداً حيوياً لتحرک أمير المؤمنين عليه السلام السياسى خارج المدينة(2) اكمل مصادرة الحريات السياسية بفرض عمر خليفة على الأمة من بعده رغم اعتراض الكثيرين على نصبه اياه كعبد الرحمن بن عوف ووجوه المهاجرين والأنصار(3).

واما عمر فهو ومنذ عهد ابى بكر كان يمارس مصادرة الحريات ويقوم بكل العمليات التى يتوقف عليها حفظ السلطة، ويشهد لذلک تصريح عثمان عندما اعترض عليه المهاجرون والأنصار:

(اما والله يامعشر المهاجرين والأنصار، لقد عبتم علىّ أشياءً ونقمتم اموراً قد أقررتم لابن الخطاب مثلها، ولكنه وقمكم وقمعكم ولم يجترئ احد يملأ بصره منه، ولا يشير بطرفه اليه...)(4).

وبلغت مصادرة الحريات ذروتها فى عهد عثمان حيث قام بنفى المعترضين على سياسته وضربهم كما حصل مع أبى ذر وعمار وعبد الله بن مسعود رضوان الله عليهم. واما فى العهدين الأموى والعباسى فمصادرة الحريات فيها لا تحتاج إلى مزيد استدلال.

1- فدک فى التاريخ ص138.

2- تاريخ الطبرى حوادث 11هـ ذكر البطاح وخبره، وقد تقدم ان السبب فى قتل مالک انكاره على ابى بكر التصدى للخلافة مع سبق البيعة لأمير المؤمنين عليه السلام.

3- تاريخ الخلفاء للسيوطى باب استخلاف عمر، شرح نهج البلاغة ج1ص179، 164خ3.

4- الإمامة والسياسة ج1ص32.

الحقوق السياسية فی عهد أمير المؤمنين عليه السلام

تقدم ان الفرد فی دولة النبی صـلی الله عليه وآله كان يتمتع بالحقوق العامة للمسلمين مادام نطق بالشهادتين واحترم وجود الدولة المركزية ولم يخل بالأمن العام، بغض النظر عن ولائه السياسـی، وهذه الحالة من الحرية السياسية شهدها عصر أمير المؤمنين عليه السلام حيث انه لم يكره احداً علی بيعته بعد مقتل عثمان ابن عفان.

(وجاءوا بسعد فقال علی: بايع.

فقال: لا ابايع حتی يبايع الناس، والله ما عليک من بأس.

قال: خلوا سبيله.

وجاءوا بابن عمر، فقال: بايع.

قال: لا ابايع حتی يبايع الناس...)(1).

وعلی الرغم من وجود عدة حركات سياسية فی دولته عليه السلام الا انه لم يكن يصادر حرياتهم السياسية بل قد ابدی الضابطة فی التعامل مع الحركات السياسية المخالفة

(قـام علی فی النـاس يخطبهم ذات يوم فقـال رجـل من جـانب المسـجد: لاـ حكم الا لله. فقام آخر فقال مثل ذلک، ثم توالی عـدة رجال يحكمون، فقال علی: الله اكبر، كلمة حق يلتمس بها باطل، اما ان لكم عندنا ثلاثاً ما صحبتمونا، لا

1- تاريخ الطبری حوادث سنة 35هـ، البحارج32ص7 عن ابن الأثير.

نمنعكم مساجد الله ان تذكروا فيها اسمه، ولا نمنعكم الفيء ما دامت أيديكم فى أيدينا، ولا نقاتلكم حتى تبدأونا. ثم رجع إلى مكانه الذى كان فيه فى خطبته)(1).

وكان عليه السلام يسعى دائماً لحقن دماء المسلمين وعدم اللجوء إلى الخيار المسلح الا اذا كان تركه يؤدى إلى مفاسد عظيمة فى المجتمع الإسلامى او ادى إلى الإخلال بالأمن العام

ب _ الحقوق الاجتماعية

اشارة

حملت التعاليم الإسلامية مبدأ المساواة بين ابناء المجتمع الإسلامى وعدّ الإسلام المسلمين متكافئين لا يقدم أحدهم على الآخر الا بالتقوى، قال تعالى:

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ}(2).

وبعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وتوسع رقعة الدولة حاول عمر بن الخطاب ضمان تفوق العنصر العربى على العناصر الأخرى التى دخلت الإسلام، وتفوق قريش على سائر العرب وتفوق بنى أمية على سائر قريش لذا سن قانون التمييز الطبقى على أساس عرقى قبلى ليضمن التفاوت فى القدرات المالية الذى من شأنه ان يؤثر تأثيراً خاصاً على مسار الأحداث السياسية، وقد سعى لتدعيم خطته الاقتصادية بمنح الشخصيات التى تتفاعل مع نظريته فى الحكم امتيازات

1- تاريخ الطبرى ج3 ص333 وانظر كذلك نهج البلاغة قسم الكتب ك14، 12، 4.

2- الحجرات 13.

خاصـة حيث أوكل اليهم قيادة جيوش الفتوحات وولاهم ادارة امارات الدولـة المترامیـة الأطراف فتمكنوا من جمع عائـدات مالية ضـخمة جعلت منهم قوة سياسـية واجتماعيـة عظيمـة التأثير فى مسـير الأحداث، واضاف إلى ذلک محاصـرة اصـحاب أمير المؤمنين عليه السـلام ومنعهم من الخروج من المدينة ومحاصـرته لرواية الحديث النبوى منعاً لانتشار فضائل أمير المؤمنين واهل البيت عليهم السـلام ولضمان رجوع الأمة نتيجة جهلها إلى فقهاء البلاط الذين سيشكلون الجهاز الإعلامى والثقافى المهم فى بناء ثقافة الأجيال، وتعميقاً منه لمنع ظهور الموالى كقوة سياسـية مؤثرة رفض الاعتراف بالموالى كمواطنين فى الدولة، وتركز التمييز الطبقى فى عهد عثمان ليتحول من تمييز عرقى إلى تمييز عشائرى يصب فى صالح بنى أمية.

وفى عهـد الدولـة الأمويـة تركزت عمليـة التمييز القومى وتلاعب الأمويون بولاء القبائل فأخـذوا يضـربون القبائل بعضـها بالبعض الآخر، واثقلوا كاهل الرعية بالضـرائب، واما المناطق التى كانوا لا يأمنون جانبها كالكوفة فإنهم أشـغلوا اهلها بالحروب إضافة إلى الضرائب الباهظة التى كـانت تثقل كواهلهم، وكانت الأموال التى تجنيها سـيوفهم تـذهب إلى خزانـة الدولـة المركزيـة، ولم يكن الحال فى زمن بنى العباس افضل منه فى زمن بنى امية، غير ان بنى العباس استبدلوا العنصر العربى بالعنصر غير العربى لضمان بقاء دولتهم.

الحقوق الاجتماعية فى عهد أمير المؤمنين عليه السلام

وفى عهد أمير المؤمنين عليه السلام عاد المنهج الإسلامى فى التعامل على أساس المساواة بين افراد المجتمع إلى الواقع العام، الا ان اعادة المساواة الاجتماعية كانت تواجه اعتراضاً شديداً من قبل الزعامات القبلية التى كانت منتفعة جداً من قانون التمييز الطبقى، وقد دفع هذا الاعتراض جملة من زعماء القبائل إلى التخاذل عن قتال أهل الشام وتخذيل قبائلهم والتعامل مع معاوية بعد ذلک ضد الإمام الحسن عليه السلام(1).

وكان أمير المؤمنين عليه السلام نصب لإدارة أمور الولايات أناساً يثق بهم ولكنه مع ذلک لم يكن يترک متابعتهم، بل كان شديد المتابعة لشؤونهم حتى اذا أحس بظهور ثروة عند أحدهم عزله عن عمله بعد ان يجرى التحقيقات اللازمة لضمان عدم تلاعبه بالأموال العامة.

وكان عليه السلام اذا شكت الرعية عاملها وأحس منه سوء ادارة عزله عن عمله ضماناً لرعاية حقوق الرعية؛ لأن المنصب فى نظر أمير المؤمنين عليه السلام مسؤولية اضافية على عاتق من تولى المنصب لا انه وسيلة لرفاهية العيش والعبث بأموال الناس وامنهم.

ولم يدرک الناس الأبعاد العظيمة للمساواة حتى فقدوا عدل أمير المؤمنين

1- تحف العقول ص185، الايضاح ص285، امالى المفيد ص176، امالى الطوسى ص192ح331 _ 33، مناقب ال ابى طالب ج1ص365، حلية الأبرار ج2ص283، 257، البحار ج32ص48، شرح النهج ج2ص203، الإمامة والسياسةج1ص174.

علیه السلام واکتوت ظهورهم بسیاط الجور الأموی.

ولکن منهجیـة العـدل والمساواة التی سـلکها أمیر المؤمنین علیه السـلام ایام حکمه کانت دافعاً اساسـیاً لموالی أهل المدینة لإعلان الثورة علی ابن الزبیر لما مارس ایام حکمه القهر ضـد بنی هاشم، وقـد اشترک فی تلک الثورة جملـة من الموالی کان من بینهم أرقاء لشخصـیات سیاسیة واجتماعیة مهمة من قریش.

وکان علیه السـلام لشدة اهتمامه بالعدل فی الرعیة لم یشرک فی عمله عمال عثمان المتهمین عند الرعیة فعزلهم بعد أن تابع ادارتهم المالیة متابعة دقیقة، جاء فی کتاب له إلی الأشعث بن قیس الذی کان والیاً لعثمان علی اذربیجان:

(وان عملک لیس لک بطعمـة، ولکنه فی عنقک امانـة، وانت مسترعی لمن فوقک، لیس لک ان تفتات فی رعیـة، ولا تخاطر الا بوثیقـة، وفی یدیک مال من مال الله عز وجل، وانت من خزانه حتی تسلمه الیّ، ولعلی الا اکون شر ولاتک لک والسلام)(1).

وفی کتاب إلی زیاد بن ابیه لما استخلفه عبد الله بن عباس علی البصرة:

(وانی اقسم بالله قسـماً صادقاً، لئن بلغنی انک خنت من فئ المسـلمین شـیئاً صـغیراً او کبیراً، لأشـدن علیک شـدة تـدعک قلیل الوفر ثقیل الظهر، ضئیل الأمر، والسلام)(2).

1- نهج البلاغة ک 5.

2- نفس المصدر ک20.

وكان عليه السلام يوصى عماله بالتعامل مع الناس على أنهم سواسية امام الحق.

(فـاخفض لهم جناحـک، وألن لهم جانبک، وابسط لهم وجهک، وآس بينهم فى اللحظـة والنظرة، حتى لا يطمع العظماء فى حيفک لهم، ولا ييأس الضعفاء من عدلک عليهم...)(1).

ج ـ جهاز القضاء

يحتل القضاء موقعاً مهماً فى الدول على اختلافها؛ اذ المهام الرئيسية للدولة تتمحور فى ثلاثة أجهزة مهمة:

أ ـ جهاز التخطيط والتشريع. ويمثله فى العصر الحاضر البرلمان.

ب ـ جهاز الإجراء والتنفيذ. ويمثله فى العصر الحاضر جهاز الدولة من الرئيس والوزارات.

ج ـ جهاز القضاء.

وكـانت هـذه الأـجهزة الثلاث فى عهـد النبى صـلى الله عليه وآله من مختصاته وكان إذا أرسل شـخصاً لإدارة منطقـة ما لا يوكل اليه مهام القضاء الا فى حدود ضـيقة ويمنعه من العمل باجتهاده فى المسائل القضائية وان عليه الرجوع إلى النبى صلى الله عليه وآله فيما اشكل من مسائل القضاء، واستثنى من ذلک أمير المؤمنين عليه السلام الذى أوكل اليه النبى صلى الله عليه وآله امور القضاء

1- نهج البلاغة ک27 وانظر كذلک الكتب 71، 47، 54، 43، 41، 40، 21، 19، 13.

بكاملها لما أرسله إلى اليمن عاملاً من قبله عليها.

وبعد رحيل رسول الله صـلى الله عليه وآله تولى منصب القضاء فى الدولة أشـخاص تنقصهم الخبرة والكفاءة العلمية لذلک وقع الكثير من الأخطاء فى التطبيق القضائى

(اشهد على زيد بن ثابت لقد حكم فى الفرائض بحكم الجاهلية)(1).

هذا فضـلاً عن ارتكاب مخالفات قضائية عمدية فيما اذا اقتضت مصالحهم السياسـية ذلک كما فى مصادرة أموال الزهراء عليها السـلام فى فـدک والعوالى وغيرهما، واصدار الأوامر بقتل الشخصـيات ذات الاتجاهات السياسـية المناوئة للسـلطة كمالک بن نويرة وسـعد بن عبادة، واصدار الأوامر بسبى ذرارى المسلمين ومصادرة اموالهم لمجرد عدم اعترافهم بشرعية السلطة الحاكمة(2).

1- منتهى المقال ج3ص287رقم 1218.

2- جاء فى مدينـة المعاجز ج 2 ص 221 فى كلام خولة الحنفية _ زوج امير المؤمنين عليه السـلام _ فى المسـجد: (وإنا لنضرب صبياننا على الصـلاة من التسع، وعلى الصـيام من السـبع، وإنا لنخرج الزكاة من حيث ان يبقى فى جمادى الآخرة عشـرة أيام، ويوصى مريضنا بها لوصيه. والله يا قوم، ما نكثنا ولا غيرنا ولا بدلنا حتى تقتلوا رجالنا، وتسبوا حريمنا، فإن كنت يا أبا بكر وليت بحق فما بال على لم يكن سبقک علينا، وإن كان راضـيا بولايتک فلم لا ترسـله إلينا يقبض الزكاة منا ويسلمها إليک. والله ما رضى ولا يرضى قتلت الرجال: ونهبت الاموال، وقطعت الارحام، فلا نجتمع معک فى الـدينا ولافى الآخرة، افعل ما أنت فاعله). قال الشوكانى فى نيل الأوطار ج 4 ص 177: ولذلک رأى أبوبكر سبى ذراريهم وساعده على ذلک أكثر الصحابة. واستولد على بن أبى طالب عليه السلام جارية من سبى بنى حنيفة فولدت له محمد ابن الحنفية، ثم لم ينفض عصر الصحابة حتى أجمعوا على أن المرتد لا يسبى، فأما مانعو الزكاة منهم المقيمون على أصل الدين فإنهم أهل بغى ولم يسـموا على الانفراد كفارا. واقول ان من اوائل المنكرين على ابى بكر امير المؤمنين عليه السـلام الذى رفض التعامل مع سبى بنى حنيفة الا كمسـلمين صـحيحى الإسـلام ولذا خطب الى خولة الحنفية نفسها وتزوجها ولم يأخذها على انها امة من سبى الكفار، وعمر بن الخطاب الذى اعاد جميع الناس التى سبيت الى عشائرهن وفرق بينهم وبين من اشتراهن او ملكهن بعد توليه الحكم.

وأما فی عهد أمیر المؤمنین علیه السلام فقد وجد القضاء الإسلامی متنفسه بعد سنوات من الانحراف القضائی، ونصب علیه السلام قضاة فی البلاد واستحدث دیوان القضاء وکان یتابع احکام القضاة متابعة دائمة وکان علیه السلام یشغل ما یشابه الیوم محکمة الاستئناف لضمان رفع الجور عن المسلمین.

وکان علیه السلام یُحذر من القضاة الجهلة لما فی تصدیهم للقضاء من تضییع لحقوق الرعیة وما ینتج عنه من فقدان الأمن فی ربوع البلاد (...ورجل قمش جهلاً، موضع فی جهال الأمة، غار فی اغباش الفتنة، عمٍ بما فی عقد الهدنة، قد سماه اشباه الناس عالماً ولیس به، بکر فاستکثر من جمع ما قل منه خیر مما کثر، حتی اذا ارتوی من ماء آجن، واکتنز من غیر طائل، جلس بین الناس قاضیاً ضامناً لتخلیص ما التبس علی غیره، فإن نزلت به احدی المبهمات، هیّأ لها حشواً رثاً من رأیه، ثم قطع به، فهو من لبس الشبهات فی مثل نسج العنکبوت لا یدری اصاب ام اخطأ، فإن اصاب خاف ان یکون قد أخطأ، وإن اخطأ رجا ان یکون قد اصاب. جاهل خباط جهالات، عاشٍ رکاب عشوات لم یعض علی العلم بضرس قاطع، یذر الروایات ذرو الریح الهشیم لا ملئ ـ والله ـ بأصدار ما ورد علیه، ولا اهل لما قرظ به، لا یحسب العلم فی شیء مما انکره، ولا یری ان من

وراء مابلغ مـذهباً لغيره، وان اظلم عليه امر اكتتم به، لما يعلم من جهل نفسه، تصـرخ من جور قضائه الدماء، وتعج منه المواريث، إلى الله اشـكو من معشـر يعيشون جهالاً، ويموتون ضـلالاً، ليس فيهم سلعة ابور من الكتاب اذا تلى حق تلاوته، ولا سلعة انفق بيعاً ولا اغلى ثمناً من الكتاب اذا حرف عن مواضعه، ولا عندهم انكر من المعروف، ولا اعرف من المنكر)(1).

د _ التشريع

الدين الإسـلامى الحنيف هو الدين الخاتم الذى تكفل بتعاليمه السامية سـعادة الإنسان فى الدارين، ومصدر التشـريع فى الفكر الإسلامى هو القرآن الكريم والسنة المطهرة التى هى تفصيل ما اجمل فى الكتاب العزيز وتوضيح ما خفى فيه.

وكل الأسـرار المودعة فى الكتاب العزيز والتى لم تعها الأمة من السـنة النبوية المطهرة فهى فى صدور اهل البيت عليهم السلام الذين مَن الله تعالى عليهم من بين الخلق بأن جعلهم عدل الكتاب وأحد ركنى الهداية.

وبعـد وفـاة النبى صـلى الله عليه وآله وعـدول الأمـة عن اهل البيت عليهم السـلام اضـطر من خالفهم إلى ابتـداع تشـريعات تتناسب مع حاجاتهم السياسية مما ادى إلى تعارض تشريعاتهم، بل تشريعات الواحد منهم بحيث أصبحت الأمة تطلع كل يوم على تشريعات جديدة لا تدرى بأيها تأخذ، ونتيجة للجهل الذى

1- نهج البلاغة خ17.

منی به المشرعون کانوا یکرهون الأمة علی تشریعاتهم ویعاقبون من یرفضها.

و بعد ان تولی أمیر المؤمنین علیه السلام الحکم لم یسمح لتلک التشریعات بالبقاء، بل سعی بکل طاقته لمحوها وازالتها واعادة التشریع إلی مصدره الأساسی کتاب الله وسنة نبیه ورعاتهما من اهل البیت علیهم السلام(1) وکان علیه السلام یحذر الأمة من المشرعین الجهلة ویعرض بهم وبتشریعاتهم فی محاولة منه علیه السلام لتحصین الأمة امام هذه التشریعات الباطلة:

(ترد علی احدهم القضیة فی حکم من الأحکام فیحکم فیها برأیه، ثم ترد تلک القضیة بعینها علی غیره فیحکم فیها بخلاف قوله، ثم یجتمع القضاة بذلک عند الإمام الذی استقضاهم، فیصوب ارآءهم جمیعاً، والههم واحد ونبیهم واحد وکتابهم واحد، أفأمرهم الله _ سبحانه _ بالاختلاف فأطاعوه ام نهاهم فعصوه، ام انزل الله سبحانه دیناً ناقصاً فإستعان بهم علی إتمامه، ام کانوا شرکاء له فلهم ان یقولوا وعلیه ان یرضی، ام انزل الله سبحانه دیناً تاماً فقصر الرسول صلی الله علیه وآله فی تبلیغه وأدائه....)(2).

1- وخیر دلیل علی ذلک رفض امیر المؤمنین علیه السلام شرط عمر وعبد الرحمن بن عوف تولی الخلافة بالعمل بسیرة الرجلین، انظر مصادر الشوری العمریة وبیعة عثمان.

2- نهج البلاغة خ18.

2_ ادارة الولايات فی منهج أهل البيت عليهم السلام

اشارة

يعـدّ عهـد أمير المؤمنين عليه السـلام لمالـک الأشتر رضوان الله عليه من اهم الوثائق التاريخيـة التی تكشف عن سـيرة أمير المؤمنين عليه السلام ومنهجيته فی ادارة الولايات(1)، ويمكن ان نلحظ فی هذا البحث ثلاثة محاور تناول عهد امير المؤمنين عليه السلام لمالک الأشتر رضوان الله عليه محورين منهـا، الأول مسؤوليـة الوالی تجاه الأمـة وكيفيـة تعامله مع بطانته وخاصـته، والثانی الرعيـة وما يتعين على الوالی القيام به للوصول بالمجتمع إلی ارقی حالات التكامل.والمحور الثالث هو طريقة التعامل مع حركات التمرد الذی يمكن دراسـته من خلال حركات التمرد التی وقعت ايام حكم امير المؤمنين عليه السلام.

1 _ المحور الأول: الوالی فی نفسه وخاصته

يوصـی عليه السلام الوالی بضرورة التعامل مع الرعية على اساس المحبة والرأفة والشفقة، ذلک لأن بيت المال فی يده والأجناد تحت امرته، فعليه ان يستشعر الحب للرعية لئلا تقوده القدرة التی تحت يده إلی الإضرار بالرعية:

1- نهج البلاغة ک 53.

(واشـعر قلبک الرحمة للرعية، والمحبة لهم واللطف بهم، ولا تکونن علیهم سبُعاً ضارياً تغتنم اکلهم، فإنهم صنفان: اما اخ لک فی الدین او نظیر لک فی الخلق).

واین هذه الروحیة فی التعامل مع الرعیة مع ذلک النحو من التعامل الذی شهدته الأمة علی ایدی الحاکمین حیث لم یجدوا وازعاً یردعهم عن التعامل بشـدة ضاریـة تجاه اهل البیت علیهم السـلام ومصادرة اموالهم وقتل مواليهم ومریدیهم، والتمییز فی العطاء علی اساس عرقی وعـدم الاعتراف بمواطنـة الموالی، والتلاعب بالأموال العامة واظهار الولاة للناس انهم ان شاءوا اعطوا وان شاءوا منعوا مما نتج عنه حالة من عدم الاستقرار فی البلاد نتجت عنها عدة ثورات أدت إلی تغییر مسیر الأحداث السیاسیة فی البلاد.

وینبه أمیر المؤمنین علیه السـلام إلی ان الرعیة تسارع إلی معصیة الوالی وذلک ناشئ من أسباب متعددة تختلف باختلاف المجتمعات ولذا فعلی الراعی ان یتجاوز عن اخطاء الرعیة ما امکنه ذلک مالم یؤدِّ التسامح إلی الإخلال بالمصلحة العامة او تضییع الحقوق.

(ولا تنـدمن علی عفو، ولا تبجحن بعقوبة، ولا تسـرعن إلی بادرة وجدت منها مندوحة، ولا تقولن انی مُؤمر، آمر فأطاع، فإن ذلک ادغال فی القلب ومنهکة فی الدین، وتقرب من الغیر، واذا احدث لک ما انت فیه من سلطانک ابهة او مخیلة فإنظر إلی عظم ملک الله فوقک).

ويؤكد عليه السلام على ضرورة حضور الوالى فى اوساط الناس وعدم الاكتفاء بالعمال المعينين لإدارة امور البلاد، لأن ذلک من شأنه ان يوجد حاجزاً عظيماً بين الوالى والرعية وتكون نتيجته فقدان الرعية الثقة بالوالى وجهله برعيته وجهلهم بهم.

(فلا تطولن احتجابک عن رعيتک، فإن احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق، وقلة علم بالأمور، والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير، ويعظم الصغير، ويقبح الحسن، ويشاب الحق بالباطل).

كما ان أمير المؤمنين عليه السلام يلفت نظر الولاة إلى ضرورة التعامل بحذر مع الأموال العامة لأن التلاعب بالأموال العامة يعنى ادانة الوالى وشعور الرعية انه كان يسرق منهم جميعاً.

(واياک والاستئثار بما الناس فيه اسوة، والتغابى عما تعنى به مما قد وضح للعيون، فإنه مأخوذ منک لغيرک، وعما قليل تنكشف عنک أغطية الأمور، وينتصف منک للمظلوم).

ويؤكد عليه السلام على ضرورة مد جسور المحبة والود والثقة بين الوالى والرعية ومحاولة الابتعاد قدر الإمكان عما يؤدى إلى فقدان الثقة وضعف المودة بين الطرفين.

(واياک والمن على رعيتک بإحسانک، او التردید فيما كان من فعلک، او ان تعدهم فتتبع موعدک بخلفک، فإن المن يبطل الإحسان، والتزيد يذهب بنور الحق،

والخلف يوجب المقت عند الله والناس).

وفى اشارة إلى اهمية ثقة الرعية بالوالى وضـرورة تفويت الفرصة على المتربصين من الأعداء الذين سيحاولون تشكيک الرعية بالوالى خاصة فى بعض الحالات التى يكون تصرف الوالى قابلاً للحمل على وجوه متعددة يقول عليه السلام:

(وان ظنت الرعية بک حيفاً، فأصـحر لهم بعذرک، واعدل عنک ظنونهم بإصـحارک، فإن ذلک رياضة منک لنفسک، ورفقاً برعيتک، واعذاراً تبلغ به حاجتک من تقويمهم على الحق).

ويحذر عليه السـلام من اسـتغلال بطانة الوالى وخاصـته مقام الوالى فى الإضرار بالرعية وان على الوالى عدم استغلال منصبه فى الإجحاف بمصالح العامة دفاعاً عن الخاصة لما لهذا النحو من التصرف من الآثار السلبية التى ستنعكس على ادارة امور الولاية:

(وانصف الله وانصف النـاس من نفسک، ومن خاصـة اهلک، ومن لک فيه هوى من رعيتک، فإنک الا تفعل تظلم، ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده).

ويعرض عليه السلام بالخاصة وانهم فى الأغلب ليسوا لهم دور بناء فى المجتمع بل هم اكثر اضراراً من غيرهم على الوالى.

(وليس احد من الرعية اثقل على الوالى مؤونة فى الرخاء، واقل معونة فى

البلاء، واكره للإنصاف، واسأل بالإلحاف، واقل شكراً عند الإعطاء، وابطأ عذراً عند المنع، واضعف صبراً عند ملمات الدهر من اهل الخاصة، وانما عماد الدين، وجماع المسلمين، والعدة للأعداء، العامة من الأمة فليكن صغوک لهم وميلک اليهم).

ويؤكد عليه السلام على ضرورة اتخاذ الوالى المقدمات المانعة من تطاول الخاصة على المصالح العامة بقوله:

(ثم ان للوالى خاصة وبطانة، فيهم استئثار وتطاول، وقلة انصاف فى معاملة، فاحسم مادة اولئک بقطع اسباب تلک الأحوال، ولا تقطعن لأحد من حاشيتک وخاصتک قطيعة، ولا يطمعن منک فى اعتقاد عقدة تضر بمن يليها من الناس فى شرب اوعمل مشترک، يحملون مؤونته على غيرهم، فيكون مهنأ ذلک لهم دونک، وعيبه عليک فى الدنيا والآخرة).

ويؤكد عليه السلام على تضييق الدائرة الإعلامية للفحشاء ويطالب الولاة بالشروع فى ذلک من دائرة المقربين اليهم حيث ان تضييق الدائرة الإعلامية للفحشاء يسهم فى الحد من شيوعها، كما يمنح الفرصة لأصحاب الخطايا للتوبة والعودة إلى اوساط المجتمع الصالح انطلاقاً من المبدأ القرآنى.

{إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِى الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ}(1).

1- النور 19.

وانطلاقاً من هـذه الرؤيـة القرآنيـة الحاثـة على تحقيق الأـمن الاجتماعى ومنع شـيوع روح الفساد والإفساد يأمر عليه السـلام الوالى بإبعاد المتزلفين بمعايب الناس:

(وليكن ابعـد رعيتک منک واشـنأهم عنـدک اطلبهم لمعائب الناس، فإن فى الناس عيوباً الوالى احق مَن سترها، فلا تكشـفن ما غاب عنک منهـا، فإنما عليک تطهير ما ظهر لک، والله يحكم على ما غاب عنک، فاستر العورة ما اسـتطعت يستر الله منک ما تحب ستره من رعيتک، اطلق عقدة كل حقد، واقطع عنک سبب كل وتر، وتغاب عن كل ما لا يصح لک، ولا تعجلن إلى تصديق ساع).

وينبه عليه السـلام إلى اهمية الوزراء وان يكونوا من اصـحاب الرأى والتدبير وأصـحاب السـمعة الحسنة وان لا يكونوا ممن شارک فى الدول الظالمة:

(ان شـر وزرائک من كان للأشـرار قبلک وزيراً، ومن شـركهم فى الآثام فلا يكونن لک بطانـة فإنهم اعوان الأثمة واخوان الظلمة، وانت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم ونفاذهم، وليس عليه مثل آصارهم واوزارهم وآثامهم).

ويبين عليه السلام الفائدة من اتخاذ مثل هؤلاء الوزراء.

(اولئک اخف عليک مؤونـة، واحسن لک معونـة، واحنى عليک عطفاً واقل لغيرک الفاً، فاتخـذ اولئک خاصة لخلواتک وحفلاتک، ثم ليكن آثرهم عندک اقولهم بمر الحق لک، واقلهم مساعدة فيما يكون منک مما كره الله لأوليائه).

ولضـمان اسـتقامة الوزارء يأمر عليه السـلام الوالى ان يتعامل مع الوزراء تعاملاً موضوعياً لا تعاملاً قائماً على اساس المجاملة والمداراة لما فيهما من تضييع للمصالح العامة والإضرار بالنظام.

(والصق بأهل الورع والصدق، ثم رضهم على الا يطروک ولا يبجحوک بباطل لم تفعله، فإن كثرة الإطراء تحدث الزهو، وتدنى من العزة).

ويوصى عليه السلام بالتعامل مع الناس على اساس مالهم من اعمال حسنة وسيئة وعدم التسوية بين الاثنين؛ لأن من مضاره إغراء المسىء بالإساءة وتزهيـد المحسن بالإحسان (ولا يكونن المحسن والمسـىء عندک بمنزلة سواء، فإن فى ذلک تزهيداً لأهل الإحسان فى الإحسان، وتدريباً لأهل الإساءة على الإساءة، والزم كلاً منهم ما الزم نفسه).

ويؤكد عليه السلام على الالتزام بالدستور وعدم تجاوزه.

(واردد إلى الله ورسوله ما يضلعک من الخطوب، ويشتبه عليک من الأمور فقد قال الله تعالى لقوم احب ارشادهم.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِى الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ}.

فالرد إلى الله الأخذ بمحكم كتابه، والرد إلى الرسول الأخذ بسنته الجامعة غير المفرقة).

2 _ المحور الثانى: ادارة الولاية

أ _ الضمان الاجتماعى

فى مقام رعاية حقوق الطبقات الفقيرة من المجتمع ومن منطلق التكفل الاجتماعى الذى أثبته النظام الاقتصادى الإسلامى يأمر عليه السلام الولاة ان لا يغفلوا جانب الطبقة المحرومة من المجتمع، ويوصى الولاة ان يتصلوا بهذه الطبقات عن طريق تعيين أشخاص من الثقات الورعين، وان يتولى الوالى بنفسه الاتصال بهم والحديث اليهم للاطلاع على احوالهم عن قرب؛ لما فى ذلک من الدور المهم فى رسم البرنامج العملى المثمر لحل مشاكلهم، (ثم الله الله فى الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم من المساكين والمحتاجين واهل البؤس والزمنى، فإن فى هذه الطبقة قانعاً ومعتراً، واحفظ الله ما استحفظک من حقه فيهم، واجعل لهم قسماً من بيت مالک وقسماً من غلات صوافى الإسلام فى كل بلد، فإن للأقصى منهم مثل الذى للأدنى، وكل قد استرعيت حقه، فلا يشغلنک عنهم بطر... وتفقد امور من لا يصل اليک منهم ممن تقتحمه العيون وتحقره الرجال ففرغ لأولئک ثقتک من اهل الخشية والتواضع، فليرفع اليک امورهم... وتعهد اهل اليتم وذوى الرقة فى السن ممن لا حيلة له، ولا ينصب للمسألة نفسه، وذلک على الولاة ثقيل... واجعل لذوى الحاجات منک قسماً تفرغ لهم فيه شخصک، وتجلس لهم مجلساً عاماً فتتواضع فيه لله الذى خلقک وتقعد عنهم جندک واعوانک من حرسک وشرطک حتى يكلمک متكلمهم غير متتعتع...)

وكان لهذا المنهج فی رعاية الفقراء دوره المهم فی الغاء مشاكل الطبقة الفقيرة ايام أمير المؤمنين عليه السلام حتی روی انه عليه السلام رأی امرأة تحمل الماء إلی البيوت فسألها فأخبرته باستشهاد زوجها وصغر اطفالها ولا معيل لهم فقام عليه السلام بحل مشكلتهم بنفسه، حيث يظهر من هذه الرواية اختفاء حالة الفقر الموجب لعمل مثل هذه المرأة فی زمن أمير المؤمنين عليه السلام اذ لو كانت حالة عامة او شائعة لما كانت هذه الحادثة تلفت نظره عليه السلام.

ب _ الجانب الاقتصادی

يظهر من كلماته عليه السلام التأكيد علی الدور المهم للاقتصاد فی تطور البلاد علی جميع الأصعدة ولذا يؤكد عليه السلام علی مسألة الضرائب بوصفها تمثل المصدر المالی الأول الذی يؤمن لحكومة الولاية المال اللازم لتنفيذ مشاريعها الاجتماعية منها والعلمية والأمنية، وفی حال عدم رعاية الوالی لهذا الجانب المهم فإن الإهمال سيؤدی إلی انهيار الوضع الاقتصادی الذی سيتبعه عجز ادارة الولاية عن تنفيذ الإصلاحات المطلوبة ومن ثمّ سينعكس ذلک علی ادارة البلاد وينتهی للإخلال بالوضع الأمنی. (وتفقد امر الخراج بما يصلح اهله، فإن فی صلاحه وصلاحهم صلاحاً لمن سواهم، ولا صلاح لمن سواهم الا بهم، لأن الناس كلهم عيال علی الخراج؛ واهله. وليكن نظرک فی عمارة الأرض ابلغ من نظرک فی استجلاب الخراج لأن ذلک لا يدرک الا بالعمارة، ومن طلب الخراج بلا عمارة، اخرب البلاد واهلک العباد، ولم يستقم امره الا قليلاً).

وينهى عليه السلام عن القرارات الارتجالية وغير المدروسة ويطالب باحترام الخبرات السابقة وعدم تضييعها لما فى تضييعها من تأثيرات سلبية على ادارة البلاد بصورة عامة.

(ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الأمة، واجتمعت بها الألفة، وصلحت عليها الرعية، ولا تحدثن سنة تضر بشيء من ماضى تلك السنن... واكثر من مداراة العلماء ومناقشة الحكماء، فى تثبيت ما صلح عليه امر بلادك واقامة ما استقام به الناس قبلك).

ويؤكد عليه السلام على النشاط التجارى والأمن الاقتصادى؛ ذلك لأن النشاط التجارى متوقف على حركة التجار ودورهم المهم فى توفير السلع التى يحتاجها الناس فى امور معاشهم، ولكن التجار وبسبب رغبتهم فى الحصول على اكبر قدر ممكن من الأرباح قد يقومون بما من شأنه الإضرار بالمستهلكين، فيجب مراعاة ما يضمن به سلامة النشاط التجارى بحيث تنمو الحركة الاقتصادية بسبب نشاطهم الذى تدعمه ادارة الولاية عن طريق توفير التسهيلات اللازمة وتوفير الأمن على الصعيدين الداخلى والخارجى، كما ان على ادارة الولاية حفظ التوازن التجارى بحيث لا يتضرر التجار لما فى تضررهم من نتائج سلبية على السوق الاستهلاكية والنمو الاقتصادى، وكما ان رعاية التجار يجب ان لا تكون بالنحو الذى يؤدى للإضرار بالمستهلكين لما يؤديه الاحتكار والربح الفاحش من شيوع حالة الفقر وما يرافقه من مشاكل امنية واجتماعية واخلاقية.

ج _ الجانب الأمنى

ويؤكد عليه السلام على اهمية الجانب الأمنى؛ لأنه فى حالة انعدام الأمن لا يمكن ان يقوم المسؤولون بأية اصلاحات على اى صعيد كان.

(فالجنود بإذن الله حصون الرعيـة وزين الولاة وعز الـدين، وسـبل الأمن وليس تقوم الرعية الا بهم، ثم لا قوام للجنود الا بما يخرج الله لهم من الخراج الذى يقوون به على جهاد عدوهم، ويعتمدون عليه فيما يصلحهم ويكون وراء حاجاتهم)

ويؤكـد عليه السـلام على اهميـة حالـة الاسـتقرار والأمن فى البلاد وعـدم اشـغال الناس بالحروب التى يمكن تفاديها لما فى الحروب من مشـكلات تنعكس آثارهـا على مختلف طبقات المجتمع وما تحتاجه الحرب من طاقات وامكانيات ولهـذا السـبب نجـد ان أمير المؤمنين عليه السـلام كان لا يخوض حرباً ضد مخالفيه الا بعد اليأس من رجوعهم عن غيهم، ولكن فى الوقت نفسه يوصى عليه السلام بالحذر التام وعدم الغفلة عن خطط الأعداء

(ولا تـدفعن صـلحاً دعاك اليه عـدوك ولله فيه رضـى، فإن فى الصـلح دعة لجنودك، وراحة من همومك، وأمناً لبلادك، ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه، فإن العدو ربما قارب ليتغفل، فخذ بالحزم واتهم فى ذلك حسن الظن)

ويؤكـد عليه السـلام على مسألـة ولاء القوات المسـلحة للقيادة لما فى الإخلال بهـذه النقطـة من أخطار يمكن ان تهـدد مسـتقبل الـدولة السياسى، ولما كان

ولاء الجنـد يعتمـد على ولاء القادة فمن الضـرورى الاهتمام بالصـفات التى يجب ان يتحلى بها القائد، والمنهجية التى من شأنها ان توثق الترابط بين الوالى والجند، ونجمل ما بينه عليه السلام فى هذين الموردين فى نقاط:

أ ـ ضمان الاتجاه الفكرى والسياسى للمنتخب كقائد للجند.

ب ـ تمتعه بسمعة طيبة ولم يسبق له ان ارتكب خيانة فى حق الأمة.

ج ـ تمتعه بالاتزان فى قراره العسكرى، فلا يدفعه الانفعال إلى اتخاذ قرارات من شأنها التأثير سلباً على الأمن الداخلى او الخارجى.

د ـ ان يكون من ذوى المروءات والأحساب والبيوتات الصالحة، ويتحلى بالصفات الحميدة كالنجدة والشجاعة والسخاء والسماحة.

هذا بالنسبة لخصوصيات القائد اما بالنسبة للمنهج الذى يوثق علاقة الوالى بالجند:

أ ـ تفقد صغار امورهم وكبارها كتفقد الوالد لأمور ولده، لأنه مدعاة لبذل الجند لنصيحتهم للوالى.

ب ـ تقديم القائد الاكثر رعاية لجنده.

ج ـ الإشادة بما ابدوه من شجاعة وبسالة، لأن ذلک يدعوهم إلى بذل الجهد لنصيحتهم للوالى.

د ـ الإشادة بكل قائد منهم بحسب فعله دون تعظيم صغائر الأمور لشرف من قام بها او تصغير عظائم الأمور لضعة من قام بها.

د _ القضاء

للقضاء اهمية خاصة فى جميع الأنظمة على اختلاف اتجاهاتها واديانها، لأن فى القضاء ضـمان الحقوق وغل ايدى المتجاوزين، وفى حال الإخلال بالنظام القضائى فإن الأمن الداخلى سيتعرض لخلل شديد يؤدى فى النهاية إلى الإخلال بجميع مرافق الحياة العامة، وبسبب هذه الحساسـية الخاصة للقضاء لابد من توفر صـفات فى شـخص القاضى تؤهله لتولى هذا المنصب ونجمل فى نقاط خصوصيات القاضى فى نظر أمير المؤمنين عليه السلام:

أ _ العلم والفطنة.

ب _ الموضوعية، فلا يصر على خطأ ولا يستصعب الرجوع إلى الحق.

ج _ اتزان شخصيتة وتعاليه عن الطمع.

د _ الدقة فى التعامل مع القضايا وبحث جميع احتمالاتها.

هـ _ التوقف عند الشبهة وعدم الخوض فيها وعدم اصدار حكم لم تتوفر أدلته بعد.

و _ سعة الصدر فى استماع كلمات الخصوم.

ى _ الصرامة فى اتخاذ القرار بعد تمامية ادلته.

ولمـا كان القاضـى انساناً يمكن ان يتعرض للكثير من المغريات والمؤثرات النفسـية التى يمكن أن تؤدى إلى الإضـرار بالرعيـة فعلى الوالى رعاية جملة من الأمور:

أ ـ متابعة الأحكام الصادرة عن القاضى بصورة مستمرة.

ب ـ رعاية وضعه المادى بحيث لا يحتاج إلى الناس فلا يطمع فيما يبذل له.

ج ـ التعامل معه بالطريقة التى يطمئن بها ان المقربين من الوالى لا يمكنهم الطعن فيه، بالنحو الذى يعرض وضعه الرسمى للخطر، مما قد يضطره إلى رعاية جانب مقربى الوالى حفاظاً على مركزه.

ه ـ الموظفون

الأمور الإدارية لا يمكن ان ينهض بها شخص واحد ولذا كانت جميع الدول والحكومات تحتاج إلى موظفين يعملون فى القطاع العام، ويشير عليه السلام إلى ضرورة وجود صفات خاصة فى العاملين موظفين فى الدولة كما ان على الوالى القيام بجملة من الأعمال بحيث يمكن من خلال هاتين الجهتين ضمان سلامة مسيرة العمل الإدارى فى البلاد، وحول صفاتهم يقول عليه السلام:

(وتوخ منهم أهل التجربة والحياء من اهل البيوتات الصالحة والقدم فى الإسلام المتقدمة، فإنهم اكرم اخلاقاً واصح اعراضاً واقل فى المطامع اشراقاً، وابلغ فى عواقب الأمور نظراً).

واما ما يتعين على الوالى عمله لضمان سلامة مسيرة العمال فنجمله فى نقاط:

أ ـ ان يستعمل الوالى العمال اختباراً لا محاباة.

ب ـ توسعة حالتهم المعاشية، لمنعهم عن التجاوز على حقوق الرعية.

ج ـ متابعة اعمالهم عن طريق انشاء جهاز خاص من الثقات المنتخبين لمراقبة اعمالهم بصورة سرية، ليشعروا دائماً انهم تحت المراقبة المباشرة المستمرة للوالى.

د ـ معاقبة المتجاوزين منهم بشدة وحزم لاجتثاث جذور الفساد الإدارى.

و ـ الكتاب

للكتاب فى كل عصر ومصر دور مهم فى الأعمال الإدارية، والتى يطلق عليها اليوم اسم القلم او القلم السرى، وفى البلاطات اسم الديوان الملكى او الرئاسى، ويمثل الكتاب فى اى دائرة دور الحافظ للأعمال الإدارية المنجزة او التى يراد انجازها و اصدرت القرارات بشأنها، والكاتب فى ذلك الوقت هو الذى يوكل اليه ترجمة افكار الرئيس وايصالها إلى مرؤوسيه، ولأهمية دور الكاتب اشار عليه السلام إلى الخصوصيات التى يجب ان يتحلى بها الكاتب وما على الوالى ان يقوم به لضمان سلامة اعمالهم:

أ ـ ان يكون ذا شخصية متزنة لا يغره الاحترام.

ب ـ ان يكون من اصحاب الجد فى العمل.

ج ـ ان يكون من ذوى النظر الثاقب بحيث يتفهم تفهماً حقيقياً موقف الوالى.

د ـ ان يكون ممن يعرف قدر نفسه وان لا يعطى نفسه اكثر من قدرها؛ لأن

ذلک قد یدفعه للتلاعب بأمور البلاد.

واما ما یتعین علی الوالی القیام به تجاه الکتاب:

أ _ ان لا یقتصر الوالی فی الانتخاب علی فراسته لأن التصنع قد یغلب الفراسة.

ب _ ان یدرس ماضیهم فی أعمال الولاة الصالحین دراسة موضوعیة.

ج _ ان یکون الکاتب ذا سابقة حسنة وله سمعة حسنة بین الرعیة.

د _ تحلیه بالأمانة الشدیدة.

هـ _ ان یکون لکل مورد إداری شخص یکون المسؤول المباشر عن الکتاب.

و _ التنبه التام لعیوب الکتاب لما لها من أثر سلبی منعکس علی سیاسات الوالی.

3 _ معالجة حرکات التمرد

اشارة

بعد مقتل عثمان ومبایعة الأمة أمیر المؤمنین علیه السلام تمرد علی حکمه عدة تیارات سیاسیة کانت تعیش فی اوساط الدولة.

وحرکات التمرد هذه قادها:

الحزب القرشی بقیادة الزبیر بن العوام وطلحة بن عبید الله وعائشة.

الحزب الأموی بقیادة معاویة بن أبی سفیان.

الخوارج بقيادة ذى الثدية.

دهاقين اذربيجان.

وقـد تصـدى أمير المؤمنين عليه السـلام بنفسه الشـريفة لحركات التمرّد الثلاثـة الأُوَل بينما تصدى ابن عباس لدهاقين اذربيجان ايام ولايته للبصرة.

وحيث ان البحث يقع فى تعامل اهل البيت عليه السلام مع حركات التمرد فسنقصر البحث على الثلاثة الأُوَل فقط.

أ _ حرب الناكثين

فى السـنة الأولى لحكم أمير المؤمنين عليه السـلام انـدلعت معركـة الجمل فى ولاية البصـرة ودارت المعركة بين جيش الدول_ة المركزية الذى يقوده أمير المؤمنين ومعه الحسـنان عليهم السلام وفيه جل الخيار من المهاجرين والأنصار إضافة إلى م_ن كان مع عثمان بن حنيف الأنصارى من اهل البصـرة وم_ن التحق بأمير المؤمنين عليه السلام من اهل الكوفة، وبين الجيش الذى اطلق عليه النبى صلى الله عليه وآله اسم الناكثين، ويقوده الزبير بن العوام وطلحـة بن عبيـد الله وعائشـة بنت ابى بكر والى جنبهم بنو اميـة وعدد من عمال عثمان الذين عزلهم أمير المؤمنين عليه السلام ومن كان إلى جنب عائشة من اهل البصرة ايام فتنتها فيها قبل وصول أمير المؤمنين عليه السلام.

والجـذور التاريخيـة لمعركة الجمل تعود إلى قبل ايام وف___اة رسول الله صـلى الله عليه وآله، حيث كانت قريش قد قررت ع_زل الخلافة عن أمير المؤمنين عليه

السـلام وبنى هاشم، وكانت كـ_ل قبائل قريش اشتركت فى تلك المؤامرة التى انضم اليها معاذ بن جبل واسـيد بن حضـير وبشير من سعد من زعماءالأنصار.

وكان طلحـة بن عبيـد الله يطمـح إلى نيل الخلافـة منذ حياة النبـ_ى صـلى الله عليه وآله، وكان يسـعى ان يكون له موطئ قدم فى بى_ـت رسول الله صـلى الله عليه وآله إذ كـان يخطط للزواج من عائشـة بع_ـد وفاة النبى صـلى الله عليه وآله ولكن الله تعالى حرم على نساء النبى صلى الله عليه وآله الزواج بعـده، وكان الزبير إلى مـدّة قريبة من وفاة رسول الله صـلى الله عليه وآله من المدافعين عن خلافة أمير المؤمنين عليه السـلام وحقه فى ادارة امور البلاد، ولكن بعد ان كبر ولده عبد الله _ الذى نجحت سـياسة خالته عائشة فى كسبه إلى جانبها _ فأثر فى ابيه تأثيراً كبيراً حتى زى_ـن له منازعـة أمير المؤمنين عليه السـلام الحكم، وكان لعائش_ـة دور كبير فى دعم سـياسة والـدها وعمر من بعده، فكانت عائشـة تطمع بعـد قت_ـل عثمان بالسـيطرة الكاملة على مقاليد الأمور ولا يتم لها ذل_ـك الا اذا وصل إلى الحكم شـخص يمكنها التحكم به وبقراراته.

وبعـد قتل عثمان كانت عائشـة تتصور ان الخلافة لن تخ_ـرج عن طريقتها التى رسـمت لها فى تلك الحقبة، بحيث لن يصل الأمر إلى أمير المؤمنين عليه السـلام وان الخلافة سـتكون نصـى_ـب الزبير او طلحة بن عبيد الله؛ لأنهما اقوى الشخصيات القرشية، ولكن بعد ان انتهت الخلافة إلى أمير المؤمنين عليه السلام ثارت ثائرة عائشة وهى فى طريقها إلى المدينة لتبارک لصهرها او ابن عمها

الخلافـة، وامرت من معها بالرجوع إلى مكـة ثـم اقامت هناک وخصـصت لها مکاناً تزار فيه واعلنت من هناک ان عثمان قتل مظلوماً وان قتلته يتمتعون بحمايـة أمير المؤمنين عليه السـلام، وانهـا تريـد الطلب بثـأره، بعـد ان كانت تـدعو الجماهير التى انهالت على المدينـة من المصريين والكوفيين والبصريين ـ الذين طالبوا عثمان بالحد من استهتار الولاة ـ إلى قتل عثمان وقد روى عنها انها كانت تقول: اقتلوا نعثلاً فقد كفر.

وبعـد ان بايع الزبير وطلحة أمير المؤمنين عليه السـلام طلبا منـه ان يوكل اليهما امارتى البصـرة والكوفة فرفض أميرالمؤمنين عليه السـلام طلبهما؛ لأن المدينتين تتمتعان بقدرات عسـكرية ومالية ضخمة، فلهما اثر كبير فى تغيير المعادلة السياسية والعسكرية والرجلان ليسا اهلاً لأن توكل إليهما هذه المواقع الحساسة.

علم الزبير وطلحـة بنشاط عائشـة بعد رفض أمير المؤمنين عليه السـلام طلبهما فقررا الالتحاق بعائشة فى مكة، وعلم معاوية بتحرک عائشـة وانضـمام الزبير وطلحـة اليهـا، فشـجع ولاـة عثمـان ومن فى الحجـاز من بنى اميـة على الالتحاق بها، هادفاً بـذلک ابعاد الخطر عن الشام واضـعاف الدولة المركزية، حيث انه يعلم انه ان انتصـر الناكثون فهم لا يتمتعون بالقوة الكافية للقضاء على سـلطانه فى الشام، بل سـيتمكن بسـهولة من مـد نفوذه إلى مصـر وافريقيا ولن يصعب عليه بعدها امر، واما اذا انتصر أمير المؤمنين عليه السلام فإن هذه الحرب ستسهم فى تأخير توجه أمير المؤمنين

عليه السلام بقواته إلى الشام، التى كان عليه السلام يعد العدة للتوجه إليها مذ كان فى المدينة، وامعاناً من معاوية فى السعى لنجاح خطته كتب إلى الزبير مخادعاً اياه انه بايع له ولطلحة من بعده فى الشام.

اجتمع الناكثون فى مكة لبحث ما يتعين عليهم فعله والمكان الذى عليهم ان يتوجهوا اليه فاختاروا المسير إلى البصرة بعد ان أخبرهم عبد الله بن عامر ان له صنائع فيها.

وكان اختيارهم للبصرة بعد ان ناقشوا السير إلى المدينة للقضاء على حكم أمير المؤمنين عليه السلام ولكنهم خشوا مغبة ذلك لوجود أمير المؤمنين عليه السلام والثائرين من اهل البصرة والكوفة ومصر فيها، وكذا لم يتوجهوا إلى الكوفة؛ لأنها خارجة عن سيطرتهم لأنها اول المناطق رفضاً لحكم قريش الجائر وسبق لأهلها ان طردوا والى عثمان سعيد بن العاص الأموى منها، كما ان التوجه إلى الشام لم يكن فى صالحهم لوجود معاوية وتمتعه بالقدرة الكاملة على المناورة بحيث لا يتمكن الرجلان من الوصول إلى مبتغاهما بيسر، هذا إضافة إلى معارضة بنى أمية الشديدة لتوجههم إلى الشام.

توجه القوم إلى البصرة وعلم أمير المؤمنين عليه السلام بذلك، فقرر اخذ الطريق عليهم لمنعهم من التوجه اليها، فتوجه إلى الربذة ولكنهم كانوا قد فاتوه، فتوجه إلى ذى قار وعسكرفيها لحين التحاق قوات الكوفة والحجاز به.

وصل الناكثون البصرة وانقسم اهلها إلى ثلاث فرق، واحدة مع عائشة وهم

صنائع عبد الله بن عامر، وفرقة مع عثمان بن حنيف عامل أمير المؤمنين عليه السلام على البصرة، وفرقة اختارت الحياد.

وبعد حصول منازعات وقتال شديد بين عثمان بن حنيف رضوان الله عليه وانصاره من اهل البصرة والناكثين، اتفقوا وقف القتال بشروط منها ان تكون دارالإمارة وبيت المال والمسجد لعثمان بن حنيف، وان يكون الناكثون فى محل خاص لحين وصول أمير المؤمنين عليه السلام، لكن الناكثين لما علموا بتوجه أمير المؤمنين عليه السلام إلى البصرة خفروا الذمة والقوا عهودهم وراء ظهورهم وهجموا على بيت المال ليلاً وقتلوا حرسه، وأمسكوا عثمان بن حنيف فى نفس الليلة واخذوه اسيراً وارادوا قتله ولكنهم خشوا ان يثأر اخوه سهل بن حنيف رضوان الله عليه ـ عامل أمير المؤمنين عليه السلام على المدينة ـ من ذويهم فتركوه بعد ان نتفوا شعرلحيته وحاجبيه وشاربيه، وعلم انصار عثمان من اهل البصرة بما حدث فحملوا سيوفهم على عواتقهم ووقعت الحرب بينهم والناكثين حتى قتل عدد كبير منهم، والتحق من بقى منهم بأمير المؤمنين عليه السلام حين قدومه إلى البصرة.

سيطر الناكثون على البصرة وكشفت سيطرتهم على البصرة عن دفائن شخصياتهم، بحيث انه لو كتب لهم النصر، لم يبعد وقوع الحرب بينهم للسيطرة على كرسى الحكم، فلم يلبثوا ان وقع الخلاف بينهم على بيت المال فختمه طلحة بختمه وكذلک الزبير وعائشة، ووقع النزاع بينهم مرة اخرى على إمامة

الصلاة فی المسجد فتدافع طلحة والزبیر حتی کادت الشمس ان تشرق فأمرت عائشة أن یؤم الناس یوماً محمد بن طلحة ویوماً عبد الله بن الزبیر.

وبعد وصول أمیر المؤمنین علیه السلام إلی البصرة أرسل إلی الناکثین یدعوهم للرجوع إلی الطاعة فرفضوا ذلک وأصروا علی القتال او تنازل أمیر المؤمنین علیه السلام عن الحکم، وفی آخر محاولة أرسل أمیر المؤمنین علیه السلام غلاماً من أهل الکوفة فحمل القرآن ووقف بین الصفین یدعوهم إلی العمل بکتاب الله تبارک وتعالی فأمرت عائشة برشقه بالسهام حتی استشهد، فاندلعت الحرب بین الفریقین وانتهت بانتصار جیش أمیر المؤمنین علیه السلام، الذی امر ان لا یتعرض احد للذریة والنساء، والأموال عدا ما کان فی العسکر وان لا یتبع الفارون الا من ثبت ارتکابه لإحدی الجرائم التی یعاقب علیها الشرع کالقتل او الجرح او الضرب.

وهکذا انتهت الحرب بین الفریقین والتی نتج عنها انتهاء الحزب القرشی إلی الأبد، وفی هذه المعرکة قتل طلحة بن عبید الله بسهم رماه به مروان وقُتل ابنه محمد، وقتل الزبیر بن العوام بعد اعتزاله المعرکة، وقتل کعب بن سور القاضی الذی کان یمسک بزمام جمل عائشة، وقتل من الطرفین عدد کبیر(1).

1- النصرة فی حرب البصرة، دعائم الاسلام ج 1 ص 389: نهج البلاغة ج 1ص43، الکافی ج1 ص343، ج5ص7، 33، 53، ج8ص331، الخصال ص 377، التوحید ص 83، معانی الأخبار ص 5، کفایة الأثر ص 114، تحف العقول ص 477، المجازات النبویة ص 156، خصائص الأئمة ص100، تهذیب الأحکام ج 6 ص 156، روضة الواعظین ص 36، سائل الشیعة (آل البیت) - ج 15 ص 14، مستدرک الوسائل ج 3 ص 449، خاتمة المستدرک ج 3 ص 232، کتاب سلیم بن قیس ص 256، الغارات ج 2 ص 754، الارشاد ج 1ص 256، بحار الأنوار ج 23ص 207، السنن الکبری ج 8 ص181، المعیار والموازنة ص 239، کنز العمال ج 11 ص 338، تاریخ الیعقوبی ج 2 ص 180، کتاب الفتن ص 44، تاریخ الطبری ج 3 ص 462، المنتخب من ذیل المذیل ص 13، التنبیه والاشراف ص255، بلاغات النساء ص 7، البدایة والنهایة ج 6 ص 236، تاریخ ابن خلدون ق2 ج 2 ص 153، الکنی والالقاب ج 1 ص 161، الانوار العلویة ص 207، حیاة الإمام الحسین علیه السلام - ج 2 ص52، الصحیح من السیرة ج 4 ص 353.

وكشـفت حرب الجمل عن الدور التخريبى الذى كان يقوم به ابو موسى الأشعرى حيث كان يخذل الكوفيين عن أمير المؤمنين عليه السلام ويدعوهم لعدم الاسـتجابة له، فأرسل عليه السـلام ولده الإمام الحسن عليه السـلام وعمار بن ياسر رضوان الله عليه عازلاً ابا موسـى عن ولاية الكوفة، فلم يسـتجب لهما حتى اسـتأذن مالک الأشتر رضوان الله عليه أمير المؤمنين عليه السـلام فتوجه إلى الكوفة وما ان سـمع ابو موسى بقدوم الأشتر رضوان الله عليه حتى فر هارباً، والتحق اهل الكوفة بأمير المؤمنين عليه السلام.

ب _ حرب القاسطين

اشارة

بعد معركة الجمل توجه أمير المؤمنين عليه السـلام إلى الكوفة لتكون عاصمة للدولة، وكانت هناک جملة من الأسباب دعت أمير المؤمنين عليه السـلام إلى اتخاذ الكوفة عاصـمة لدولته، منها ضـعف القدرات العسـكرية والمالية فى المدينة على العكس منها فـى الكوفة، اضافة إلى تواجد شـيعته عليه السلام فى الكوفة والبصرة بحيث كانوا يشكلون نسبة مؤثرة فى المجتمع الكوفى آنذاک، والعنصر الذى لا يقل أهمية عن العناصر المتقدمة، وجـود معاوية فى الشام الذى

انضم اليه اغلب معارضو حكم أمي_ر المؤمنين عليه السلام كعبيد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن ابى بكر وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وبنو امية الذين كانوا فى الحجاز ايام الحكام الثلاث_ة، ومؤسسو الانحراف الفكرى فى المجتمع الإسلامى ككع_ب الأحبار وتلامذته، وزعماء القبائل الذين كانوا يتمتعون بامتيازات خاصة ايام الحكومات السابقة، فالشام من الناحية السياسية كانت تعد مركز المعارضة لحكم أمير المؤمنين عليه السلام بعد ان تفتت الحزب القرشى.

وكان القضاء على مركز الفساد فى الشام من اولويات سياسة أمير المؤمنين عليه السلام قطعاً لمادة الفساد، اذ كان خطر معاوية على الإسلام وهو فى الشام ليس بأقل من خطره عليه ايام كان يشارك اباه فى قيادة عساكر الشرك ضد النبى صلى الله عليه وآله.

واتباعاً لمنهجه عليه السلام فى الحفاظ على الدماء والدع___وة بالموعظة الحسنة واختيار السبل السلمية فى حل النزاع_ات وعدم اللجوء إلى الخيار المسلح الا اذا لم يبق مجال للح___ل السلمى، كان عليه السلام يبعث الرسل إلى معاوية داعياً اياه إلى ترك الشقاق والدخول فى الطاعة، ولكن الأخير كان يعلم ان تحقيق أطماعه السياسية يمر من خلال معصية أمير المؤمنين عليه السلام حيث لا محل لمعاوية وامثاله فى دولة يحكمها عدل أمير المؤمنين عليه السلام، لذا كان معاوية يرفض دائماً ما يدعوه اليه أمير المؤمنين عليه السلام ويتحجج بحجج متلونة فتارة

يطالب تسـليم قتلـة عثمان إليه واخرى يتهم امير المؤمنين عليه السـلام بالمشاركـة فى قتل عثمان واخرى يطالبه بترک الشام فى يـده واخيراً دعاه إلى خوض الحرب.

كان معاوية قد امضـى فى الشام اعواماً والياً عليها من قبـل الحكام الثلاثة ووسع عثمان سـلطته لتعم الشام بأجمعه، وكان الوحيد من ولاة عمر الـذى لم تنله قراراته الـتى كـان يه_دف من خلالهـا للسـيطرة على الولاـة ومنـع تمتعهم بالقـدرة الـتى من شأنهـا ان تـؤهلهم للتمرد والعصيان، فكانت المدّة الطويلة فى الحكم وفسح المجال له للتصرف كيف شاء فى أمور ولايت_ه مهد له سبل تمتين العلاقات مع زعماء القبائل والشخصى_ات الاجتماعية، وكانت الأموال التى تجبى إليه من ولاية الشام الغنية عاملاً مهماً فى توطيد تلک العلاقات، حتى انه لما اراد ان يخوض الحرب ضد أمير المؤمنين عليه السـلام لم يواجه مشكلة حيث ان الجهاز الإعلامى الوحيد فى الشام خاضع له تماماً، وكان قـد سـعى جاداً لمنع أى نشاط اعلامى فى الشام لايرتبط به ولا يخضع لسياسـته، لـذلک كان كلما انفـذ اليه عثمان احد المعترضـين على سلطـانه يسـارع فى الكتابـة إلى عثمـان طالباً منه ابعاده ع_ن الشام لئلا يفسـد الناس عليه كما حصل مع ابى ذر الغفارى رضوان الله عليه، وشخصيات الكوفة الذين نفاهم عثمان إلى الشام بطلب من سعيد بن العاص.

و كـانت الزعامـات القبليـة الشاميـة على وفاق تام مع معاويـة والمبرر الإعلامى لخوض الحرب موجود وهو الطلب بثأر عثمان حيث علق قميصه على منبر مسجد دمشق وحشد معاوية وعاظ البلاط لدعوة الناس للبكاء على عثمان والطلب بثأره،

ثم عزز موقفه الإعلامی بدعوة شرحبیل بن السمـط الکندی احد الشخصیات الشامیة المرموقة ذات الأصل الیمنی للوقوف إلی جنبه ودعوة الناس لقتال أمیر المؤمنین علیه السـلام فأجابه إلی ما اراد.فمعاویة کان قد ضـمن الوضع العسـکری والسیاسـی والمالـی والاجتماعی فی الشام.

ولـذا لـم یکن أمیر المؤمنین علیه السـلام هـذه المرة امام عدوضـعیف لیست له جذور ممتدة فی المنطقة التی یرید الانطلاق منهـا لخوض الحرب ضده، کما هوالحال فی الناکثین، کما ان معاویة لدهائه ومکره ضم إلی جنبه جملة من دهاة العرب أحدهم عمرو بن العاص الداهیة المعروف.

واما اهـل الکوفـة فالأمر فیهم مختلف تماماًحیث لـم تعش الکوفـة وضـعاً مسـتقراً مع الولاة فأول ولاتها سـعد بن ابی وقاص الـذی طالب الکوفیون عمر بعزله بدعوی أنه لا یحسن الصـلاة، وعمـار بن یاسـر ابلغ اهل الکوفة عمر بأنه یتحدث عن فضائل أمیر المؤمنین علیه السلام ویدعو إلی ولایته، وانه الأولی بشؤون المسلمین من کل احد فساء ذلک عمر فعزله، ثم نصب ابا موسی الأشعری فطلب الکوفیون عزله لأنه یتلاـعب بالکلأ فیبیعه ویسـتخلص المال لنفسه مع انه مباح للجمیع فعزله ونصب المغیرة بن شـعبة عاملاً علیها، فقتل عمر وهو علیها، ثم ولاها عثمان الولیـد الفاسق فساءت سیاسـته اهلها حتـی نزعوا خاتمه من یده فی صـلاة الصـبح وهو سـکران وقد قاء الخمر فی محراب المسجد فشکوه إلی عثمان فلم یسمع قولهم واراد ایقاع العقوبة بهم فتدخل أمیر المؤمنین علیه السلام وامره بعزل

الوليد واقامة الحد عليه فاضطر عثمان تحت ضغـوط أمير المؤمنين عليه السلام وباقى الشخصيات إلى عزله ونصب سعيد بن العاص الذى وقعت مشادات كلاميـة بينه وبين سـراة الكوفـة وزعمائها القبليين فطلب سـعيد من عثمان ان ينفيه_م عن الكوفـة، فنفاهم إلى الشام وهناك خشـى معاوية ان يؤثروا فى الناس بسـبب تعريضهم بسياسة التمييز العنصرى التى يتبعها بنو امية فنفاهم إلى قنسرين حيث عبد الرحمن بن خالد بن الوليد الذى أساء اليهم كثيراً فتركوا المنفى ورجعوا إلى الكوفة وحرضوا اهلها على سـعيد. وفيها تحركت وفود الاستنكار من الكوفة والبصرة ومصر مطالبة بإصلاح اوضاع الدولة.

وقام عثمان بدعوة مجموعة من عماله كان بينهم سـعيد بن العاص لمناقشة كيفية التصدى للتحرك الجماهيرى فقرر اهل الكوفة عزل سـعيد ونصب ابى موسى والياً على الكوفة.

ومن هنا نجد ان الشخصـية الكوفية كانت لا تتمتع بانسج_ام مع الولاة وكان عمر بن الخطاب يدرک هذه الحقيقة لذلک كلما شـكوا عاملاً من عماله عزله عنهم دون ان ينظر فى صـحة دعواهم، وهذه الحقيقة ادركها معاوية بن ابى سـفيان لذلک أوصى ولده يزيد ان اهل الكوفة ان طلبوا منه فى كل يوم عزل وال فليفعل، فعلى طيلة عشـرين سنة من تأسيس الكوفة اعتاد الكوفيون على الاعتراض على الولاة والتعريض بهم وعزلهم، كما ان اهل الكوفة كانوا ذوى اتجاهات مختلفة ولدتها السياسات السابقة على عهد أمير المؤمنين عليه السلام فبعضهم يرى الولاء لعمر

ابن الخطاب والسير على نهجه حتى ان أمير المؤمنين عليه السلام لما اراد الغاء الجماعة فى التراويح تنادى الناس واسنة عمراه، والبعض الآخر من الذين كانت تربطهم بحكومتى عمر وعثمان مصالح خاصة ولدها التمييز العنصرى الذى اوجده عمر وسارعليه عثمان والغاه أمير المؤمنين عليه السلام فكان ذلک سبباً فى ضياع امتيازات كانوا يتمتعون بها فى تلک العهود فأوجد ذلک فى قرارة انفسهم معارضة لحكم أمير المؤمنين عليه السلام وكان جل المتضرّرين من عدل أمير المؤمنين عليه السلام الزعامات القبلية التى لم يدخل الإيمان فى قلوبهم.

اندلعت الحرب بين الفريقين بعد ان يئس أمير المؤمنين عليه السلام من قبول معاوية للحق وانه مصمم على السير فى ما يصبو اليه، وبعد معارک عديدة ابدى فيها الفريقان بسالة منقطعة كاد النصر ان يكون حليف الجيش الكوفى الذى يقوده أمير المؤمنين عليه السلام وكادت القوات العسكرية التى يقودها مالک الأشتر رضوان الله عليه ان تصل إلى خباء معاوية لتنهى بذلک اعظم خطر يهدد الكيان الإسلامى من الداخل، وفى تلک اللحظات الحرجة التى اعد معاوية فيها فرسه للفرار، انفتق ذهن عمرو بن العاص عن حيلة مكنت قيادة الشام من تغيير مسير التاريخ، حيث اشار على معاوية برفع المصاحف على أسنة الرماح ودعوة اهل الكوفة للتحاكم اليه، ولم يسبق لأهل الكوفة ان واجهوا مثل هذه الحادثة مع ماعرف عنهم من التحرک على طبق تقييمهم للأحداث، فلم يشک ابن العـاص بحتمية وقوع الخلاف بينهم، مما سيضعف القوات الكوفية ويمنعها من القضاء

على الفئة الباغية.

وتحقق مـا توقعه ابن العاص حيث سارع الأشـعث بن قيـس ومن على هواه والجهلـة من قراء الكوفـة بترک ساحـة القتال والتوجه إلى أمير المؤمنين عليه السلام شاهرين سيوفهم فى وجهه يدعونه لإجابة القوم إلى ما يريدون وان يصدر اوامره للأشتر بترک القتال، فهم كانوا يخشون من مواجهة الأشتر رضوان الله عليه، ولكنهم يعلمون بطاعته المطلقة لأمير المؤمنين عليه السـلام ولم يجد عليه السـلام بداً من الاسـتجابة لهم بعـد ان اقام الحجة عليهم خشـية ان يقع القتال بين اهل الكوفة انفسـهم مما سـيؤدى إلى مفاسد اضـر من بقاء معاوية، ذلک لأن وقوع الفتنة بين اهل الكوفة سيؤدى فى النهاية إلى استئصال الوجود الشيعى إلى الأبد، حيث سيجتمع عليهم اهل الكوفة والشام، مما يترتب عليه من المفاسـد ما لا يترتب على وقف القتال الـذى سـينتج عنه الحفاظ على الوجود الشـيعى، وهكـذا اجبر جهلة الكوفة أمير المؤمنين عليه السلام قبول وقف القتال.

قضية الحكمين

اتفق الفريقان على وقف الحرب سـنة كاملـة على ان يعقـد اجتماع يمثل فيه اهل الكوفـة واهل الشام وفـد منهما يقررون فيه مصـير زعيمى الفريقين، وكان تأثير معاوية العظيم فى اهل الشام دعا الشاميين لتفويض جميع الأمور اليه، فـى الوقت الذى لم يرض اهل الكوفة بتعيين أمير المؤمنين عليه السلام عبد الله بن عباس ممثلاً عن اهل الكوفة واجبروه علـى ان يكون ابو موسى الأشعرى ممثلاً عنهم،

وكان عليه السلام قد نهاهم عن ذلک لأن ابا موسى رجل منحرف عن اهل البيت اولاً، وغبى جاهل يمكن لعمرو بن العاص ان يتلاعب به بسهولة، ولكن اهل الكوفة رفضوا الاستجابة إلى نصح أمير المؤمنين عليه السلام، والتقى الوفدان فى المدة المقررة، وكان الوفد الشامى متماسكاً تظهر فيه قوة التراص بين افراده بينما كان الوفد الكوفى وفداً متزعزعاً لايستطيع موفد أميرالمؤمنين عليه السلام ان يتخذ قراراً ولا ان يبعث إلى أمير المؤمنين عليه السلام كتاباً الا واصر الكوفيون على الاطلاع على كل صغيرة وكبيرة فيه مما ادى إلى ارباک وضع الوفد الكوفى وافشاء اسراره، وكل ذلک سببته العوامل التى تقدم ذكرها وهى خصلة ظلت سائدة فى المجتمع الكوفى، وبعدها اجتمع ابو موسى مع داهية قريش عمرو بن العاص السهمى الذى لم يخطر الإيمان فى قلبه ولو خطوراً، واتفقا على عزل أمير المؤمنين عليه السلام ومعاوية وترک الأمرشورى بين الأمة تختار من تشاء، واراد ابو موسى من عمرو ان يتقدم ويرقى المنبر ليخبر الناس بذلک ثم يتبعه هو وكان ابن عباس قد اوصى ابا موسى ان لا يتقدم عمراً، ولكن الأخير خادعه ورفض ان يتقدمه رعاية لسنه وصحبته، انطلت الحيلة على ابى موسى، واخبر النـاس بخلعه لأمير المؤمنين عليه السلام ومعاوية، ثم صعد عمرو المنبر واخبر الناس انه خلع أمير المؤمنين عليه السلام واقر معاوية على الخلافة فسبه ابو موسى وتضارب الفريقان وتجادلا، وهكذا انتهى اللقاء بين الفريقين دون ان يسفر عن اى نتائج ايجابية بالنسبة لوضع المنطقتين، لكن كان له وقع كوقع الصاعقة على رؤوس اهل الكوفة الذين علموا بفعلة ابن العاص انهم كانوامن الغباء بالدرجة التى ضيعوا على

انفسهم فرصة ذهبية.

وهكذا عاد الكوفيون يمزقهم الألم مع شعور كبير بالخيبة والانكسار واثرت النكبة تأثيراً سلبياً فى الجهلة الذين شهروا سيوفهم فى وجه أمير المؤمنين عليه السلام يوم صفين فعادوا إلى الكوفة يطلبون منه عليه السلام نقض الهدنة ومباشرة الحرب فوراً.

وكان طلبهم هذا يدل على جهلهم المركب حيث ان المعاهدة التى على اساسها اوقفت الحرب بين الفريقين حدد لها زمن معين ولم تعلق على شىء، وعدم وصول الحكمين إلى نتيجة لا يعنى ان الهدنة قد نقض شرطها، فرفض أمير المؤمنين عليه السلام طلبهم، فخرجوا يدعون الناس لتكفير أمير المؤمنين عليه السلام ومعاوية(1).

ج ـ حرب المارقين

استمالت دعوة المارقين جملة من الجماهير الكوفية الساذجة التى تنعق مع كل ناعق لا يستندون فى موقفهم إلى كتاب الله ولا إلى قول نبى ولا ـ وصى ولا ـ فقيه بل يعملون بحسب قناعاتهم التى لا ـ يمر زمن قصير حتى يثبت لهم بطلانه ـ ا، ولم يشأ أمير المؤمنين عليه السلام التعرض لهم اتباعاً لمنهجه عليه السلام فى الحرية السياسية فما دام القوم يحترمون سيادة الدولة فلا مبرر لإهاجتهم.

وتصرمت ايام الهدنة ولم يبق منها الا ايام يسيرة فدعا أمير المؤمنين عليه

1- انظر مصادر تمرد المارقين.

السلام الناس للتهيؤ لغزو الشام، وبعث مالكاً الأشتر رضوان الله عليه إلى مصر ليكون والياً عليها، وعلم معاوية ببعث أمير المؤمنين عليه السلام مالكاً رضوان الله عليه لمصر فأقلقه ذلک كثيراً خشية ان يحاصر من جهتى العراق ومصر، وفكر واصحابه بإرسال قوة عسكرية للقضاء عليه لكنهم عدلوا عن ذلک لما هو معروف من بأس مالک رضوان الله عليه، فدس اليه معاوية السم مع بعض عملائه فمات مسموماً رضوان الله عليه، وكانت شهادته سبباً فى تفكير معاوية الجدى فى السيطرة على مصر؛ لأن فيها محمد بن ابى بكر الذى يمكن ان يسبب لهم مشاكل لو وقعت الحرب بينه وبين أمير المؤمنين عليه السلام، فكتب معاوية لأهل خربتا فأجابوه باستعدادهم لخوض الحرب معه ضد محمد رضوان الله عليه فبعث بقوات اليهم مع عمرو بن العاص، وكاتب محمد رضوان الله عليه أمير المؤمنين عليه السلام يخبره بمجريات الأحداث فأخذ عليه السلام يدعو الناس للتهيؤ لإنقاذ مصر، لكن قوات معاوية تمكنت من احتلال مصر وقتل محمد بن ابى بكر وانصاره.

لم يبق بد من خوض الحرب ضد معاوية بأهل العراق فأمر عليه السلام اهل الكوفة بالتهيؤ للقتال، فتهيأ الناس وبينما هم على اهبة التحرک لقتال اهل الشام بلغهم قيام الخوارج بقتل حباب بن الأرت وشق بطن ام ولده وقتل نساء من طىء، فبعث أمير المؤمنين عليه السلام رسولاً لمعرفة واقع الحال فقتلوه، وبعد قيام المارقين بسفک دماء المسلمين أصبحوا يشكلون خطراًحقيقياً يهدد أمن الدولة

الإسـلامية وهو خطر يجب استئصاله قبل التوجه إلى الشام فـذهب عليه السـلام بالقوات إلى النهروان وبعث الوفود إلى القوم يدعوهم إلى التوبة والرشد وتسـليم القتلـة وترك الشقاق، ورفع راية امان وامن من عاد إلى الكوفة او توجه إلى المدائن وترك العسكر، فتفرق اكثر الناس بعد ان احتج عليهم أمير المؤمنين عليه السـلام واصـحابه وأمنوهم، الا من افسد فى الأرض منهم، وبقى عدة منهم رفضوا الإثابة إلى الرشد فوقعت الحرب بينهم وبين قوات أمير المؤمنين عليه السـلام فقضـى عليهم ولم يبق منهم الا عـدد قليل فروا هاربين ليقوموا بعد ذلک بإثارة الفتن حيثمـا وجـدوا ممـا سـبب ارب_اكـاً لدولـة أمير المؤمنين عليه السـلام حيث انه كان يضـطر بين آونـة واخرى لإرسال قوات تطارد المفسدين من المارقين(1).

1- كتاب سـليم بن قيس ص 334، مناقب أمير المؤمنين عليه السـلام ج 2 ص 352، ا لعمدة ص 329 الروضة فى المعجزات والفضائل ص 159، الصراط المستقيم ج 1ص 164، عوالى اللئالى ج 1 ص412، وصول الأخيار إلى أصول الأخبار ص 78، كتاب الأربعين ص 421، حليـة الأبرار ج 2 ص178، بحار الأنوارج 23 ص 459، شجرة طوبى ج 2ص 338، الغدير ج 2ص 146، المعيار والموازنة ص 310، شرح نهج البلاغةج 10ص 229، انساب الاشراف ص 318، تار يخ الطبرى ج4 ص 10، البداية والنهاية ج 7 ص 281، تاريخ ابن خلدون ق2 ج 2ص 168، وقعة صفين، الامامة والسياسة ج 1ص 113، سبل الهدى والرشاد ج 10 ص 14، النصائح الكافية ص 205، حياة الإمام الحسين عليه السلام ج 2 ص 65.

الخلاصة

ومن العرض المتقدم لموقف أمير المؤمنين عليه السلام من التمرد المسلح الذى قامت به الفئات الثلاث نستكشف فى منهج أهل البيت عليهم السلام فى مواجهة الحركات المسلحة المعادية لحكمهم الأمور الآتية:

دعوة أهل البيت عليهم السلام المتمردين للإلتزام بشروط المواطنة المصالحة دون ترتيب أية آثار على تمردهم، إلا فى حالة ارتكابهم جرماً يعاقب عليه الشرع فيعاقب المرتكب بحسب قانون الشريعة.

عدم اللجوء للخيار العسكرى الا بعد انسداد جميع طرق الحوار مع المتمردين.

لاتقتصر دعوة الرجوع إلى المواطنة الصالحة على قيادات التمرد بل يعلن اعلاناً عاماً ان كل من يندم ويلقى السلاح ويترك معسكر التمرد فإنه آمن الا من ارتكب جرماً فإنه يعاقب على جرمه.

حتى مع انسداد طرق الحوار مع المتمردين كان أمير المؤمنين عليه السلام لايبدأ القوم بالقتال حتى يكونوا هم البادئين.

لا يُتعامل مع المتمردين من أهل القبلـة كالتعامل مع المشـركين والمرتـدين وأهل الذمة الذين نقضوا عهدهم، بل تكون الذرية والنساء فى أمان من الاسترقاق والسبى، والأموال التى لـم يحوها العسكر لا يشملها قانون الغنائم، والتى حواها العسكر وكانت لغير المتمردين اذا أثبت اصحابها انها اخذت منهم قهراً فإنها تعاد اليهم.

المـدبرون من المتمردين الـذين لاـ فئـة لهم يرجعون اليها منع أمير المؤمنين عليه السـلام من مطاردتهم لانتهاء خطرهم على الأمن العام وعدم قدرتهم على تشكيل تهديد جدى للدولة.

يراعى فى مواجهة حركات التمرد توفر الضوابط الشـرعية، فمالم يرتكب المتمردون جرماً يقتضـى اعلان الحرب ضدهم يكتفى فى التعامل معهم بالدعوة بالتى هى احسن لإرجاعهم إلى احضان الدولة.

مراعاة الضوابط الموضوعيـة فى حال الحرب من حيث طريقـة تقسـيم القوات واختيار الموضع المناسب للمعركة ورسم الخطط العسـكرية المناسبة.

خلاصة الفصل الرابع

تصـدى امير المؤمنين عليه السـلام لقيادة الدولـة بعـد مقتل عثمان ومبايعـة الأمـة له بصورة لم يسـبق لها مثيل فى تاريخ الخلافة فى بلاد المسلمين ولم تتكرر بعده لأحد غيره.

والمتتبع للمنهـج العام لأمير المؤمنين عليه السـلام فى قيادة الدولـة على الأصـعدة الأمنية والاقتصادية والاجتماعية ونحو الإدارية يجد ما يمكن إجماله فى النقاط الآتية:

1 _ الاهتمام بالأمن وعدم السماح لأى كان بالإخلال به، وانزال اشد العقوبات بمن يعرض أمن البلاد للخطر.

2_ احترام الحقوق الشخصـية وعـدم التعرض للأموال الخاصة ما دامت طرق الحصول عليها مشـروعة ولم تأت من طرق غير مسـموح بها حسب مفردات الدستور الإسلامى.

3 _ ارجاع جميع المفردات القانونية إلى القرآن الكريم والسنة النبوية وازالة جميع اشكال التصرفات الخارجة عن حدود الشرع.

4 _ احترام المال العام والحقوق العامة والتسوية فى العطاء على وفق ما قامت عليه السيرة النبوية الشريفة.

5 _ إلغاء قانون التمييز العرقى الذى سنه عمر واتبعه عليه عثمان.

6 _ احترام الحرية السياسية للأفراد والجماعات شريطة عدم التجاوز على الحقوق العامة والإخلال بالأمن العام والالتزام برعاية المصالح العامة والقانون.

7 _ ايكال المهام الإدارية فى البلاد على اساس الكفاءة دون ان يكون للانتماء القبلى او العرقى، ولذا كان عماله على الأمصار قد روعيت فيهم الكفاءة فى اداء المهام الموكلة اليهم خاصة وان البلاد كانت تحتاج إلى نهضة عمرانية وثقافية وعلمية بعد التشويه الذى تعرض له المجتمع بعد وفاة النبى صلى الله عليه وآله. فكان جل عماله ممن عاصر النبى صلى الله عليه وآله او تلقى التربية والتعليم الصحيحين على يد خلص اصحاب النبى صلى الله عليه وآله فكان منهم عثمان بن حنيف على البصرة وبعده عبد الله بن عباس، وعلى المدينة سهل بن حنيف، وعلى الأنبار كميل بن زياد النخعى، وعلى مصر قيس بن سعد بن عبادة، ثم خلفه عليها محمد بن ابى بكر، وعلى مكة قثم بن العباس بن عبد المطلب.

8 _ طرد القصاصين الذين كانوا يروون قصص التوراة والانجيل فى المساجد ايام عمر وعثمان بعد اصدار قانون منع رواية الحديث النبوى فى محاولة من السلطة لسد الفراغ الثقافى خاصة بعد تسلط مسلمة اهل الكتاب على المسار الثقافى ايام عمر وعثمان، ورفع الحظر عن رواية الحديث النبوى وتصدى امير

المؤمنين عليه السلام وخلص اصحابه لقيادة الثورة الثقافية، والنهوض بواقع الأمة العلمى.

9_ كان عليه السلام يحاول دفع الحرب والصراع الداخلى ما امكن فكان يدعو القوى السياسية المعارضة إلى إلقاء السلاح والاشتراك الفاعل فى بناء البلاد وان يجنبوا المسلمين حروباً لا تعود عليهم بالنفع، وحتى مع عدم استجابة المعارضة المسلحة لم يكن ليبدأهم بالقتال مالم يبدأوه.

10 _ كان عليه السلام يوجه عماله على الولايات على ضرورة إعمال الضوابط الموضوعية فى انتخاب الموظفين فى الدولة وقد شرح ذلک تفصيلا فى عهده لمالک الأشتر رضوان الله عليه لما ولاه مصر.

11 _ كان عليه السلام يؤكد لعماله وولاته على الأمصار ان المنصب مسؤولية اضافية وامانة فى اعناق الولاة تجاه الأمة ويجب عليهم التعامل على هذا الأساس.

12 _ كان عليه السلام يؤكد على اتباع السبل العملية والرجوع إلى اهل الخبرة فى مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية.

خاتمة البحث: التوفيق بين المواقف المتباينة لأهل البيت عليهم السلام

اشارة

تمهيد عند قراءة التاريخ السياسى لأهل البيت عليهم السلام من موقع المعارضة نجد فيه المفردات الآتية:

1_ سكوت الامام امير المؤمنين عليه السلام عن حقه واكتفاؤه ببيان استحقاقه للخلافة دون أن يقوم بأى عمل عسكرى بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله.

2_ امتناع اغلب ائمة اهل البيت عليهم السلام عن الثورة, ومنع اتباعهم من الدخول فى عمل السلطان.

3 _ قبول الإمام الرضا عليه السلام لولاية العهد.

4 _ اعلان الإمام الحسين عليه السلام للثورة وشهادته مع اصحابه.

5 _ تأييد بعض الثورات المعارضة للسلطة الحاكنة ولزوم جانب الحياد تجاه البعض الآخر.

والنقطة الرابعة تتعارض بظاهرها مع النقاط الثلاث المتقدمة، وعند قراءتنا لتاريخ اهل البيت عليهم السلام من موقع قيادة الدولة نجد:

1_ خوض الامام أمير المؤمنين عليه السلام لمعارک الجمل وصفين والنهروان.

2 _ عقد الامام الحسن عليه السلام للصلح مع معاوية.

وموقف امير المؤمنين عليه السلام من موقع قيادة الدولة يتعارض مع موقفه من موقع المعارضة، وموقف الامام الحسن عليه السلام من موقع قيادة الدولة يعارض كلا- من موقف امير المؤمنين عليه السلام من موقع القيادة وموقف الامام الحسين عليه السلام من موقع المعارضة. وهذا الاختلاف فى المواقف يحتاج إلى دراسة علمية موضوعية لأن مقتضى عصمة الأئمة عليهم السلام وحدة المواقف لا اختلافها، ومن خلال الدراسة العلمية لمواقف اهل البيت عليهم السلام سيتضح ان لا تنافى فى الواقع بين مواقفهم عليهم السلام بل ان كل واحد من المواقف مصداق للمنهج السياسى الذى يتبعه الأئمة عليهم السلام فى العمل السياسى.

1_ دراسة موقفى امير المؤمنين عليه السلام

يظهر عند قراءة التاريخ السياسى لأمير المؤمنين عليه السلام موقفان مختلفان، الاول: كونه معارضاً سياسياً يكتفى بالمواقف غير العسكرية زمن الحكام الثلاثة والثانى: قتاله للناكثين والقاسطين والمارقين بعد توليه الحكم، مع أن الذين لم يحاربهم امير المؤمنين عليه السلام كانوا يستحقون خوض الحرب ضدهم، وبعبارة اخرى ان الذين حاربهم امير المؤمنين عليه السلام والذين لم يحاربهم كان ملاک استحقاق المحاربة فيهما واحداً، فلم سكت عن اولئک وحارب هؤلاء؟!.

والجواب على هذا السؤال يمكننا ان نستلهمه من سيرة الرسول صلى الله عليه وآله فهو لم يحارب مشركى مكة والطائف ايام الدعوة المكية حتى هاجر إلى المدينة، والمشركون بانفسهم لم يتغيروا ولم يتبدلوا، فلم هذا الاختلاف فى سيرته صلى الله عليه وآله مع وحدة الملاك فى مشركى قريش قبل وبعد الهجرة؟!

والجواب هنا واضح جداً وهو قلة عدد المسلمين فى ايام الدعوة المكية بحيث لو خاض بهم الرسول صلى الله عليه وآله الحرب لتم القضاء عليه وعليهم دون ان يتم له انجاز ما يريد من بث الدعوة الاسلامية واعلاء كلمة الله تعالى ونشر التوحيد ونبذ عبادة الاصنام، فاذن السبب فى اختلاف موقفى الرسول صلى الله عليه وآله اختلاف الظروف الموضوعية؛ لان المسلمين فى المدينة اصبحوا ذوى عدة وعدد وقادرين على خوض الحرب ولن تؤدى الحرب إلى استئصالهم بل ستكون مقدمة لاثبات قدراتهم العسكرية وتثبيت موقعهم السياسى، فالظرف الموضوعى فى المدينة غيره فى مكة.

وكذلک الحال فى الحياة السياسية لأمير المؤمنين عليه السلام بعيد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله؛ اذ لم يكن معه من يقاتل القوم الا نفر يسير لم يبلغ فى اعلى تقاديره اثنى عشر شخصا، وفى مقابلهم اسلم التى تضايقت بهم سكک المدينة وبعث اسامة الذى يزيد على ثلاثة آلاف مقاتل، فخوض امير المؤمنين عليه السلام للحرب فى هذه الظروف يعنى القضاء على هذه الثلة المؤمنة وقتله وقتل الحسنين عليهم السلام وبذلک تُطفأ شعلة الاسلام ويبلغ العبث بالدين مرحلة لا يمكن تداركها.

وقد ذكر امير المؤمنين عليه السلام هذه الحقيقة وبين السبب فى عدم اعلانه الحرب على الفئة التى خالفت امر رسول الله صلى الله عليه وآله ونقضت البيعة التى فى اعناقها، قال صلوات الله وسلامه عليه فى خطبته المعروفة بالشقشقية: (وطفقت أرتئى بين ان اصول بيد جذاء، او اصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه، فرأيت ان الصبر على هاتا احجى، فصبرت وفى العين قذى وفى الحلق شجى)(1).

وقال صلوات الله وسلامه عليه:(... فنظرت فاذا ليس لى معين الا اهل بيتى، فضننت بهم على الموت واغضيت على القذى وشربت على الشجا، وصبرت على اخذ الكظم وعلى امر من طعم العلقم)(2).

وفى خطبة أخرى: (اللهم انى استعديک على قريش ومن اعانهم، فانهم قد قطعوا رحمى واكفوا انائى، واجمعوا على منازعتى حقا كنت اولى به من غيرى، وقالوا: الا ان فى الحق أن تأخذه، وفى الحق ان تمنعه، فاصبر مغموماً او مت متأسفاً، فنظرت فاذا ليس لى رافد ولا ذاب ولا مساعد الا اهل بيتى فضننت بهم عن المنية، فاغضيت على القذى، وجرعت ريقى الشجا وصبرت من كظم الغيظ على امر من العلقم وآلم للقلب من وخز الشفار)(3).

وفى المقابل يبرز لنا عليه السلام تغير الظروف الموضوعية بحيث اصبح لزاماً

1- النهج خ3.

2- النهج خ 26.

3- النهج خ 217.

عليه ان يقوم بتغيير المنهجية السابقة لانها ليست الا منهجية آنية وليدة الظروف غير الطبيعية التى كان يعيشها عليه السلام فتبدل الاحوال يغير الموقف الآنى ليعود إلى المنهج الاصيل الذى هو وليد الظروف الطبيعية، وبعبارة اخرى تنتهى منهجية المرحلة المكية وينتقل إلى منهجية المرحلة المدنية التى عاشهما رسول الله صلى الله عليه وآله ولذا قال صلوات الله وسلامه عليه فى خطبته الشقشقية :

(اما والذى فلق الحبة، وبرأ النسمة، لولا حضور الحاضر، وقيام الحجة بوجود الناصر، وما اخذ الله على العلماء الا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لألقيت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس اولها ولألفيتم دنياكم هذه ازهد عندى من عفطة عنز)(1).

فمن هذه النصوص يتبين بما لا شك فيه ان مسألة اعلان الثورة وعدمه عند أهل البيت عليهم السلام تتعلق بالظروف الموضوعية المحيطة بالثورة وامكان اتيان الثورة ثمارها، والثمرة الاهم هى حفظ الدين وشرع سيد المرسلين صلى الله عليه وآله، وهذا الحفظ لا يتحقق الا بأمرين؛ الاول: وجود الامام المعصوم عليه السلام، والثانى: وجود القاعدة المؤمنة، فزوال أى منهما يعنى خسارة لا يمكن تعويضها، وضربة قاصمة توجه للرسالة الاسلامية بالقضاء على قائدها او قاعدتها، فالظروف الموضوعية للثورة دائما يؤخذ فيها هذان الجانبان.

وهذان الجانبان هما اللذان منعا أمير المؤمنين عليه السلام من اعلان الثورة

1- النهج خ 3.

بعيد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وهما اللذان دعياه لمباشرة الحروب بعد توليه الحكم.

وبعد هذا اصبح جلياً ان موقفى الامام امير المؤمنين عليه السلام لا تعارض بينهما فى الواقع لانهما يندرجان ضمن المنهج العام المتمثل فى ضرورة الحفاظ على وجود القيادة المعصومة والقاعدة المؤمنة بهذه القيادة وان العمل السياسى عند اهل البيت عليهم السلام تؤخذ فيه الظروف الموضوعية وطبيعة التحدى بنظر الاعتبار.

2_ موقف الامام الحسن عليه السلام

تولى الامام الحسن عليه السلام الحكم بعد شهادة امير المؤمنين عليه السلام، وبعد مضى عدة اشهر عقد مع معاوية معاهدة انهت الحرب بين الطرفين، وانتهت بسيطرة معاوية على ادارة حكم البلاد الاسلامية بشروط لم يلتزم بها معاوية، وسعى جاهداً للقضاء على الامام الحسن عليه السلام حتى تم له ذلک بعد أن دس له السم.

والمسألة التى نريد بحثها هى مدى تطابق عمله عليه السلام مع سيرة النبى صلى الله عليه وآله وسيرة امير المؤمنين عليه السلام وبعبارة اخرى مدى تطابق ما فعله عليه السلام مع الضابطة التى بيناها فى منهج التعامل مع الدولة الظالمة، فى اطار الجوانب التى يراعيها الائمة عليهم السلام فى منهجهم السياسى.

فنحن نجد فى حياة الرسول صلى الله عليه وآله انه عقد معاهدات مع

المشـركين واليهود ولكنه كان محتفظاً بموقعه فى المدينة كقائد سياسـى أى انه صـلى الله عليه وآله لم يعقد معاهدة حولته من قائد سياسـى إلى مواطن عادى فى الدولة، ولا نجد ذلک فى حياة امير المؤمنين عليه السلام.

وهنـا نسـتطيع القول أن النبى صـلى الله عليه وآله والامـام امير المؤمنين عليه السـلام كانا يتمتعان بقاعـدة قويـة مكنتهما من الحفاظ على مواقعهما السياسية على الرغم من عقد المعاهدات أى انهما فى فرض عدم عقدهما للمعاهدة لم يكن هناک استئصال للإمام والامة معاً.

فالرسول صـلى الله عليه وآله لم يكن محتاجاً لعقد صلح الحديبية للحفاظ على الامام او القاعدة، وانما مكنه عقد الصلح من الحصول على امتيازات كبيرة، حققها على الصعيد السياسى ونشر دعوة التوحيد وعزة المسلمين.

اما امير المؤمنين عليه السـلام فانه كان مضـطراً فى عقـد المعاهـدة للحفاظ على الامام والقاعـدة المؤمنـة لانه لو لـم يقبل بعقـد الهدنة مع معاوية لقتله اهل الكوفة الذين جنحوا لمطالب معاوية، ولنتج عن قتله شهادة الحسنين عليهما السلام واندلاع الحرب الداخلية التى ستؤدى إلى قتل خلص انصاره، الا ان القوة السياسية التى كان يتمتع بها عليه السلام منعت من فقدانه لموقع القيادة.

اما الامام الحسن صـلوات الله عليه فانه كان مضـطراً لعقد الصـلح اذ ان زعماء الكوفيين الذين لـم يعجبهم عدل امير المؤمنين عليه السلام لانه ادى إلى فقدانهم للامتيازات الطبقية التى كانوا يتمتعون بها ايام عمر وعثمان اتفقوا مع معاوية على

تسـليم الامام الحسن عليه السلام واهل بيته اليه فى حال وقوع الحرب بين المعسكرين وهذا يعنى انضمام اغلب الجيش الكوفى إلى جيش معاوية ونتيجته القضاء على القيادة المعصومة والقاعدة المؤمنة معاً، فاذن لم يكن بد من قبول الصلح وانتهاء الامر إلى هذه النهاية المؤسفة، لان الحفاظ على القيادة والقاعدة لم يكن ليتم لولا الصـلح، والا لو كانت الحرب قد اندلعت لتم القضاء على القاعدة والقيادة معاً وحصـل ما تحاش النبى صـلى الله عليه وآله وقوعه فى المرحلة المكية، وما تحاش وقوعه امير المؤمنين عليه السلام بعيد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله واخر لحظات معركة صفين.

فصـلح الامام الحسن عليه السـلام فى جوهره لم يكن متعارضاً مع منهجية النبى صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام بل يجرى ضمن نفس الدائرة التى كانا يعملان فيها، ودليلنا على ذلک ما صرح به _ بأبى هو وأمى _ لزعماء الشيعة فى سبب عقد الصلح:

(يـا حجر، فقـد سـمعت كلامـک فى مجلس معاويـة وليس كـل انسـان يحـب مـا تحـب ولاـ رأيـه كرأيـک، وإنى لم افعـل مـا فعلت الا ابقاءً عليكم...)(1).

ومثله قوله عليه السلام لابى سعيد العقيصا:

(... ولو لا ما اتيت لما ترک من شيعتنا على وجه الارض احد الا قتل)(2).

1- العوالم ج 16 ط باب سائر ما وقع بعد بيعته عليه السلام ح 13 عن مناقب ابن شهر اشوب.
2- العوالم ج 16 باب العلة التى من اجلها صالح الحسن عليه السلام ح 3 وعلل الشرائع.

وهذا كاشف انه على فرض انحفاظ القيادة المعصومة بشخص الإمام السجاد عليه السلام، لأنه كان صغيراً فى ذلک الوقت، الا ان هناک خطرين يهددان القاعدة المؤمنة:

الأول تعريض الشيعة لخطر واقعى اذ لم يكن الشيعة قد هيؤوا بعد لقبول امامة من فى سن الصبا من الأئمة عليهم السلام.

والثانى: ما صرح به الإمام الحسن عليه السلام من انه لولم يهادن معاوية لقتل جميع الشيعة، فالذى سيحصل فى حال عدم الصلح القضاء على القاعدة، الأمر الذى يتنافى مع ما تتبناه نظرية اهل البيت السياسية.

3 _ موقف الامام الحسين عليه السلام

موقف الامام الحسين عليه السلام فى كربلاء كان من موقع المعارضة السياسية وهو فى ظاهره يعارض موقف امير المؤمنين عليه السلام وموقف الامام الحسن عليه السلام فى الصلح، فان الامام الحسين عليه السلام كان يقطع ويعلم علماً لا شک فيه انه ان اعلن الثورة استشهد ومن معه كما اخبر به الرسول صلى الله عليه وآله من شهادته ومع ذلک فانه اعلن الثورة وقاتل، افلا يكون ذلک متعارضاً مع ما اخذناه كضابط موضوعى لاعلان الثورة وعدمه، وهو الحفاظ على القيادة المعصومةوالقاعدة المؤمنة؟

والجواب على ذلک: ان الامام الحسين عليه السلام كان يقطع ببقاء القيادة المعصومة فى الامام السجاد عليه السلام وهذا يعنى ان القيادة المعصومة لن يتم

لبنى امية استئصالها، واما القاعدة المؤمنة فان يزيد اشد عجزاً عن استئصالها ذلک لان المعركة التى دارت بين المعسكرين لم يستشهد فيها سوى نيف وسبعين من الشيعة، فالثورة الحسينية على صاحبها آلاف التحيات، لن تؤدى إلى استئصال القيادة ولا القاعدة فلا تعارض بينها ومنهج النبى صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والإمام الحسن عليهما السلام.

يبقى هناک تساؤل عن جدوى هذه الثورة مع القطع بشهادة قائدها وخلص اصحابه، والجواب على هذا التساؤل تقدم عند بحثنا المحور الثالث وتناولناه فى الموضوع الذى بحثنا فيه مدى نجاح الثورة الحسينية فى تحقيق اهدافها.

4 _ موقف الإمام السجاد عليه السلام من الثورات

بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام اندلعت عدة ثورات عاصرها الإمام السجاد عليه السلام ويمكن تقسيم هذه الثورات إلى ثلاثة اقسام:

الثورات الموالية لأهل البيت عليهم السلام كثورة التوابين وثورة المختار بن عبيد.

ثورة آل الزبير المعادية لأهل البيت عليهم السلام.

ثورة المدينة المحايدة تجاه أهل البيت عليه السلام.

والإمام السجاد عليه السلام له موقفان مختلفان تجاه هذه الثورات؛ إذ كان عليه السلام مؤيداً لثورة المختار رضوان الله عليه بينما اتخذ موقفاً حيادياً تجاه

ثورة المدينة وابن الزبير.

وللوقوف على سر التباين فى موقفى الإمام السجاد عليه السلام لابد من معرفة اتجاهات الثائرين.

اما ثورة المدينة فإن الذين قاموا بها لم يكن لهم ارتباط بأهل البيت عليهم السلام وقد سبق للإمام الحسين عليه السلام ان دعاهم إلى الثورة ضد الحكم الأموى فلم يستجب له منهم احد، كما ان لابن الزبير يداً طولى فيها اذ كان احد اهم قادتها عبد الله بن مطيع العدوى احد انصار ابن الزبير المهمين، ومن ثم فإن الثورة اذا كتب لها النجاح فهى تصب فى صالح عبد الله بن الزبير احد اشد اعداء اهل البيت عليهم السلام، وحيث ان الثورة مصيرها الفشل مسبقاً لعدم أهلية المدينة لمواجهة جيوش الشام، قرر الإمام السجاد الخروج إلى ينبع، وقد أثمر موقف الإمام السجاد عليه السلام تمكنه من انقاذ ما يزيد على خمسمائة عائلة من بطش جيش الشام.

اما ابن الزبير فإنه ومنذ نعومة اظفاره كان مبغضاً لأهل البيت عليهم السلام ناصباً لهم العداء وكان احد رموز جيش الناكثين فى واقعة الجمل، ولما انتهت اليه الأمور فى العراق والحجاز صلى اربعين جمعة لم يذكر النبى صلى الله عليه وآله بغضاً لبنى هاشم.

اما المختار رضوان الله عليه فإن شعار ثورته كان العمل بالكتاب والسنة وسيرة أمير المؤمنين عليه السلام والثأر لأهل البيت عليهم السلام، فلذا كان الإمام

السـجاد عليه السـلام مؤيداً له وان لـم يعلن ذلک بسـبب الظرف الأمنى الصعب الذى كان يعيشه عليه السلام ولعلمه بنتائج الثورة وعواقب دعمها علناً.

5 _ موقف الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام

انـدلعت فى عهـد الإمـامين الصـادق والكـاظم عليهما السـلام العديـد من الثورات التى تباينت فى مواقفها من اهل البيت عليهم السـلام فبعضـها كانت تابعة من منهجها الفكرى والسياسـى لأهل البيت عليهم السـلام كثورة زيد الشـهيد والنفس الزكية واخيه ابراهيم والحسـين الخير صـاحب فـخ رضوان الله عليهم، بينمـا كـانت هناک ثورات معاديـة مخالفـة لأهل البيت فى الفكر والمنهـج كالثورة العباسـية ضـد الأمويين وثورة ابن الأشعث وبعض ثورات الزيدية.

وكان موقف الإمامين عليهما السـلام من هـذه الثورات ينسـجم مع توجهات قادة الثورة فالثورة الموالـية لأهل البيت عليهم السـلام يكون الموقف منهـا موقفاً ايجابياً بل قـد يتصـدى الإمامان عليهما السـلام إلى تأييـد الثورة ولو فى دائرة الموالين ودعم الثورة مادياً ورعايـة عوائل الشهداء.

اما التيارات المخالفة لأهل البيت عليهم السـلام فإن الإمامين عليهما السـلام لـم يؤيداها وكانا يحذران شـيعتهما من الانخداع بشعاراتهم البراقة خصوصاً مع العباسيين الذين رفعوا مظلومية أهل البيت عليهم السلام شعاراً لتمرير مخططاتهم السياسية.

6_ موقف الامام الرضا عليه السلام

بعـد انتهاء الحرب بين الامين والمأمون وسـيطرة الاخير على دفة الحكم نصب الامام الرضا عليه السـلام وليا للعهد، والسؤال هنا فى مدى انطباق فعل الامام الرضا عليه السلام مع المنهج العام للنبى صلى الله عليه وآله واهل بيته؟.

والجواب عن ذلک ان الامام الرضا عليه السـلام قبل ولايـة العهـد مكرها، واخبر فى مناسـبات متعـددة عن ذلک ولم يعد ذلک خافياً على أحد.

وكان الامام الرضا عليه السـلام يحتـج على المعترضـين بأمرين؛ الأول: سـيرة النبى يوسف عليه السـلام وتوليه لخزائن الارض للعزيز وهو مشرک، والثانى اكراهه على ذلک(1).

واما من حيث الضابطـة التى بيناها فنقول ان احـداً من الائمـة عليهم السـلام لم يتول منصـباً فى ادارات الدولـة الظالمة وذلک لان الحكام السابقين على المأمون كانوا يرون فى تولى ائمة اهل البيت عليهم السلام مناصبَ فى الدولة خطراً على مصالحهم السياسية لاحتمال انتقال السلطة إلى العلويين والمأمون كان على

1- عيون أخبار الرضا عليه السلام ج 1 ص 150 ح2: عن الريان بن الصلت، قال: دخلت على على بن موسى الرضا عليهما السلام فقلت له: يا بن رسول الله الناس يقولون: إنک قبلت ولاية العهد مع إظهارک الزهد فى الدنيا؟ فقال عليه السـلام: قد علم الله كراهتى لذلک، فلما خيرت بين قبول ذلـک وبين القتل إخترت القبول على القتل، ويحهم! أما علموا أن يوسف عليه السـلام كان نبيا ورسولا دفعته الضـرورة إلى تولى خزائن العزيز (قال إجعلنى على خزائن الأرض إنى حفيظ عليم) ودفعتنى الضرورة إلى قبول ذلک على إكراه وإجبار بعد الاشراف على الهلاک، على أنى ما دخلت فى هذا الامر إلا دخول خارج منه فالى الله المشتكى وهو المستعان.

العكس من ذلـک تمامـاً لاـن الظرف السياسـى الحرج الـذى كان يعيشه كان يملى عليه ان يتخـذ هـذه الخطوة لاعادة الموازنـة السياسـية لصالحه، فالظروف الموضوعية التى كان يعيشـها الامام الرضا عليه السـلام كانت تختلف عن الظروف الموضوعية لبقية الائمة صـلوات الله وسلامه عليهم.

وعدم قبول الامام الرضا عليه السـلام لولاية العهد كان فيه تضييع خطير للقيادة المعصومة وللقاعدة المؤمنة معاً، لان المأمون كان مصمماً على تصـفية الامام الرضا عليه السـلام جسديا اذا لم يقبل ولاية العهد وكان الامام الجواد عليه السـلام فى سن لم يعتد الشـيعة الرجوع إلى الامام فيها.

فرفض الامام عليه السلام المنجر إلى قتله سيؤدى إلى ضياع القاعدة بلا ادنى شک فكان الحفاظ على القاعدة المؤمنة يقتضى ذلک، كما ان هـذه المدة التى امضاها الامام الرضا عليه السـلام بعيداً عن الامام الجواد صـلوات الله عليه ولدت عند الشـيعة حالة من الاسـتعداد لقبول امامة الائمة عليهم السلام فى سن صغيرة وهو امر قد تكرر بعد ذلک مع الامام الهادى والحجة المنتظر عليهما السلام.

فقبول ولاية العهد كان ضـرورياً جداً للحفاظ على القاعدة المؤمنة من التفتت والضياع، فيكون موقف الامام الرضا عليه السلام منسجماً مع مواقف الائمة صـلوات الله عليهم غاية الامر ان تغير الظروف الموضوعية وتبدل نوع التحدى الذى عاشـته الامة فى ذلک الحين اقتضى هذا النحو من التصرف.

7 _ موقف الأئمة بعد الإمام الكاظم عليه السلام من الثورات

اشارة

شهدت حقبة ما بعد شهادة الإمام الكاظم عليه السلام العديد من الثورات ضد الحكم العباسى ويمكن تقسيمها إلى قسمين:

الثورات الهادفة إلى اسقاط الدولة العباسية ونهض بها العلويون ايام الحرب الدامية بين الأمين والمأمون ولكن بعد انتهاء الحرب لصالح المأمون تم القضاء على هذه الثورات.

الثورات المحلية التى كانت تندلع هنا وهناك بسبب السياسات الجائرة للحكام كثورة قم.

ايام المأمون وبعد شهادة الإمام الرضا عليه السلام بسبب ثقل الضرائب المفروضة عليهم

والأئمة عليهم السلام لم يقفوا موقفاً سلبياً تجاه هذه الثورات وان لم يصرحوا بتأييدهم لتلك الثورات بل لما طلب المأمون من الإمام الرضا عليه السلام دعوة الشيعة لإطاعة الدولة والخضوع للحكام وان تعرضوا للظلم الشديد من الحكام رفض الإمام الرضا عليه السلام ذلك بشدة.

نتائج البحث

من البحوث المتقدمة يجد المتتبع ان أهل البيت عليهم السلام عند الحديث عن الشروط الواجب تحققها فى الشخص ليكون مؤهلاً لقيادة الأمـة يسـتندون إلى دلالات القرآن الكريم والسـنة النبويـة المطهرة فى بيان أمرين؛ الأول: العصـمة من كبائر الـذنوب وصـغائرها والخطأ والنسـيان، ودليلهم فى ذلک آية العهد التى نصت ان العهد الإلهى لاينال الظالمين، والأمر الثانى: النص على الإمام من قبل الله تعالى فى كتابه العزيز او النبى صـلى الله عليه وآله او الإمام السابق؛ لأن العصمة من الأمور الخفية التى لاتعرف الا بالنص، واما النصوص التى دلت على العصـمة فمن القرآن الكريم آية التطهير الدالة على العصـمة التكوينية لأهل البيت عليهم السلام والروايات الناصة على عصمتهم مع ذكر اسـمائهم بالتفصـيل او النص على البعض وذكر البعض الآخر بالإجمال، ومن النصوص القرآنية التى شخصت الإمام بعد النبى صلى الله عليه وآله آيـة التصـدق بالخـاتم واما من السـنة المطهرة فالمتضافر من الروايات التى نصت على الإمام بعـد النبى صـلى الله عليه وآله كجملـة من الروايات الناصـة على أمير المؤمنين عليه السـلام والتى من اهمها حديث الغدير المتواتر عن النبى صـلى الله عليه وآله كما ان هناک جملة من النصوص التى تحدثت عن الإمام

بعد النبى صلى الله عليه وآله والتى دلت بعضها على عددهم على نحو الإجمال كحديث الأئمة الإثنى عشر، وبعضها نصت على اسمائهم واحداً واحداً كحديث اللوح وحديث النبى صلى الله عليه وآله مع اليهودى الذى سأله عن الأئمة من بعده، وبعضها نصت على البعض واجملت فى الإشارة على البعض الآخر كالروايات الناصة على أمير المؤمنين عليه السلام والتى نصت على ان الأئمة من بعده احد عشر من ذريته، والروايات الناصة على ان الأئمة بعد النبى صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام والحسنان عليهما السلام وتسعة من ذرية الحسين عليه السلام.

ومن هنا يتبين ان الشخص الذى يتصدى لإدارة الدولة مع فقدانه لشرطى العصمة والنص يكون ظالماً متجاوزاً على حق المعصوم عليه السلام.

والأئمة عليهم السلام فى جميع ادوارهم فى الدول الثلاث التى حكمت البلاد الإسلامية لم يعترفوا بشرعية الحكم وان كانوا مضطرين تحت طائلة التهديد ومصادرة الحريات ان يكونوا رعايا فى الدولة التى لا يعترفون بشرعيتها، وهذا لا يخل بعصمتهم ولا إمامتهم كغيرهم من المعصومين الذين عاشوا فى ظل الدول غير الشرعية كيوسف وموسى ويحيى عليهم السلام.

والأئمة عليهم السلام بوصفهم لا يتبنون الجانب العلمى والفكرى فحسب بل إضافة اليهما يتبنون العمل السياسى، كانوا دائماً يعيشون فى ظل رقابة مشددة من قبل السلطات الحاكمة بحيث كانت تحصى أنفاسهم ولقاءاتهم بالشخصيات

الموالية لهم، وهكذا كان تعامل الدولة مع انصار أهل البيت عليهم السلام حيث كانوا يعيشون دائماً فى ظل المراقبة والمتابعة المستمرتين.

ولما كان استمرار اى فكرة او نظرية لابد معه من بناء قاعدة مؤمنة بتلك الفكرة خاصة وان شريعة الإسلام بعد وفاة النبى صلى الله عليه وآله تعرضت للكثير من التشويـة على مختلف الأصـعدة بسـبب عـدم كفاءة الحكام من الناحيـة الفكرية والعلمية والثقافية، ولم يكتف الحكام بإبعاد أهل البيت عليهم السـلام عن قيادة الدولة بل سعوا للقيام بعملية تثقيف مضادة وجهت سهامها لأهل البيت عليهم السلام وحاولت قـدر المسـتطاع الحط من قدرهم واظهارهم امام اعين الناس بمظهر مرفوض وسـخروا لذلك العديد من الشخصـيات التى عاصـرت النبى صلى الله عليه وآله والشخصـيات التى تتلمـذت عليهم واخـذت منهم، ووزعتهم فى مختلف امصار الدولـة وبـذلت لهم اموالاً طائلـة فى سبيل اتمام المشـروع الرامى إلى مسـخ الشخصـية المسـلمة وتجهيل المجتمع المسـلم بأهل البيت عليهم السـلام، وفى سبيل اتمام هذا المشـروع قامت السـلطات بمحاصـرة كافـة النشاطات التى من شأنها ان تصب فى صالـح أهل البيت عليهم السـلام فمنع روايـة الحديث وتدوينه، وتم تصـفية الشخصـيات المهمة التابعة فكراً ومنهجاً لأهل البيت عليهم السـلام، واصدرت السـلطات قرارات جائرة فى محاصرة أهل البيت عليهم السـلام وشـيعتهم اقتصادياً واجتماعياً حتى رفضت شـهادتهم والغيت أسـماؤهم من ديوان العطاء وهجروا من بلـدانهم وصودرت اموالهم وهدمت منازلهم.

وكـان هـذا النشـاط المسـعور من قبـل السـلطات الحاكمـة يسـتدعى قيام أهل البيت عليهم السـلام بجهود مضاعفـة لأجل الحفاظ على الشخصية الإسلامية من المسخ وحفظ المبانى الفكرية والعقائدية، بل واحكام الشريعة الإسلامية التى تلاعبت بها ايدى العابثين.

وقـد تمكن الأئمة عليهم السـلام من الحفاظ على القاعدة المؤمنة وبنائها فكرياً وعلمياً وفقهياً وحافظوا عليها من عبث ايدى الظالمين، ولـم يقتصر نشاط الأئمة عليهم السلام على شيعتهم فحسب بل كانوا يقومون بهداية كل من له استعداد للهداية، وقد كان لضعف الدولة الأموية فى آخر سـنيها إضافة إلى ضـعف الدولة العباسـية فى اوائل نشوئها دور كبير فى نشـر فكر أهل البيت عليهم السلام فى اوساط الأمة واعادة تصـحيح جملـة كبيرة من الانحراف الفكرى والفقهى خاصـة وان عدداً ضـخماً من المحدثين كانوا يحضـرون مجالس الإمام الصادق عليه السـلام ويتتلمذون على يديه وبينهم عدد كبير ممن لـم يكن من شـيعة أهل البيت عليهم السـلام، ثم يعودون إلى بلدانهم فينقلون إلى ابناء تلك البلـدان جملـة من فقه أهل البيت عليهم السـلام ومن هنا يتضح الدور التصـحيحى الهام الذى قام به الإمام الصادق عليه السـلام فى المدّة التى سـنحت له الفرص فيها فى بث علومه فى الملأ العام، ولكن مما يؤسف له ان السـلطات الجائرة لـم تترك الأمة تتمتع بهدى أهل البيت عليهم السـلام بل كانوا يسـعون لتحجيم تأثيرهم فى الأمـة عن طريق تسـليط الأضواء على غيرهم وتسـخير كافـة الإمكانيات لـدعم الاتجاهات المخالفة لأهل

البيت عليهم السلام، بل سعوا للاستفادة من بعض تلامذة الإمام الصادق عليه السلام لإيجاد فقه بديل يتناسب مع غايات الحكام ويحقق مشروع السلطات فى تحجيم أهل البيت عليهم السلام والغاء تأثيرهم فى الأمة فى الأمد البعيد.

ومع كل هذا الجهد العلمى المضنى الذى يبذله أهل البيت عليهم السلام كان استهتار السلطات الجائرة فى بعض الأحيان يبلغ درجة لا يمكن معها الاكتفاء بجانب الإرشاد والإنكار اللفظى مما يضطر الأئمة عليهم السلام للقيام بالثورة المسلحة لإنهاء حركة السلطة الرامية لهدم كافة البنى الفكرية والفقهية والمظاهر العامة للإسلام وقد تجلى ذلک واضحاً فى الثورة الحسينية التى اريقت فيها الدماء الطاهرة الزكية للإمام الحسين عليه السلام وخيرة اهل الأرض فى عصره فى واقعة كربلاء، ومع علم الإمام الحسين عليه السلام بان النتيجة النهائية لثورته هى الشهادة إلا انه مضى قدماً لإيقاف المخطط الأموى الرامى إلى هدم كافة اسس الإسلام، ولذا كانت الثورة الحسينية تتقوم بأمرين؛ الأول: العمل المسلح، والثانى: النشاط الإعلامى الذى نهض به الإمام السجاد والسيدة زينب عليهما السلام بعد شهادة أبى عبد الله الحسين عليه السلام.

ولما تتحلى به الثورة الحسينية من اهمية عظمى فى بناء الشخصية الإسلامية وإستلهام الأمة من مبادئها ما يهيئها للوقوف فى وجه الظالمين اصر أهل البيت عليهم السلام على احياء ذكرى الحسين عليه السلام فى مختلف المناسبات وقد كان سبقهم النبى صلى الله عليه وآله إلى ذلک، ولكن لما كان تأثيرها فى

الوجدان الشعبى لا يبلغ تأثيره المهم الا بعد شهادته كان احياء الأئمة عليهم السلام لها بعد شهادته طريقاً من الطرق التربوية المهمة لأجل التمسک اكثر فأكثر بالإسلام وأهل البيت عليهم السلام.

وبعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام كانت السلطات الجائرة تشعر ان أهل البيت عليهم السلام وجميع افراد العائلة العلوية مصدر خطر لابـد من تحجيمه والغائه فكانوا يمارسون العديـد من الضـغوط الاقتصادية والسياسـية والاجتماعية ضد العلويين مما اضـطر العلويون إلى اعلان الثورة فى مناطق مختلفة وازمان مختلفة بعد شـعورهم بأن الطريق الوحيد لرفع تلک الضغوط وتخفيفها هو العمل المسلح فاندلعت لذلک عدد من الثورات ضد الأمويين والعباسـيين كثورات المختار وزيد الشـهيد والنفس الزكية واخيه ابراهيم والحسـين الخير وابى السرايا ومحمـد الـديباج وثورات اخرى زخر بها التاريخ الشـيعى، بحيث يمكن القول إن العائلة العلوية هى اكثر العوائل فى العالم من حيث عدد الثائرين والمصلحين والشهداء الذين رووا بدمائهم الطاهرة الأرض دفاعاً عن الحق والعدل والدعوة لرفع الظلم واقامة حكم الشرع.

وكانت هناک ثورات تنـدلع ضد السـلطات الحاكمة لكنها تتفاوت فى موقفها من أهل البيت عليهم السـلام بين المعادية وغير الموالية لهم وأهل البيت عليهم السـلام فى التعامل مع مثل هـذه الثورات يتخـذون موقف الحياد فلا يؤيدونها ولا يقفون ضدها ويمنعون شـيعتهم من الاشتراک فيها اذا كان فى ذلک خطر يهدد

التشـيع وسـبب هـذا الموقف من أهل البيت عليهم السـلام مع ان هـذه الثورات فى الحقيقة ضد العدو المشترک هو ان أهل البيت عليهم السلام يتخذون مواقفهم على اسس عقائدية موضوعية فإن الثائرين ان كتب لهم القتال فإنهم لن يكونوا انصاراً لأهل البيت عليهم السلام بل لن يلبثوا ان يتحولوا إلى اعداء؛ لأن الموقف المبدأى لأهل البيت عليهم السـلام لا يتناغم وغاياتهم ورغباتهم فى تمرير مخططاتهم بلباس الدين والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ولذا منع الإمام الصادق عليه السـلام الشـيعة من الالتحاق بحركة العباسـيين وحذرهم من عاقبة مناصرتهم والانضواء تحت لوائهم.

ونتيجـة للنشاط الثقافى الـذى كان يمارسه أهل البيت عليهم السـلام كان وعى الأمـة يبلغ بعض الأحيان إلى درجة يؤهلها لتشـخيص من يجب عليها ان تسـعى لتمكنه من قيادة البلاد وجعل أزمة الأمور بيده ليخلصـها مما عانته من الظلم والجهل والضياع وسوء الإدارة والتمييز السياسى والقومى والعشائرى.

فسوء الإدارة والتلاعب بالأموال العامة من قبل الأمويين الذين حملهم عثمان على رقاب الأمة دعا الجماهير الناقمة إلى مطالبة عثمان بعزل الولاة ورفع الجور الـذى تعرضت له الأمـة، فالأمة لم تعد قادرة على تحمل سـياساتهم المنحرفة ولكن الأخير رفض الاسـتجابة إلى طلب الجماهير فأصـر عليه جماعة ممن عاصـر النبى صـلى الله عليه وآله باعتزال الحكم فأبى ذلک، وفى الوقت نفسه كانت عائشة وطلحة والزبير يدعون الجماهير الناقمة لقتل عثمان، وبسبب سوء اداء عثمان

وحاشيته وقيام احد عبيد مروان بقتل احد المصريين اشتد الأمر سوءاً خاصة بعد ان بلغ المحاصرين لقصر عثمان انباء تحرك قوات من الشام للقضاء عليهم مما دفع الثائرين لقتل عثمان فى قصره.

والأمة بعد ان ذاقت الأمرين من سياسية قريش وبنى امية سعت كل جهدها لإيصال أمير المؤمنين عليه السلام إلى سدة الحكم لتضمن بذلک اتجاه العملية السياسية والاجتماعية والفكرية بالاتجاه الصحيح.

وعندما تولى أمير المؤمنين عليه السلام الحكم قام بإصلاح ما أفسدته السياسات الخاطئة لمن تقدمه على مختلف الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية ورسم منهجاً ادرایاً راقیاً نتج عنه تمتع كافة الطبقات الاجتماعية بحقوقها الثابتة فى الشرع الشريف فانتفى الفقر وشعر الناس بالانفراج السياسى والتكافؤ الاجتماعى وبدأت روح التمييز الطبقى والقومى والسياسى بالتضاؤل واصبح المناط فى قيمة الإنسان التقوى والورع والجد والعمل البناء.

الا ان هذه السياسة الإسلامية الإنسانية لم ترق لجملة من اصحاب الأطماع والمنافع الضيقة والاتجاهات التسلطية فأدى ذلک إلى اندلاع عدد من الحركات العسكرية المتمردة ضد حكم أمير المؤمنين عليه السلام قاد احدها بقية فلول الحزب القرشى الذى خاض وبالتواطؤ من عصابات الحزب الأموى حرب الجمل ضد أمير المؤمنين عليه السلام، وقد انتهت هذه الحرب إلى الغاء الحزب القرشى من دائرة العمل السياسى وتحول بقاياه إلى ذيول للحزب الأموى.

واما الحزب الأموى فقاد بعد ذلک تمرداً عسکریاً واسعاً دام القتال فیه ستة اشهر فی واقعة صفین وکاد الجیش الکوفی الذی قاده أمیر المؤمنین علیه السلام ان یقضی علی الحزب الأموی لولا انخداع جهلة الکوفة بحیلة عمرو بن العاص فی رفع المصاحف علی اسنة الرماح.

ثم قام جهلة الکوفة بعد ذلک بتمردهم العسکری ضد أمیر المؤمنین علیه السلام فی معرکة النهروان.

وبعد معرکة صفین وشهادة أمیر المؤمنین علیه السلام کانت الشخصیات التی اخذت علی عاتقها دعوة الأمة للعودة إلی أهل البیت علیهم السلام قد التهمتها حروب الجمل وصفین وشاع الملل بین صفوف العامة وتواطأ زعماء القبائل الکوفیة مع معاویة الذی ضمن لهم امتیازاتهم الخاصة الأمر الذی اضطر معه الإمام الحسن علیه السلام للصلح مع معاویة الذی بدأ مرحلة جدیدة من مسیرة الانحراف رسم فی نهایتها إنهاء المظاهر العامة للدین الإسلامی علی ید ولده یزید الا ان ثورة الإمام الحسین علیه السلام انهت مخططه وافشلت ما کان یرمی الیه.

ومن خلال دراسة منهجیة أهل البیت علیهم السلام فی التعامل مع هذه المفردات یمکن تلخیص الخطوط العامة لمنهجهم بالنقاط الآتیة:

ان الإمامة لا یستحقها الا المعصوم المنصوص علیه من القرآن الکریم او النبی صلی الله علیه وآله او الإمام السابق.

ان بناء القاعدة يعتمد على تأهيلها علمياً عن طريق ارشادها إلى دلالات القرآن الكريم والسنة الصحيحة وملاحقة كافة انواع التشويه الذى تعرضت له الشريعة.

الاستفادة من كافة الفرص فى بناء القاعدة وصيانتها من الانحراف العقائدى والفقهى والسياسى بمختلف الأساليب التى تتوافق مع روح الشريعة.

ادخال عناصر كفوءة فى وظائف الدولة شريطة تحليهم بصفات خاصة لأجل رفع الظلم والحيف عن الموالين لأهل البيت عليهم السلام.

حفظ استقلال الشيعة عن الدولة المركزية اقتصادياً وفكرياً وقضائياً، لتبنيها سياسات اقتصادية وعلمية وقضائية متنافية مع المبانى التى يؤمن بها أهل البيت عليهم السلام.

مراعاة الموضوعية فى كافة جوانب التحرك السياسى والاقتصادى والاجتماعى والعلمى، فلم يعهد عن الأئمة عليهم السلام اللجوء إلى المعجزة الا فى موارد خاصة.

راعى أهل البيت عليهم السلام فى العمل العسكرى ثلاث مسائل، الأولى طبيعة التحدى الذى يتعرض له الإسلام فان كان فى مرحلة يمكن معها التصحيح فلا يلجأ أهل البيت عليهم السلام للخيار المسلح، واما اذا كان التحدى يهدف إلى الغاء الإسلام تماماً حمل أهل البيت عليهم السلام السلاح لإيقاف حركة الانحراف، والثانية مسألة الحفاظ على القيادة المعصومة، والثالث الحفاظ على

القاعدة المؤمنة ومنع استئصالها من قبل الظالمين.

الثورات التى لا يتصدى أهل البيت عليهم السلام لقيادتها وهى اما ان تكون تابعة فى توجهاتها العامة أهل البيت عليهم السلام، او لا فإن كانت من القسم الأول دعمها أهل البيت عليهم السلام بالنحو الذى تسمح به ظروفهم، وان لم تكن الثورة تابعة لهم فى توجهاتها العامة وقف أهل البيت عليهم السلام تجاهها موقفاً محايداً كما حصل مع ثورة المدينة، واذا كانت الثورة من شأنها ان تضر بالشيعة فيما لو انخرطوا فيها منع أهل البيت عليهم السلام شيعتهم من الاشتراك فيها والانخداع بشعاراتها كما هو الحال فى ثورة ابن الزبير والعباسيين.

فى عصر الغيبة يتعين على المؤمنين الرجوع إلى الفقهاء العدول ذوى الخبرة فى مختلف المسائل السياسية والفقهية والاجتماعية.

من المسائل المركزية فى ادارة الدولة ضمان حقوق الرعية على كافة الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية وعلى جهاز الإدارة اختيار السبل الكفيلة بضمان رفاهية وسعادة الرعية وحفظ مصالحها والدفاع عنها وتقنين الدساتير التى من شأنها الارتقاء بالمجتمع.

ان العمل فى جهاز الدولة مسؤولية اكثر مما هو منصب لذا على موظفى الدولة تحمل مسؤولياتهم بشكل كامل.

الاهتمام البالغ بالجانبين الأمنى والاقتصادى لما لهما من دور مهم فى ضمان سلامة المجتمع من الوان الآفات وحمايته من ضروب الأخطار.

الاهتمام بالتكافل الاجتماعى وتحمل الدولة مسؤولية الضمان الاجتماعى لذوى العاهات والعاجزين عن العمل.

احترام الحريـة السياسـية والاقتصار على التوجيـة وبيان مواضع الخطأ فى المبانى النظرية للحركات السياسـية مالم ترتكب تلك التحركات جنايات توجب الإخلال بالأمن العام او الدعوة إلى ما يتعارض وأحكام الشريعة.

مصادر البحث

1. القرآن الكريم

2. ابن أبی عاصم ، أبو بكر عمرو بن أبی عاصم الضحاک بن مخلد الشيبانی، كتاب السنة، المكتب الاسلامی، بيروت ـــ لبنان، الطبعة الثالثة 1413 ه - 1993 م

3. ابن ابی شيبة، محمد بن ابراهيم بن عثمان الكوفی العبسی، المصنف، ضبط نصوصه وعلق عليه سعيد محمد لحام، نشر دار الفكر، بيروت ـــ لبنان، الطبعة الأولی، 1409

4. ابن الأثير، محمد ابن الأثير الجزری، النهاية فی غريب الحديث، خرج احاديثه وعلق عليه صلاح بن محمد بن عويضة، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ـــ لبنان، الطبعة الأولی، 1418ـــ 1997

5. ابن الأشعث، سليمان، سؤالات الآجری لأبی داود، مؤسسة الريان، بيروت ـــ لبنان، الطبعة الأولی 1418

6. ابن البطريق، شمس الدين يحيی بن الحسن الاسدی الربعی الحلی، خصائص الوحی المبين، دار القرآن الكريم، قم ـــ ايران، 1417 ه

7. ابن البطريق، يحيی بن الحسن الأسدی، عمدة عيون صحاح الأخبار فی مناقب امام الأبرار، مؤسسة النشر الإسلامی، قم ـــ ايران، 1407هـ ـــ

8. ابن الجعد، على بن الجعد بن عبيد الجوهرى، مسند ابن جعد، دار الكتب العلمية، بيروت ـــ لبنان

9. ابن الجوزى، عبد الرحمن بن على بن الجوزى القرشى، الموضوعات، بيروت ـــ لبنان، الطبعة الأولى1386هـ ـــ 1966م

10. ابن الدمشقى، محمد بن احمد الباعونى الشافعى، جواهر المطالب فى مناقب الإمام على بن ابى طالب عليه السلام، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودى، نشر مجمع احياء الثقافة الإسلامية، قم ـــ ايران، الطبعة الأولى، 1415

11. ابن المطهر، على بن يوسف الحلى، العدد القوية لدفع المخاوف اليومية، تحقيق السيد مهدى الرجائى، نشر مكتبة آية الله المرعشى، قم ـــ ايران، 1408

12. ابن بابويه القمى، أبو الحسن على بن الحسين بن بابويه القمى والد الشيخ الصدوق (ره)، الامامة والتبصرة من الحيرة، مدرسة الامام المهدى عليه السلام، قم ـــ ايران

13. ابن حبان، علاء الدين بن بلبان الفارسى، صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الإرناؤوط، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت ـــ لبنان، الطبعة الثانية، 1414، 1993

14. ابن حبان، محمد بن حبان التميمى السبتى، كتاب الثقات، اشراف الدكتور محمد عبد المعيد خان، نشر دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد ـــ الهند، 1393ـــ 1973

15. ابن حزم، على بن حزم الأندلسى الظاهرى، الإحكام فى اصول الأحكام، تحقيق احمد شاكر، نشر مطبعة العاصمة، القاهرة ـــ مصر

16. ابن حمزة، محمد بن على الطوسى، الثاقب فى المناقب، تحقيق نبيل رضا عطوان، مؤسسة انصاريان، قم ـــ ايران، الطبعة الثانية، 1412

17. ابن خزيمة، محمد بن اسحاق بن خزيمة السلمى النيسابورى، صحيح ابن خزيمة، المكتب الإسلامى، الطبعة الثانية1412

18. ابن خلدون، تاریخ ابن خلدون، دار احیاء التراث العربی، بیروت ـــ لبنان

19. ابن سعد، محمد بن سعد، الطبقات الکبری، دار صادر، بیروت ـــ لبنان

20. ابن سلامة، أبو عبد الله محمد بن سلامة القطاعی، دستور معالم الحکم ومأثور مکارم الشیم من کلام أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب کرم الله وجهه، المکتبة الأزهریة، مصر

21. ابن شاذان القمی، أبو الحسن محمد بن احمد بن علی بن الحسن ، مائة منقبة من مناقب أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب والائمة من ولده علیهم السلام من طریق العامة، مدرسة الامام المهدی علیه السلام، قم ـــ ایران، 1407 ه - ق

22. ابن شاذان، الفضل بن شاذان الأزدی النیسابوری، الإیضاح، تحقیق جلال الدین الحسینی المحدث

23. ابن شعبة الحرانی ، أبو محمد الحسن بن علی بن الحسین، تحف العقول عن آل الرسول صلی الله علیهم، مؤسسة النشر الاسلامی (التابعة) لجماعة المدرسین، قم ـــ ایران، الطبعة الثانیة 1363 - ش 1404 - ق

24. ابن شهر آشوب، عبد الله محمد بن علی بن شهر آشوب بن ابی نصر، مناقب آل ابی طالب، المطبعة الحیدریة، النجف ـــ العراق، 1376ه ـــ

25. ابن طاووس، رضی الدین علی بن موسی، الطرائف فی معرفة مذاهب الطوائف، مطبعة الخیام، قم ـــ ایران، 1399ه ـــ

26. ابن طاووس، السید رضی الدین علی بن موسی بن جعفر بن طاووس، اقبال الأعمال، تحقیق جواد القیومی الأصفهانی، نشر مکتب الإعلام الإسلامی، الطبعة الأولی، 1414

27. ابن طاووس، علی بن موسی الحسنی، اللهوف علی قتلی الطفوف، دار الأسوة، قم ـــ ایران، الطبعة الثالثة 1422ه ـــ

28. ابن عساکر، علی بن الحسن بن هبة الله الشافعی، ترجمة ریحانة رسول الله

الإمام الشهيد الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام من تاريخ دمشق، مجمع احياء الثقافة الإسلامية، الطبعة الثانية 1414ه__

29. ابن عنبة، جمال الدين احمد بن على الحسينى، عمدة الطالب فى انساب آل ابى طالب، المطبعة الحيدرية، النجف __ العراق، الطبعة الثانية 1380ه__ __ 1961

30. ابن قولويه، الشيخ الأقدم ابو جعفر محمد بن قولويه، كامل الزيارات، تحقيق جواد القيومى، نشر مؤسسة النشر الإسلامى، قم __ ايران، الطبعة الأولى، 1417

31. ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقى، البداية والنهاية، تحقيق على شيرى، دار احياء التراث العربى، بيروت __ لبنان، الطبعة الأولى، 1408__ 1988

32. ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقى، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الواحد، نشر دار المعرفة، بيروت __ لبنان، الطبعة الأولى، 1396 __ 1963

33. ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن كثير القرشى الدمشقى، تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة، بيروت __ لبنان 1412ه__ 1992

34. ابن هشام، عبد الملک بن هشام الحميرى، السيرة النبوية، ضبط وتعليق محمد محيى الدين عبد الحميد، نشر مكتبة محمد على صبيح، القاهرة __ مصر، 1381__ 1963

35. ابو ريه، محمود أبوريه، أضواء على السنة المحمدية، دار الكتاب الإسلامى، بيروت، الطبعة الخامسة

36. آل نوح، كاظم آل نوح، طرق حديث الأئمة الإثنى عشر، مطبعة المعارف، بغداد __ العراق، 1374

37. الأبطحى، السيد على بن مرتضيالأصفهانى، الشيعة فى احاديث الفريقين، قم __ ايران، الطبعة الأولى 1416

38. الإحسائى، محمد بن على بن ابى جمهور، عوالى الئلالى العزيزية فى الأحاديث الدينية، الطبعة الأولى 1403__ 1983

39. الأربلی، علی بن عیسی بن ابی الفتح، کشف الغمة فی معرفة الأئمة، دار الأضواء، بیروت ـــ لبنان

40. الاسفراینی، ابو اسحاق، نور العین فی مشهد الحسین رضی الله عنه، مکتبة المنار، تونس

41. الإسکافی ، ابو جعفر الاسکافی محمد بن عبد الله المعتزلی، المعیار والموازنة فی فضائل الامام أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب (صلوات الله علیه) وبیان أفضلیته علی جمیع العالمین بعد الانبیاء والمرسلین، تحقیق محمد باقر المحمودی، قم ـــ ایران

42. الأصفهانی، ابو الفرج، مقاتل الطالبیین، مؤسسة دار الکتب، قم ـــ ایران، الطبعة الثانیة

43. الأصفهانی، جواد القیومی، صحیفة الحسین علیه السلام، مؤسسة النشر الإسلامی، قم ـــ ایران، الطبعة الأولی، 1374 شمسی

44. الأمین، السید محسن، لواعج الأشجان فی مقتل الحسین علیه السلام، نشر مکتبة بصیرتی، قم ـــ ایران

45. البحرانی، هاشم البحرانی، ینابیع المعاجز واصول الدلائل، المطبعة العلمیة، قم ـــ ایران

46. البحرانی، هاشم البحرانی، مدینة معاجز الأئمة الإثنی عشر ودلائل الحجج علی البشر، مؤسسة المعارف الإسلامیة، قم ـــ ایران، الطبعة الأولی 1413

47. البحرانی، عبد الله البحرانی، عوالم العلوم والمعارف والأحوال، مدرسة الإمام المهدی علیه السلام، قم ـــ ایران، الطبعة الأولی

48. البخاری، سهل بن عبد الله بن داود بن سلیمان، سر السلسلة العلویة، المکتبة الحیدریة، النجف ـــ العراق، 1381ه ـــ ـــ 1962م

49. البخاری، ، أبو عبد الله محمد بن اسماعیل بن ابراهیم بن المغیرة بن

بردزبةالجعفی، صحیح البخاری، طبعة بالاوفست عن طبعة دار الطباعة العامرة باستانبول حقوق الطبع محفوظة للناشر 1401 ه - 1981 م دار الفکر للطباعة والنشر والتوزیع، بیروت ـــ لبنان

50. البغدادی، أبو بکر أحمد بن علی الخطیب، تاریخ بغداد أو مدینة السلام، دار الکتب العلمیة، بیروت - لبنان، الطبعة الاولی 1417 ه - 1997 م

51. البلاذری، احمد بن یحیی بن جابر، انساب الأشراف، مؤسسة الأعلمی، بیروت ـــ لبنان، الطبعة الأولی 1394 ه ـــ

52. البیاضی، علی بن یونس العاملی، الصراط المستقیم إلی مستحقی التقدیم، المکتبة المرتضویة، الطبعة الأولی 1484

53. البیهقی، ابو بکر احمد بن الحسین بن علی، السنن الکبری، دار الفکر، بیروت ـــ لبنان

54. التافتازانی، سعد الدین مسعود بن عبد الله، شرح المقاصد، دار الکتب العلمیة، بیروت ـــ لبنان

55. الترمذی، أبو عیسی محمد بن عیسی بن سورة، سنن الترمذی، دار الفکر

56. التنوخی، ابو علی المحسن بن ابی القاسم، الفرج بعد الشدة، منشورات الشریف الرضی، قم ـــ ایران، 1364شمسی

57. الجندی، المستشار عبد الحلیم الجندی، الإمام جعفر الصادق، اشراف محمد عویضة، مصر، 1397ـــ 1977

58. الجوزی، عبد الرحمن بن محمد بن علی الجوزی القرشی البغدادی، زاد المسیر فی علم التفسیر، تحقیق محمد بن عبد الرحمن، نشر دار الفکر، بیروت ـــ لبنان، الطبعة الأولی، 1407 ـــ 1987

59. الجوهری ، احمد بن عبیدالله بن عیاش، مقتضب الاثر فی النص علی الائمة الاثنی عشر، مکتبة الطباطبائی، قم ـــ ایران

60. الجوهری، ابو بکر احمد بن عبد العزیز البصری البغدادی، السقیفة وفدک، شرکة الکتبی، بیروت ـــ لبنان، الطبعة الثانیة 1413

61. الجوینی، عبد الملک، الإرشاد، نقلا عن ازمة الإمامة والخلافة

62. الحائری، الشیخ محمد مهدی، شجرة طوبی، نشر المطبعة الحیدریة، النجف ـــ العراق، 1385

63. الحاکم، محمد بن محمد النیسابوری، المستدرک علی الصحیحین، طبع باشراف الدکتور یوسف عبد الرحمن المرعشلی، نشر دار المعرفة، بیروت ـــ لبنان، 1406

64. الحر العاملی، الشیخ محمد بن الحسن، تفصیل وسائل الشیعة إلی تحصیل مسائل الشریعة، مؤسسة آل البیت علیهم السلام لإحیاء التراث، قم ـــ ایران، الطبعة الثانیة 1414

65. الحر العاملی، محمد بن الحسن بن علی بن الحسین، الجواهر السنیة، مکتبة المفید، قم ـــ ایران

66. الحسکانی، عبید الله بن احمد المعروف بالحاکم الحسکانی الخداء الحنفی النیسابوری، شواهد التنزیل لقواعد التفضیل فی الآیات النازلة فی اهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم، مجمع أحیاء الثقافة الاسلامیة، ایران ـــ طهران، الطبعة الاولی 1411 ه - 1990 م

67. الحسن، عبد الله، مناظرات فی الإمامة، نشر انوار الهدی، قم ـــ ایران، الطبعة الأولی، 1415

68. الحسینی، عبد الله الحسینی، المباهلة، مکتبة النجاح طهران الطبعة الاولی 1366 ه - 1947 م بغداد الطبعة الثانیة 1982 - 1402

69. الحسنی، هاشم معروف، دراسات فی الحدیث والمحدثین، دار التعارف للمطبوعات، بیروت ـــ لبنان، الطبعة الثانیة 1398 ه - 1978 م

70. الحکیم، السید محمد باقر، علوم القرآن، مجمع الفکر الاسلامی، قم ـــ ایرن، الطبعةالثالثة، 1417

71. الحلوانی، الحسین بن محمد بن الحسن، نزهة الناظر وتنبیه الخاطر، مؤسسة الإمام المهدی، قم ـــ ایران، الطبعة الأولی، 1408

72. الحلی، جعفر بن محمـد بن جعفر بن نما، ذوب النضار فی اخذ الثار، تحقیق فارس حسون کریم، مؤسـسة النشـر الإسـلامی، قم ـــ ایران، الطبعة الأولی 1416

73. الحلی، محمد بن جعفر بن ابی البقاء ابن نما، مثیر الأحزان، منشورات المطبعة الحیدریة، النجف ـــ العراق، 1369-1950

74. الحلی، حسن بن سلیمان، المحتضر، المطبعة الحیدریة، النجف ـــ العراق، الطبعة الأولی 1370ـــ1951

75. الحموی، شهاب الدین یاقوت بن عبد الله الرومی البغدادی، معجم البلدان، دار احیاء التراث العربی، بیروت ـــ لبنان، 1399هـــ ـــ 1979م

76. الحنفی، سلیمان بن ابراهیم القندوزی، ینابیع المودة لذوی القربی، دار الأسوة، قم ـــ ایران، الطبعة الأولی 1416

77. الحویزی، عبد علی بن جمعة العروسـی، تفسـیر نور الثقلین، مؤسسة اسماعیلیان، قم ـــ ایران، الطبعة الرابعة 1412 هجری قمری - 1370 هجری شمسی

78. الخزاز القمی، ابو القاسم علی بن محمد بن علی، کفایة الاثر فی النص علی الائمة الاثنی عشر، انتشارات بیدار، قم ـــ ایران، 1401 ه

79. الخصیبی، أبو عبد الله الحسین بن حمدان، الهدایة الکبری، موسسة البلاغ، بیروت لبنان، الطبعة الرابعة 1411 ه - 1991 م

80. الخوئی، السید أبو القاسم الموسوی، البیان فی تفسیر القرآن، دار الزهراء للطباعة، بیروت - لبنان، الطبعة الرابعة، 71395 - 1975 م

81. الخوارزمی، الموفق بن أحمد بن محمد البکری المکی، المناقب، مؤسسة النشر الاسلامی التابعة لجماعة المدرسین، قم ـــ ایران، الطبعة: الثانیة 1411 ه. ق

82. الخوارزمی، موفق الدین، مقتل الحسین علیه السلام، جماعة المدرسین، قم ـــ ایران، 1416ه ـــ

83. الدارمی، ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام، سنن الدارمی، بیروت ـــ لبنان

84. الدسوقی، محمد عرفة، حاشیة الدسوقی علی الشرح الکبیر، نشر دار احیاء الکتب العربیة، 1369

85. الدمشقی، علی بن علی بن محمد بن ابی العز، شرح العقیدة الطحاویة، مؤسسة الرسالة، بیروت ـــ لبنان، الطبعة الأولی 1420ه ـــ

86. الدمشقی، محمد بن احمد الدمشقی الباعونی الشافعی، جواهر المطالب فی مناقب الإمام علی بن ابی طالب علیه السلام، تحقیق الشیخ محمد باقر المحمودی، نشر مجمع احیاء الثقافة الإسلامیة، قم ـــ ایران، الطبعة الأولی، 1415

87. الدینوری، احمد بن داود، الأخبار الطوال، تحقیق عبد المنعم عامر، نشر دار احیاء الکتب العربیة، بیروت ـــ لبنان، الطبعة الأولی، 1960

88. الدینوری، ابن قتیبة، الامامة والسیاسة، الشریف الرضی، قم ـــ ایران، 1413

89. الذهبی، ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان، تذکرة الحفاظ، نشر مکتبة الحرم المکی

90. الذهبی، ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان، سیر اعلام النبلاء، تحقیق شعیب الأرنؤوط وحسین الأسد، نشر مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة، 1413

91. الرامهرمزی، الحد الفاصل بین الراوی والواعی، تحقیق الدکتور محمد عجاج الخطیب، نشر دار الفکر، بیروت ـــ لبنان، الطبعة الثالثة 1404

92. الراوندی، قطب الدین سعید بن هبة الله، الخرائج والجرائح، مؤسسة الإمام المهدی علیه السلام، قم ـــ ایران

93. الراوندی، قطب الدین سعید بن هبة الله، قصص الانبیاء تألیف الراوندی، دار الهادی قم ـــ ایران، 1418 ه. ق، 1376 ه.

94. الشریف الرضی، ابو الحسن محمد بن الحسین بن موسی، نهج البلاغة، دار المعرفة، بیروت ـــ لبنان

95. الزبیدی الحنفی، مجمد مرتضی الحسینی، تاج العروس من جواهر القاموس، مکتبة الحیاة، بیروت ـــ لبنان

96. الزرندی، ابو الفضل میر محمدی، بحوث فی تاریخ القرآن وعلومه، مؤسسة النشر الإسلامی، قم ـــ ایرن، الطبعة الأولی

97. الزمخشری، جار الله محمود بن عمر، الفائق فی غریب الحدیث، دار الکتب العلمیة، بیروت - لبنان، الطبعة الاولی 1417 ه - 1996 م.

98. السبحانی، الشیخ جعفر، بحوث فی الملل والنحل دراسة موضوعیة مقارنة للمذاهب الإسلامیة، مؤسسة النشر الإسلامی، قم ـــ ایران، الطبعة الثالثة، 1414

99. السیوطی، جلال الدین عبد الرحمن بن أبی بکر، کتاب الدر المنثور فی التفسیر بالمأثور، دار الفکر، بیروت - لبنان

100. الشبلنجی، مؤمن بن حسن مؤمن الشافعی، نور الأبصار فی مناقب آل بیت النبی المختار، دار التعارف للمطبوعات، بیروت ـــ لبنان، 1978

101. الشربینی، محمد الشربینی، مغنی المحتاج إلی معرفة معانی الفاظ المنهاج، بیروت ـــ لبنان، 1377

102. الشروانی، المولی حیدر علی بن محمد، ماروته العامة من مناقب اهل البیت علیهم السلام، مطبعة المنشورات الإسلامیة، ایران، 1414

103. الشروانی، عبد الحمید الشروانی، حواشی الشروانی، نشر دار احیاء التراث

العربی، بیروت ـــ لبنان

104. الشـریف الرضی، ابو الحسن محمد بن الحسین بن موسی، المجازات النبویة، تحقیق الدکتور طه محمد الزینی، منشورات بصیرتی، قم ـــ ایران

105. الشـریف الرضـی، ابو الحسن محمـد بن الحسـین بن موسـی، خصائص الأئمة، تحقیق محمد هادی الأمینی، نشـر مجمع البحوث الإسلامیة فی الاستانة الرضویة المقدسة، مشهد ـــ ایران، 1406

106. الشـریف المرتضـی، الشـریف ابو القاسم علی بن الحسین بن موسی، الرسائل، اعداد السید مهدی الرجائی، نشر دار القرآن الکریم، قم ـــ ایران، 1405

107. الشوکانی، محمد بن علی بن محمد، نیل الأوطار فی احادیث سید الأخیار، دار الجیل، بیروت ـــ لبنان

108. الأمینی، عبد الحسـین أحمد الأمینی النجفی، الغدیر فی الکتاب والسـنة والأدب، دار الکتاب العربی، بیروت - لبنان، الطبعة الرابعة 1397 ه - 1977 م

109. الشیرازی، محمد طاهر القمی، الأربعین فی امامة الأئمة الطاهرین، تحقیق السید مهدی الرجائی، قم ـــ ایران، 1418

110. الصادق، الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السـلام، مصـباح الشـریعة، منشورات مؤسـسة الاعلمی، بیروت ـــ لبنان، الطبعة الاولی 1400 ه - 1980 م

111. الصافی، آیة الله العظمی الشیخ لطف الله الصافی الکلبایکانی، امان الأمة من الاختلاف، قم ـــ ایران، الطبعة الأولی، 1397

112. الصالحی، محمـد بن یوسف الصالحی الشامی، سـبل الهدی والرشاد فی سـیرة خیر العباد، تحقیق عادل احمد عبد الموجود وعلی محمد عوض، دار الکتب العلمیة، بیروت ـــ لبنان، الطبعة الأولی، 1414ـــ 1993

113. الصدر، السـید محمد باقر الصدر، نشأة التشیع والشیعة، تحقیق الدکتور عبد الجبار شرارة، مرکز الغدیر للدراسات الإسلامیة، قم ـــ ایران، الطبعة الثانیة،

1417 ـ 1997

114. الصدر، السید حسن، نهایة الدرایة، تحقیق ماجد الغرباوی، نشر مشعر، قم ـــ ایران

115. الصدر، السید محمد باقر، فدک فی التاریخ، مرکز الغدیر للدراسات الإسلامیة، قم ـــ ایران، الطبعة الأولی 1415ه ـــ ـــ 1994م

116. الصدوق، أبو جعفر محمد بن علی بن الحسین بن موسی بن بابویه القمی، الامالی، مؤسسة البعثة، قم ـــ ایران، الطبعة الاولی 1417 ه

117. الصدوق، أبو جعفر محمد بن علی بن الحسین بن بابویه القمی، عیون أخبار الرضا، مؤسسة الاعلمی للمطبوعات، بیروت ـــ لبنان، 1404 ه - 1984 م

118. الصدوق، أبو جعفر محمد بن علی بن الحسین بن بابویه القمی، کمال الدین وتمام النعمة، مؤسسة النشر الاسلامی (التابعة) لجماعة المدرسین، قم ـــ ایران، 1405 - 1363.

119. الصدوق، ابو جعفر محمد بن علی بن الحسین بن بابویه القمی، التوحید، تصحیح السید هاشم الحسینی الطهرانی، نشر جماعة المدرسین فی الحوزة العلمیة فی قم، قم ـــ ایران، 1387

120. الصدوق، أبو جعفر محمد بن علی بن الحسین بن بابویه القمی، کتاب الخصال، منشورات جماعة المدرسین فی الحوزة العلمیة، قم ـــ ایران 1403 ـــ 1362

121. الصدوق، أبو جعفر محمد بن علی بن الحسین بن بابویه القمی، معانی الاخبار، انتشارات اسلامی وابسته بجامعة مدرسین الحوزة العلمیة فی قم، قم ـــ ایران، 1379 - 1338 ش

122. الصدوق، ابو جعفر محمد بن علی بن بابویه، علل الشرائع، المکتبة الحیدریة، النجف ـــ العراق، 1385ه ـــ ـــ 1966م

123. الصفار، أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ، بصائر الدرجات الكبرى فی فضائل آل محمد علیهم السلام، مؤسسة الاعلمی، طهران ـــ ایران، 1362 ش - 1404 ق

124. الصنعانی، عبد الرزاق بن همام، تفسیر القرآن، مکتبة الرشد، الریاض ـــ السعودیة، الطبعة الاولی 1410

125. الصنعانی، عبد الرزاق بن همام، المصنف، نشر المجلس العلمی، بغداد ـــ العراق

126. الصوری، محمد بن علی، الفوائد المنتقاة والغرائب الحسان عن شیوخ الکوفیین، دار الکتاب العربی، بیروت ـــ لبنان

127. الطباطبائی، السید محمد حسین، المیزان فی تفسیر القرآن، منشورات جماعة المدرسین فی الحوزة العلمیة فی قم المقدسة، ایران

128. الطبرانی، أبو القاسم سلیمان بن أحمد بن أیوب اللخمی، المعجم الاوسط للحافظ الطبرانی، دار الحرمین 1415 ه - 1995 م

129. الطبرانی، أبو القاسم سلیمان بن أحمد بن أیوب اللخمی، المعجم الکبیر للطبرانی، مکتبة ابن تیمیة، القاهرة ـــ مصر

130. الطبرانی، أبو القاسم سلیمان بن أحمد بن أیوب اللخمی، المعجم الصغیر للطبرانی، دار الکتب العلمیة، بیروت ـــ لبنان

131. الطبرسی، أبی منصور احمد بن علی بن أبی طالب، الاحتجاج، مطابع النعمان، النجف ـــ العراق

132. الطبرسی، ابو علی الفضل بن الحسن، إعلام الوری بأعلام الهدی، مؤسسة آل البیت علیهم السلام لاحیاء التراث، قم ـــ ایران، الطبعة الأولی 1417

133. الطبرسی، ابو الفضل علی الطبرسی، مشکاة الأنوار فی غرر الأخبار، تحقیق مهدی هوشمند، دار الحدیث، قم ـــ ایران، الطبعة الأولی

134. الطبرسی، الشیخ حسین النوری، خاتمة مستدرک الوسائل، تحقیق مؤسسة آل البیت لإحیاء التراث، قم ـــ ایران، الطبعة الأولی 1415

135. الطبرسی، امین الاسلام أبو علی الفضل بن الحسن، مجمع البیان فی تفسیر القرآن، مؤسسة الاعلمی، بیروت ـــ لبنان، الطبعة الاولی 1415 ه - 1995 م

136. الطبری ، عماد الدین أبی جعفر محمد بن أبی القاسم، بشارة المصطفی (صلی الله علیه وآله) لشیعة المرتضی (علیه السلام)، ، مؤسسة النشر الاسلامی التابعة لجماعة المدرسین قم ـــ ایران، الطبعة الاولی 1420 ه. ق

137. الطبری، محمد بن جریر بن رستم، المسترشد فی امامة امیر المؤمنین علیه السلام، تحقیق احمد المحمودی، نشر مؤسسة الثقافة الإسلامیة، طهران ـــ ایران، الطبعة الأولی، 1415

138. الطبری، محمد بن جریر بن رستم الطبری الامامی، دلائل الامامة، مؤسسة البعثة، قم ـــ ایران، الطبعة الاولی 1413 ه

139. الطبری، محمد بن جریر بن رستم، نوادر المعجزات فی مناقب الأئمة الهداة، تحقیق مدرسة الإمام المهدی علیه السلام، قم ـــ ایران، 1410

140. الطبری، محمد بن جریر، المنتخب من ذیل المذیل، نشر مؤسسة الأعلمی، بیروت ـــ لبنان

141. الطبری، محب الدین احمد بن عبد الله، ذخائر العقبی فی مناقب ذوی القربی، مکتبة القدسی1365

142. الطبری، محمد بن جریر، تاریخ الأمم والملوک، بیروت ـــ لبنان، النسخة المقابلة للنسخة المطبوعة بمطبعة بریل عام 1879میلادی

143. الطوسی، ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسی، کتاب الغیبة، مؤسسة المعارف الاسلامیة، قم ـــ ایران، الطبعة الاولی 1411 ه. ق

144. الطوسی، ابو جعفر محمد بن الحسن، الامالی، تحقیق قسم الدراسات

الاسلامية – مؤسسة البعثة للطباعة والنشر والتوزيع دار الثقافة، قم ـــ ايران

145. الطوسی، ابو جعفر محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشی، مؤسسة الطباعة والنشر التابعة لوزارة الإرشاد، قم ـــ ايران، الطبعة الأولى 1382ه ـــ.ش

146. الطوسی، ابو جعفر محمد بن الحسن شيخ الطائفة، تهذيب الأحكام فی شرح المقنعة، تحقيق السيد حسن الخرسان، نشر دار الكتب الإسلامية، طهران ـــ ايران، 1390

147. الطوسی، أبو جعفر محمد بن الحسن، التبيان فی تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربی، بيروت ـــ لبنان الطبعة الأولى 1409ه ـــ

148. العاملی، محسن عبد الكريم، اصدق الأخبار فی اخذ الثار، منشورات بصيرتی، قم ـــ ايران، 1331

149. العاملی النباطی، محمد علی بن يونس العاملی النباطی البياضی، الصراط المستقيم إلی مستحقی التقديم، تحقيق الشيخ محمد باقر البهبودی، نشر المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، الطبعة الأولى 1384

150. العاملی، السيد جعفر مرتضی، الصحيح من سيرة النبی صلی الله عليه وآله، نشر دار الهادی ودار السيرة، بيروت ـــ لبنان، الطبعة الرابعة، 1415 ـــ 1995

151. العاملی، جعفر مرتضی، حياة الإمام الرضا عليه السلام، دار التبليغ الإسلامی، قم ـــ ايران، 1398ه ـــ

152. العاملی، حسين بن عبد الصمد، وصول الأخيار إلی اصول الأخبار، مجمع الذخائر الإسلامية، ايران

153. العاملی، محمد حسين الحاج، حقوق آل البيت فی الكتاب والسنة باتفاق الأمة، قم ـــ ايران، الطبعة الأولى، 1415

154. العاملی، جعفر مرتضی، الحياة السياسية للإمام الحسن عليه السلام، جامعة

المدرسين، قم ـــ ایران، الطبعة الثانیة 1403ه‍ـــ

155. العسقلانی، أحمد بن علی بن حجر، الاصابة فی تمییز الصحابة، دار الکتب العلمیة، بیروت - لبنان، الطبعة الاولی 1415 ه - 1995 م

156. العسقلانی، احمد بن محمد بن حجر الشافعی، فتح الباری فی شرح صحیح البخاری، نشر دار المعرفة، بیروت ـــ لبنان، الطبعة الثانیة

157. العسقلانی، شهاب الدین احمد بن علی بن حجر، الصواعق المحرقة، دار الفکر، بیروت ـــ لبنان

158. العسقلانی، شهاب الدین احمد بن علی بن حجر، تهذیب التهذیب، دار الفکر، بیروت ـــ لبنان، الطبعة الأولی 1404ه‍ـــ

159. العسکری، الإمام محمد بن علی العسکری علیهما السلام، التفسیر المنسوب للإمام العسکری، مدرسة الإمام المهدی علیه السلام، قم ـــ ایران

160. العسکری، السید مرتضی، احادیث ام المؤمنین عائشة، دار التوحید للنشر، قم ـــ ایران، 1414ـــ 1994

161. العسکری، السید مرتضی، معالم المدرستین، مؤسسة النعمان، بیروت ـــ لبنان، 1410

162. العلامة المجلسی، محمد باقر المجلسی، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار، مؤسسة الوفاء، بیروت - لبنان، الطبعة الثانیة، 1403 ه - 1983 م

163. العلوی، محمد بن عقیل بن عبد الله العلوی، النصائح الکافیة لمن یتولی معاویة، نشر دار الثقافة، قم ـــ ایران، الطبعة الأولی، 1412

164. الغازی، داود بن سلیمان، مسند الإمام الرضا علیه السلام، تحقیق محمد جواد الحسینی، مکتب الإعلام الإسلامی، قم ـــ ایران، الطبعة الأولی، 1418ـــ 1376شمسی

165. الغامدی، لوط بن یحیی بن سعید بن مخنف الأزدی، مقتل الحسین علیه السلام، نشر المکتبة العامة للسید المرعشی، قم ـــ ایران

166. الفتال النیسابوری ، محمد بن الفتال الشهید روضة الواعظین، قم ـــ ایران، منشورات الرضی

167. الفیروز آبادی، السید مرتضی الحسینی الیزدی، فضائل الخمسة من الصحاح الستة، مؤسسة الأعلمی، بیروت ـــ لبنان، الطبعة الرابعة 1982

168. الفیض الکاشانی، محسن الفیض الکاشانی قدس سره، تفسیر الصافی، مکتبة الصدر، طهران ـــ ایران، 1416 قمریة - 1374 شمسیة

169. القاسم، اسعد، ازمة الخلافة والإمامة وآثارها المعاصرة، دار المصطفی صلی الله علیه وآله لإحیاء التراث، قم ـــ ایران، الطبعة الأولی 1418

170. القرشی، باقر شریف، حیاة الإمام الحسین علیه السلام، الناشر الحاج محمد جواد عجینة، مطبعة الآداب، النجف ـــ العراق، الطبعة الأولی، 1398ـــ 1974

171. القرشی، باقر شریف، حیاة الإمام الرضا علیه السلام دراسة وتحلیل، نشر مکتبة سعید بن جبیر، قم ـــ ایران

172. القرطبی، ابو عبد الله محمد بن أحمد الانصاری، الجامع لاحکام القرآن، دار احیاء التراث العربی، بیروت - لبنان، 1405 ه - 1985 م

173. القرطبی، بقی بن مخلد، ماروی فی الحوض والکوثر، مکتبة العلوم والحکم، المدینة المنورة ـــ السعودیة، الطبعة الأولی 1413هـ ـــ

174. القزوینی، ابو عبد الله محمد بن یزید القزوینی ابن ماجه، سنن ابن ماجه، دار الفکر

175. القطاعی، محمد بن سلامة، دستور معالم الحکم ومأثور مکارم الشیم، شرح محمد سعید الرافع، نشر دار المفید، قم ـــ ایران

176. القمی، عباس القمی، الأنوار البهیة، نشر جامعة المدرسین، قم ـــ ایران، الطبعة

الأولى 1417

177. القمی، ابو الحسن علی بن ابراهیم، تفسیر القمی، مؤسسة دار الکتاب، قم ـــ ایران، الطبعة الثالثة 1404

178. القمی، عباس القمی، الکنی والألقاب، تقدیم محمد هادی الأمینی، منشورات مکتبة الصدر، طهران ـــ قم

179. القمی، عباس القمی، بیت الأحزان فی ذکر احوال سیدة نساء العالمین، نشر دار الحکمة، قم ـــ ایران، الطبعة الأولی، 1412

180. القمی، شاذان بن جبریل القمی، الفضائل، نشر المطبعة الحیدریة، النجف ـــ العراق، 1381 ـــ 1962

181. القمی، محمد طاهر بن محمد حسین، الأربعین، قم ـــ ایران، الطبعة الأولی 1418

182. الکراجکی، ابو الفتح محمد بن علی بن عثمان، التعجب، مطبعة المصطفوی، قم ـــ ایران، الطبعة الثانیة1410

183. الکراجکی، ابو الفتح محمد بن علی، کنز الفوائد، مطبعة المصطفوی، قم ـــ ایران، الطبعة الثانیة، 1410

184. الکراجکی، ابو الفتح محمد بن علی بن عثمان، الاستنصار فی النص علی الائمة الاطهار، دار الاضواء، بیروت ـــ لبنان، الطبعة الثانیة 1415

185. الکرمانی ، أحمد حمید الدین، المصابیح فی إثبات الامامة، دار المنتظر، الطبعة الاولی 1416 ـ 1996م

186. الکشی، ابو محمد عبد بن حمید، المنتخب من مسند عبد بن حمید، عالم الکتب ـــ مکتبة النهضة العربیة، بیروت ـــ لبنان، الطبعة الاولی 1408 ه - 1988 م

187. الهیثمی، نور الدین علی بن أبی بکر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الکتب العلمیة، بیروت ـــ لبنان، 1408 ه. - 1988 م

188. الكلبايكانى، لطف الله الصافى، امان الأمة من الإختلاف، المطبعة العلمية، قم ـــ ايران، الطبعة الأولى

189. الكلينى، ثقة الاسلام أبى جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكلينى الرازى رحمه الله، الكافى، نشر دار الكتب الاسلامية، ايران

190. الكنجى، محمد بن يوسف بن محمد القرشى الشافعى، كفاية الطالب فى مناقب امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام، دار احياء تراث اهل البيت عليهم السلام، طهران ـــ ايران

191. الكورانى، الشيخ على الكورانى، تدوين القرآن، نشر دار القرآن، قم ـــ ايران، الطبعة الأولى

192. الكوفى ، فرات بن ابراهيم، تفسير فرات الكوفى، طهران - ايران، الطبعة الاولى 1410 ه. - 1990 م

193. الكوفى، ابن اعثم، الفتوح ـــ القسم الخاص بمقتل الإمام الحسين عليه السلام، انوار الهدى، قم ـــ ايران، الطبعة الأولى 1421ه ـــ

194. الكوفى، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الثقفى، الغارات، تحقيق جلال الدين المحدث، ايران، المثبت فى المكتبة الوطنية برقم 717بتاريخ 13/5

195. الكوفى، الحافظ محمد بن سليمان، مناقب الامام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودى، ايران - قم، الطبعة الاولى محرم الحرام 1412

196. الكوفى، على بن احمد بن موسى ابن الإمام الجواد عليه السلام، الاستغاثة، مطبعة النعمان، النجف ـــ العراق

197. اللجنة العلمية فى مؤسسة ولى العصر عليه السلام للدراسات الأسلامية، موسوعة الإمام الجواد عليه السلام، مؤسسة ولى العصر عليه السلام للدراسات الإسلامية، قم ـــ ايران، الطبعة الاولى 1419

198. اللکنهوی، حامد حسین، عبقات الأنوار فی امامة الائمة الاطهار، تلخیص علی المیلانی، 1405

199. المازندرانی، ابو علی محمد بن اسماعیل الحائری، منتهی المقال فی علم الرجال، مؤسسة اهل البیت لإحیاء التراث، قم ـــ ایران، الطبعة الأولی 1416ه ـــ

200. المتقی الهندی، علاء الدین علی المتقی بن حسام الدین الهندی البرهان فوری، کنز العمال فی سنن الأقوال والأفعال، طبع باشراف بکری حیانی وصفوة السقا، نشر مؤسسة الرسالة، بیروت ـــ لبنان، 1409 ـــ 1989

201. المحلی ـــ السیوطی، العلامة جلال الدین محمد بن أحمد المحلی والعلامة جلال الدین عبد الرحمن بن أبی بکر السیوطی، تفسیر الجلالین، دار المعرفة، بیروت ـــ لبنان

202. المحمودی، الشیخ محمد باقر، نهج السعادة فی مستدرکات نهج البلاغة، قم ـــ ایران، الطبعة الأولی 1396

203. المروزی، نعیم بن حماد، کتاب الفتن، تحقیق سهیل زکار، دار الفکر، بیروت ـــ لبنان، 1414 - 1919

204. المزی، ابو الحجاج یوسف، تهذیب الکمال فی أسماء الرجال، تحقیق بشار عواد معروف، نشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة، 1406 ـــ 1985

205. المشهدی، المیرزا محمد المشهدی ابن محمد رضا بن اسماعیل بن جمال الدین القمی، تفسیر کنز الدقائق، مؤسسة النشر الاسلامی التابعة لجماعة المدرسین بقم المشرفة، قم ـــ ایران، 1407 ه.

206. المظفر، الشیخ محمد رضا، السقیفة، قم ـــ ایران، الطبعة الثانیة 1415

207. المعتزلی، ابن أبی الحدید، شرح نهج البلاغة، دار احیاء الکتب العربیة، بیروت ـــ لبنان، الطبعة الاولی 1378 ه - 1959 م

208. المفید، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العکبری البغدادی، الارشاد

فی معرفة حجج الله علی العباد، دار المفید، قم ـــ ایران

209. المفید، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العکبری البغدادی، الفصول المختارة، دار المفید، بیروت ـــ لبنان، الطبعة الثانیة 1414 هجریة 1993 میلادیة

210. المفید، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العکبری البغدادی، کتاب الامالی، المطبعة الاسلامیة، قم ـــ ایران، 1403 ه. ق

211. المفید، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العکبری البغدادی، الافصاح فی امامة أمیر المؤمنین علیه السلام، مؤسسة البعثة، قم ـــ ایران، الطبعة الاولی 1412 ه

212. المفید، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العکبری البغدادی، المسائل الجارودیة، تحقیق محمد کاظم مدیر شانجی

213. المفید، محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم ابی عبد الله العکبری البغدادی، تصحیح اعتقادات الامامیة، دار المفید، بیروت ـــ لبنان، الطبعة الثانیة1414

214. المفید، محمد بن محمد بن النعمان العکبری البغدادی ابن المعلم، الجمل او النصرة فی حرب البصرة، نشر مکتبة الداوری، قم ـــ ایران

215. المفید، محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم ابی عبد الله العکبری البغدادی، النکت الاعتقادیة ورسائل أخری، دار المفید، بیروت لبنان، الطبعة الثانیة 1414 هجریة - 1993 میلادیة

216. المفید، محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم ابی عبد الله العکبری البغدادی، الاختصاص، منشورات جماعة المدرسین فی الحوزة العلمیة فی قم المقدسة، قم ـــ ایران

217. المقرم، عبد الرزاق الموسوی، مقتل الحسین علیه السلام، المطبعة الحیدریة، النجف ـــ العراق

218. الموصلی، إسماعیل بن محمد بن الفضل التمیمی، مسند أبی یعلی، دار المأمون للتراث، بیروت ـــ لبنان

219. المیانجی، علی بن حسین علی الأحمدی، مکاتیب الرسول صلی الله علیه وآله وسلم، نشر دار الحدیث، قم ـــ ایران، الطبعة الأولی، 1419

220. المیرزا النوری، میرزا حسین النوری الطبرسی، مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل، مؤسسة آل البیت علیهم السلام لإحیاء التراث، قم ـــ ایران، الطبعة المحققة الاولی 1408 ه - 1987 م

221. النجاشی، احمد بن علی بن احمد الأسدی الکوفی، فهرست مصنفی الشیعة المعروف برجال النجاشی، تحقیق آیة الله العظمی السید موسی الشبیری الزنجانی، مؤسسة النشر الإسلامی، قم ـــ ایران، الطبعة الخامسة، 1416

222. النجمی، محمد صادق، اضواء علی الصحیحین، ترجمة یحیی کمالی البحرانی، نشر مؤسسة المعارف الإسلامیة، قم ـــ ایران، الطبعة الأولی، 1419

223. النسائی، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعیب، السنن الکبری، دار الکتب العلمیة، بیروت - لبنان، الطبعة الاولی 1411 ه - 1991 م

224. النسائی، احمد بن شعیب، خصائص امیر المؤمنین علی بن أبی طالب کرم الله وجهه، مکتبة نینوی الحدیثة، قم ـــ ایران

225. النعمان المغربی، القاضی أبو حنیفة النعمان بن محمد التمیمی، شرح الاخبار فی فضائل الائمة الاطهار، مؤسسة النشر الاسلامی التابعة لجماعة المدرسین بقم المشرفة، قم ـــ ایران

226. النعمان المغربی، القاضی أبو حنیفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد ابن حیون التمیمی، دعائم الاسلام وذکر الحلال والحرام والقضایا والاحکام عن اهل البیت رسول الله علیه وعلیهم افضل السلام، دار المعارف 1383 - 1963

227. النعمانی ، ابن أبی زینب محمد بن ابراهیم النعمانی، الغیبة، مکتبة الصدوق،

طهران ـــ ایران

228. النقـدی، الشـیخ جعفر، الأنوار العلویـة والأسـرار المرتضویة، نشـر المطبعة الحیدریة، النجف ـــ العراق، الطبعة الثانیة، 1381 ـــ 1962

229. النمازی، علی الشاهرودی، مستدرک سفینة البحار، جامعة المدرسین، قم ـــ ایران

230. النمیری، عمر بن شبة النمیری البصری، تاریخ المدینة المنورة، تحقیق فهیم محمد شلتوت، دار الفکر، قم ـــ ایران، 1410

231. النوری، المیرزا حسـین الطبرسـی، مسـتدرک الوسائـل ومسـتنبط المسائـل، مؤسـسة آل البیت لإحیاء التراث، قم ـــ ایران، الطبعة الأولی، 1408 ـــ 1987

232. النووی، یحیی بن شرف الحزامی الشافعی، شرح النووی علی صحیح مسلم، نشر دار الکتب العربیة، بیروت ـــ لبنان، الطبعة الثانیة، 1407

233. النووی، یحیی شـرف الدین، مغنی المحتاج إلی معرفة الفاظ المنهاج، شـرح محمد الشـربینی، نشـر مکتبة مصطفی البابی الحلبی، مصر، 1377 ـــ 1958

234. النیسابوری، أبو الحسین مسلم بن الحجاج بن مسلم القشیری، الجامع الصحیح للامام النیسابوری، دار الفکر، بیروت، لبنان

235. الهروی، عبید بن قاسم بن سلام الهروی، غریب الحدیث، طبع باشراف محمد عبد المعید خان، نشر دار الکتاب العربی، بیروت ـــ لبنان، الطبعة الأولی، 1396

236. الهلالی، سلیم بن قیس الهلالی، کتاب سلیم بن قیس، تحقیق محمد باقر الأنصاری الزنجانی، قم ـــ ایران

237. الهمدانی، احمد الرحمانی، الإمام علی بن ابی طالب علیه السلام من حبه عنوان الصحیفة، قم ـــ ایران

238. الهیئة العلمیة فی مؤسـسة المعارف الاسـلامیة، معجم أحادیث الامام المهدی (علیه السـلام)، مؤسسة المعارف الاسلامیة، قم ـــ ایران، الطبعة الاولی 1411ه.

239. اليعقوبى، أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العباسى، تاريخ اليعقوبى، مؤسسة ونشر فرهنک اهل بيت عليهم السلام، قم ـــ ايران

240. ايمانى، مهدى الفقيه، الإمام على عليه السلام فى آراء الخلفاء، ترجمة يحيى البحرانى، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم ـــ ايران، الطبعة الأولى1420

241. خسرو شاهى، سيد مهدى حجازى، درر الاخبار كزيده بحار الانوار، ترجمة د.سيد على رضا حجازى - محمد عيدى خسرو شاهى، دفتر مطالعات تاريخ ومعارف اسلامى، قم ـــ ايران، 1419

242. رى شهرى، محمد محمدى، ميزان الحكمة، دار الحديث، قم ـــ ايران، الطبعة الأولى

243. زين العابدين، الإمام على بن الحسين بن على بن ابى طالب عليهم السلام، الصحيفة السجادية، جامعة المدرسين، قم ـــ ايران

244. شرف الدين، عبد الحسين، اجوبة مسائل جار الله، مطبعة العرفان، صيدا ـــ لبنان، 1953

245. شرف الدين، عبد الحسين، النص والاجتهاد، ايران، الطبعة الأولى 1404

246. شمس الدين، محمد مهدى، ثورة الحسين عليه السلام ظروفها الاجتماعية وآثارها الموضوعية، دار المثقف المسلم، قم ـــ ايران، الطبعة الخامسة 1398ه ـــ 1979م

247. عبد الوهاب، حسين بن عبد الوهاب، عيون المعجزات، المطبعة الحيدرية، النجف ـــ العراق، 1369 -1950

248. عدة من المحدثين، الأصول الستة عشر، نشر الشبسترى، قم ـــ ايران، الطبعة الثانية، 1405

249. عطاردى، الشيخ عزيز الله، مسند الامام الرضا أبى الحسن على بن موسى عليهما السلام، آستان قدس الرضوى 1406 ه، ايران

250. لجنـة التأليف، معهـد تحقيقات باقر العلوم، موسوعة كلمات الإمام الحسـين عليه السـلام، منظمة الإعلام الإسـلامى، قم ـــ ايران، الطبعة الثالثة، 1416 - 1995

251. مؤلف مجهول، القاب الرسول وعترته، نشر مكتبة آية الله العظمى السيد المرعشى النجفى، قم ـــ ايران، 1406

252. ممـدوح، محمود سـعيد ممدوح، رفع المنارة لتخريج أحاديث التوسل والزيارة، دار الامام النووى، عمان ـــ الأردن، الطبعة الاولى 1416 ه - 1995 م

المحتويات

الإهداء. 5

المقدمة. 6

الفصل الأول

موقف أهل البيت عليهم السلام من السلطة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله

أ _ الإمامة فى فكر أهل البيت عليهم السلام. 15

ب _ التصدى لمؤامرة حرف المسار السياسى... 20

ج _ المتسلطون والإمامة. 24

د _ آثار فقدان الدستور على الفقه السياسى... 30

ه_ _ موقف اهل البيت عليهم السلام. 34

تجاه نظرية السلطة فى الإمامة. 34

خلاصة الفصل الأول.. 41

الفصل الثانی

الاستفادة من الفرصة فی بناء القاعدة

تمهید.. 47

اولاً _ العملیة التربویة فی ظل الأحزاب الثلاثة. 48

أ _ العملیة التربویة فی ظل الحزب القرشی.. 48

ب _ العملیة التربویة فی ظل الحزب الأموی.. 51

ج _ العملیة التربویة فی ظل الحزب العباسی.. 53

ثانیاً _ العملیة التربویة عند الأئمة علیهم السلام. 56

أ _ العملیة التربویة قبل تولی امیر المؤمنین علیه السلام الحکم. 57

ب _ بناء القاعدة ایام حکم أمیر المؤمنین علیه السلام. 60

ج _ بناء القاعدة بعد شهادة أمیر المؤمنین علیه السلام. 63

د _ العملیة التربویة عند الإمام الصادق علیه السلام. 66

أ _ الحیاة السیاسیة للإمام الصادق علیه السلام. 67

ب _ مواقفه علیه السلام من الحکومات الظالمة. 69

1 _ موقفه علیه السلام من الحکم الأموی.. 69

2 _ موقفه علیه السلام من الدولة العباسیة. 71

3 _ موقف العباسیین من الإمام الصادق علیه السلام. 73

ب _ بناء القاعدة. 77

ج _ النشاط العلمی للإمام الصادق علیه السلام. 81

د _ موقفه علیه السلام من الانحراف الفکری... 83

ه_ _ عبقرية الإمام الصادق عليه السلام. 85

ه_ _ العملية التربوية عند الإمام الرضا عليه السلام. 88

1 _ الحياة السياسية للإمام الرضا عليه السلام. 89

2 _ موقف العباسيين منه عليه السلام. 90

3_ ولاية العهد: اهداف المأمون وموقف الرضا عليه السلام. 92

أ _ اهداف المأمون.. 92

ب _ موقف الإمام الرضا عليه السلام. 96

من خطط المأمون.. 96

ب _ نشاط الإمام عليه السلام. 106

العلمى وبناء القاعدة. 106

و _ العملية التربوية بعد شهادة الإمام الرضا عليه السلام. 109

ز _ مشاركة الشيعة فى أعمال الدولة الظالمة. 111

ح _ المنهج التربوى فى عصر الغيبة الكبرى.. 114

العمل السياسى فى عصر الغيبة الكبرى... 117

الشرط الثانى: العدالة. 121

الشرط الثالث: الخبرة. 124

خلاصة الفصل الثانى... 126

الفصل الثالث

الثورات المسلحة ومواقف أهل البيت عليهم السلام

تمهيد.. 131

أولاً _ الثورة الحسينية. 132

أ _ القوى السياسية. 132

ب _ طبيعة الثورة الحسينية. 135

1 _ الاتصال بالقيادات.... 138

2 _ التعبئة الجماهيرية. 143

أ _ خطاب سليمان بن صرد رحمه الله فى أهل الكوفة. 144

ب _ خطاب يزيد بن مسعود النهشلى رحمه الله.. 146

ج _ خطب الإمام الحسين عليه السلام. 147

1 _ خطبة الإمام الحسين عليه السلام فى مكة. 148

2_ خطبته عليه السلام بعد شهادة مسلم بن عقيل رضوان الله عليهما. 150

3 _ خطابه عليه السلام فى أصحاب الحر. 152

الخطبة الأولى فى اصحاب الحر. 152

الخطبة الثانية فى أصحاب الحر. 153

الخطبة الثالثة فى اصحاب الحر. 155

4 _ خطابه عليه السلام فى الكوفيين.. 156

خطبته الثانية عليه السلام فى أهل الكوفة. 161

جـ_ _ لماذا اختيار الكوفة؟! 162

النتيجة. 165

د _ مواجهة الإعلام المضاد. 168

1 _ الدور الاعلامى... 170

2 _ الاعلام الاموى فى مواجهة الثورة. 170

هـ_ _ تحقيق الثورة الحسينية لاهدافها 179

ثانياً_ دعم الثورات المؤيدة لأهل البيت عليهم السلام. 183

1 _ ثورة المختار الثقفى رضوان الله عليه. 184

أ _ الظروف الموضوعية للثورة. 184

ب _ طبيعة الثورة. 188

جـ_ _ موقف اهل البيت عليهم السلام من ثورة المختار. 192

2_ ثورة زيد الشهيد رضوان الله عليه. 195

أ _ شخصية زيد رضوان الله عليه ومنزلته العلمية والاجتماعية. 195

ب _ هل كان زيد رضوان الله عليه زيدياً. 196

ج_ _ الأسباب الموضوعية لثورة زيد رضوان الله عليه. 201

د _ موقف اهل البيت عليهم السلام من الثورة. 203

3 _ ثورة الحسين صاحب فخ رضوان الله عليه. 204

أ _ أسباب الثورة. 204

ب _ طبيعة الثورة. 206

ج_ _ موقف اهل البيت عليهم السلام من الثورة. 207

د _ الإعلام السلطوى والثورة. 208

ثالثاً_ الموقف من الثورات غير المرتبطة بأهل البيت عليهم السلام. 210

خلاصة الفصل الثالث.... 213

الفصل الرابع

قيادة الدولة

1_ المقارنة بين سياسة أمير المؤمنين عليه السلام وبقية الحكام. 218

أ _ الحقوق السياسية. 218

الحقوق السياسية فى عهد أمير المؤمنين عليه السلام. 221

ب _ الحقوق الاجتماعية. 222

الحقوق الاجتماعية فى عهد أمير المؤمنين عليه السلام. 224

ج _ جهاز القضاء. 226

د _ التشريع. 229

2_ ادارة الولايات فى منهج أهل البيت عليهم السلام. 231

1 _ المحور الأول: الوالى فى نفسه وخاصته. 231

2 _ المحور الثانى: ادارة الولاية. 238

أ _ الضمان الاجتماعى... 238

ب _ الجانب الاقتصادى... 239

ج _ الجانب الأمنى... 241

د _ القضاء. 243

ه_ _ الموظفون.. 244

و _ الكتاب.... 245

3 _ معالجة حركات التمرد. 246

ص: 331

أ _ حرب الناكثين.. 247

ب _ حرب القاسطين.. 253

قضية الحكمين.. 259

ج _ حرب المارقين.. 261

الخلاصة. 264

خلاصة الفصل الرابع.. 266

خاتمة البحث

التوفيق بين المواقف المتباينة لأهل البيت عليهم السلام

تمهيد. 271

1_ دراسة موقفى امير المؤمنين عليه السلام. 272

2_ موقف الامام الحسن عليه السلام. 276

3 _ موقف الامام الحسين عليه السلام. 279

4 _ موقف الإمام السجاد عليه السلام من الثورات.. 280

5 _ موقف الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام. 282

6_ موقف الامام الرضا عليه السلام. 283

7 _ موقف الأئمة بعد الإمام الكاظم عليه السلام من الثورات.. 285

ايام المأمون وبعد شهادة الإمام الرضا عليه السلام بسبب ثقل الضرائب المفروضة عليهم.. 285

نتائج البحث.... 286

مصادر البحث.... 299

المحتويات.... 324

إصدارات قسم الشؤون الفكرية والثقافية فى العتبة الحسينية المقدسة تأليف

اسم الكتاب

ت

السيد محمد مهدى الخرسان

السجود على التربة الحسينية

1

زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الانكليزية

2

زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الأردو

3

الشيخ على الفتلاوى

النوران ـــــ الزهراء والحوراء عليهما السلام ـــ الطبعة الأولى

4

الشيخ على الفتلاوى

هذه عقيدتى ـــ الطبعة الأولى

5

الشيخ على الفتلاوى

الإمام الحسين عليه السلام فى وجدان الفرد العراقى

6

الشيخ وسام البلداوى

منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان

7

السيد نبيل الحسنى

الجمال فى عاشوراء

8

الشيخ وسام البلداوى

ابكِ فإنک على حق

9

الشيخ وسام البلداوى

المجاب بردّ السلام

10

السيد نبيل الحسنى

ثقافة العيدية

11

السيد عبد الله شبر

الأخلاق (تحقيق: شعبة التحقيق) جزآن

12

الشيخ جميل الربيعى

الزيارة تعهد والتزام ودعاء فى مشاهد المطهرين

13

لبيب السعدى

من هو؟

14

السيد نبيل الحسنى

اليحموم، أهو من خيل رسول الله أم خيل جبرائيل؟

15

الشيخ على الفتلاوى

المرأة فى حياة الإمام الحسين عليه السلام

16

السيد نبيل الحسنى

أبو طالب عليه السلام ثالث من أسلم

17

السيد محمدحسين الطباطبائى

حياة ما بعد الموت (مراجعة وتعليق شعبة التحقيق)

18

السيد ياسين الموسوى

الحيرة فى عصر الغيبة الصغرى

19

السيد ياسين الموسوى

الحيرة فى عصر الغيبة الكبرى

20

الشيخ باقر شريف القرشى

ص: 333

23

الشيخ وسام البلداوى

القول الحسن فى عدد زوجات الإمام الحسن عليه السلام

24

السيد محمد على الحلو

الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة

25

الشيخ حسن الشمرى

قبس من نور الإمام الحسين عليه السلام

26

السيد نبيل الحسنى

حقيقة الأثر الغيبى فى التربة الحسينية

27

السيد نبيل الحسنى

موجز علم السيرة النبوية

28

الشيخ على الفتلاوى

رسالة فى فن الإلقاء والحوار والمناظرة

29

علاء محمد جواد الأعسم

التعريف بمهنة الفهرسة والتصنيف وفق النظام العالمى (LC)

30

السيد نبيل الحسنى

الأنثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية لمجتمع الكوفة عند الإمام الحسين عليه السلام

31

السيد نبيل الحسنى

الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد (دراسة)

32

الدكتور عبدالكاظم الياسرى

الخطاب الحسينى فى معركة الطف ـــــ دراسة لغوية وتحليل

33

الشيخ وسام البلداوى

رسالتان فى الإمام المهدى

34

الشيخ وسام البلداوى

السفارة فى الغيبة الكبرى

35

السيد نبيل الحسنى

حركة التاريخ وسننه عند على وفاطمة عليهما السلام (دراسة)

36

السيد نبيل الحسنى

دعاء الإمام الحسين عليه السلام فى يوم عاشوراء ـــ بين النظرية العلمية والأثر الغيبى (دراسة) من جزءين

37

الشيخ على الفتلاوى

النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام ـــــ الطبعة الثانية

38

شعبة التحقيق

زهير بن القين

39

السيد محمد على الحلو

تفسير الإمام الحسين عليه السلام

40

الأستاذ عباس الشيبانى

منهل الظمآن فى أحكام تلاوة القرآن

41

السيد عبد الرضا الشهرستانى

السجود على التربة الحسينية

42

السيد على القصير

حياة حبيب بن مظاهر الأسدى

43

الشيخ على الكورانى العاملى

الإمام الكاظم سيد بغداد وحاميها وشفيعها

44

جمع وتحقيق: باسم الساعدى

السقيفة وفدك، تصنيف: أبى بكر الجوهرى

45

نظم وشرح: حسين النصار

موسوعة الألوف فى نظم تاريخ الطفوف ـــ ثلاثة أجزاء

46

السيد محمد على الحلو

الظاهرة الحسينية

47

السيد عبد الكريم القزوينى

الوثائق الرسمية لثورة الإمام الحسين عليه السلام

48

السيد محمد على الحلو

الأصول التمهيدية فى المعارف المهدوية

49

الباحثة الاجتماعية كفاح الحداد

نساء الطفوف

50

ص: 334

الشيخ محمد السند

الشعائر الحسينية بين الأصالة والتجديد

51

السيد نبيل الحسنى

خديجة بنت خويلد أُمّة جُمعت فى امرأة - 4 مجلد

52

الشيخ على الفتلاوى

السبط الشهيد - البُعد العقائدى والأخلاقى فى خطب الإمام الحسين عليه السلام

53

السيد عبد الستار الجابرى

تاريخ الشيعة السياسى

54

السيد مصطفى الخاتمى

إذا شئت النجاة فزر حسيناً

55

عبد السادة محمد حداد

مقالات فى الإمام الحسين عليه السلام

56

الدكتور عدى على الحجّار

الأسس المنهجية فى تفسير النص القرآنى

57

الشيخ وسام البلداوى

فضائل أهل البيت عليهم السلام بين تحريف المدونين وتناقض مناهج المحدثين

58

حسن المظفر

نصرة المظلوم

59

السيد نبيل الحسنى

موجز السيرة النبوية - طبعة ثانية، مزيدة ومنقحة

60

الشيخ وسام البلداوى

ابكِ فانك على حق - طبعة ثانية

61

السيد نبيل الحسنى

أبو طالب ثالث من أسلم - طبعة ثانية، منقحة

62

السيد نبيل الحسنى

ثقافة العيد والعيدية - طبعة ثالثة

63

الشيخ ياسر الصالحى

نفحات الهداية - مستبصرون ببركة الإمام الحسين عليه السلام

64

السيد نبيل الحسنى

تكسير الأصنام - بين تصريح النبى 2 وتعتيم البخارى

65

الشيخ على الفتلاوى

رسالة فى فن الإلقاء - طبعة ثانية

66

محمد جواد مالک

شيعة العراق وبناء الوطن

67

حسين النصراوى

الملائكة فى التراث الإسلامى

68

السيد عبد الوهاب الأسترآبادى

شرح الفصول النصيرية - تحقيق: شعبة التحقيق

69

الشيخ محمد التنكابنى

صلاة الجمعة- تحقيق: الشيخ محمد الباقرى

70

د. على كاظم المصلاوى

الطفيات - المقولة والإجراء النقدى

71

الشيخ محمد حسين اليوسفى

أسرار فضائل فاطمة الزهراء عليها السلام

72

السيد نبيل الحسنى

الجمال فى عاشوراء - طبعة ثانية

73

السيد نبيل الحسنى

سبايا آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم

74

السيد نبيل الحسنى

اليحموم، –طبعة ثانية، منقحة

75

السيد نبيل الحسنى

المولود فى بيت الله الحرام: على بن أبى طالب عليه السلام أم حكيم بن حزام؟

76

السيد نبيل الحسنى

حقيقة الأثر الغيبى فى التربة الحسينية - طبعة ثانية

77

السيد نبيل الحسنى

ما أخفاه الرواة من ليلة المبيت على فراش النبى صلى الله عليه وآله وسلم

ص: 335

الدكتور مهدى حسين التميمى

الإمام الحسين بن على عليهما السلام أنموذج الصبر وشارة الفداء

80

ظافر عبيس الجياشى

شهيد باخمرى

81

الشيخ محمد البغدادى

العباس بن على عليهما السلام

82

الشيخ على الفتلاوى

خادم الإمام الحسين عليه السلام شريک الملائكة

83

الشيخ محمد البغدادى

مسلم بن عقيل عليه السلام

84

السيد محمدحسين الطباطبائى

حياة ما بعد الموت (مراجعة وتعليق شعبة التحقيق) - الطبعة الثانية

85

الشيخ وسام البلداوى

منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان - طبعة ثانية

86

الشيخ وسام البلداوى

المجاب برد السلام - طبعة ثانية

87

ابن قولويه

كامل الزيارات باللغة الانكليزية (Kamiluz Ziyaraat)

88

السيد مصطفى القزوينى

Islam Inquiries About Shi'a

89

السيد مصطفى القزوينى

When Power and Piety Collide

90

السيد مصطفى القزوينى

Discovering Islam

91

د. صباح عباس عنوز

دلالة الصورة الحسية فى الشعر الحسينى

92

حاتم جاسم عزيز السعدى

القيم التربوية فى فكر الإمام الحسين عليه السلام

93

الشيخ حسن الشمرى الحائرى

قبس من نور الإمام الحسن عليه السلام

94

الشيخ وسام البلداوى

تيجان الولاء فى شرح بعض فقرات زيارة عاشوراء

95

الشيخ محمد شريف الشيروانى

الشهاب الثاقب فى مناقب على بن أبى طالب عليهما السلام

96

الشيخ ماجد احمد العطية

سيد العبيد جون بن حوى

97

الشيخ ماجد احمد العطية

حديث سد الأبواب إلا باب على عليه السلام

98

الشيخ على الفتلاوى

المرأة فى حياة الإمام الحسين عليه السلام ـــ الطبعة الثانية ـــ

99

السيد نبيل الحسنى

هذه فاطمة عليها السلام - ثمانية أجزاء

100

السيد نبيل الحسنى

وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وموضع قبره وروضته

101

تحقيق: مشتاق المظفر

الأربعون حديثا فى الفضائل والمناقب- اسعد بن إبراهيم الحلى

102

تحقيق: مشتاق المظفر

الجعفريات - جزآن

103

تحقيق: حامد رحمان الطائى

نوادر الأخبار - جزآن

104

تحقيق: محمد باسم مال الله

تنبيه الخواطر ونزهة النواظر - ثلاثة أجزاء

105

د. على حسين يوسف

الإمام الحسين عليه السلام فى الشعر العراقى الحديث

106

الشيخ على الفتلاوى

This Is My Faith

107

حسین عبدالسید النصار

الشفاء فی نظم حدیث الکساء

108

ص: 336

حسن هادى مجيد العوادى

قصائد الاستنهاض بالإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه

109

السيد على الشهرستانى

آية الوضوء وإشكالية الدلالة

110

السيد على الشهرستانى

عارفاً بحقكم

111

السيد هادى الموسوى

شمس الإمامة وراء سحب الغيب

112

إعداد: صفوان جمال الدين

Ziyarat Imam Hussain

113

تحقيق: مشتاق المظفر

البشارة لطالب الاستخارة للشيخ احمد بن صالح الدرازى

114

تحقيق: مشتاق المظفر

النكت البديعة فى تحقيق الشيعة للشيخ سليمان البحرانى

115

تحقيق: مشتاق صالح المظفر

شرح حديث حبنا أهل البيت يكفر الذنوب للشيخ على بن عبد الله السترى البحرانى

116

تحقيق: مشتاق صالح المظفر

منهاج الحق واليقين فى تفضيل على أمير المؤمنين للسيد ولى بن نعمة الله الحسينى الرضوى

117

تحقيق: أنمار معاد المظفر

قواعد المرام فى علم الكلام، تصنيف كمال الدين ميثم بن على بن ميثم البحرانى

118

تحقيق: باسم محمد مال الله الأسدى

حياة الأرواح ومشكاة المصباح للشيخ تقى الدين إبراهيم بن على الكفعمى

119

السيد نبيل الحسنى

باب فاطمة عليها السلام بين سلطة الشريعة وشريعة السلطة

120

السيد على الشهرستانى

تربة الحسين عليه السلام وتحولها إلى دم عبيط فى كربلاء

121

ميثاق عباس الحلى

يتيم عاشوراء من أنصار كربلاء

122

السيد نبيل الحسنى

The Aesthetics of ʿAshura

123

د. حيدر محمود الجديع

نثر الإمام الحسين عليه السلام

124

الشيخ ميثاق عباس الخفاجى

قرة العين فى صلاة الليل

125

أنطوان بارا

من المسيح العائد إلى الحسين الثائر

126

السيد نبيل الحسنى

ظاهرة الاستقلاب فى عرض النص النبوى والتاريخ

127

السيد نبيل الحسنى

الإستراتيجية الحربية فى معركة عاشوراء: بين تفكير الجند وتجنيد الفكر

128

مروان خليفات

النبى صلى الله عليه وآله وسلم ومستقبل الدعوة

129

الشيخ حسن المطورى

البكاء على الحسين عليه السلام فى مصادر الفريقين

130

الشيخ وسام البلداوى

تفضيل السيدة زهراء على الملائكة والرسل والأنبياء

131

السيد نبيل الحسنى

A Concise Knowledge Of The Prophetic Life History

132

تحقيق: السيد محمدكاظم

معانى الأخبار للشيخ الصدوق

133

تحقيق: عقيل عبدالحسن

ضياء الشهاب وضوء الشهاب فى شرح ضياء الأخبار

134

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

(التوبه : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمية لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجانًا. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والنذور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضًا الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟

ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟

تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلات:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹